

## بين الثقافة والسياسة

□ مالك صقور

لا أعرف إن كنت حليماً أو واهماً، حين طرحت سؤالاً، قبل حين، للحوار والنقاش على الشكل التالي: «هل تملئ الثقافة ما أفسدته السياسة؟».

طرحت السؤال، في بداية أحداث تونس، وكنت مع كثيرين من الصالحين أو الواهمين، ننظر إلى شرارة تونس أنها بداية نهاية عصر الانعطاف العربي. نعم عصر الانعطاف بكل ما تعنيه كلمة الانعطاف من معنى، ومنذ ثرون وهو جاثم بثقله وكلكله على الأمة العربية.

وتسارعت الأحداث، التراجيدية، الأساسية، والتقلت ككرة النار إلى أقطار عربية، دمرت ليبيا، تزعزع الأمن والاستقرار في مصر، واليمن على باب قوسين وأدنى من التقسيم والفوضى، ثم استقرت ككرة النار هذه في سورية. وأذا بنا نواجه الانعطافاً أقطع، وعلى ككل المستويات. وانفجرت ككرة النار لتصبح حرباً شرسة، قذرة، تكبد الشعب السوري، ما لم يتكبد، منذ حرب (السفربرلك) والتي سفربرلك، تجاه ما جرى وما يجري في سورية، من ويلات، ودمار، وفجائع، فأثت الغيالات بوحشيتها، إذ انفلتت الفريزة من عقائنها، وغيببت العقل، لدرجة أننا لا نصدق أننا في سورية، فعجم الجرائم الوحشية لم يشهدها التاريخ القديم والحديث، من قطع الرؤوس، واللعب بها بدلاً من ككرة القدم، وشوي اللحم البشري على مرأى من العالم، وأكل الكبود والقلوب أمام آلات التصوير بثتها الفضائيات (1) .

والمولم، والمفجع، والموجع، أن (بعضاً) ممن يزعمون أنهم مثقفون، أنكروا كل هذه الوحشية، وما زالوا يركبون رؤوسهم، بفناد حاقق، على أن ما جرى وما يجري هو (ثورة)؛ تأسس متأسسين، جاهلين، متجاهلين، متسامين، أن الثورات عبر التاريخ، لم تصنع بهذا الشكل، وأن الثورات يقودها المثقفون، ولا تقودها القطعان الهائجة من الهمج، الذين جعلونا نترحم على هتار، من قبله هو لاكو.

أمام هذا المشهد الدموي الفظيع، أمام مشهد الخراب الذي لا مثيل له، أمام هذه الانكسبة الجديدة، وهذه المحنة القاتلة التي حلت على الشعب السوري كله، يبدو سوالي مضحكاً مبكياً. فمن أية ثقافة سنتحدث، وعن أي مثقفين يجري الحديث؟

فمنذ بداية هذه الحرب القذرة الشنيعة، في سورية وعلى شعب سورية، والأصوات تتعالى عن دور الثقافة، ودور المثقفين، ومنذ ثلاث سنوات بالتمام والضمال، ولا أهول جديداً، ولا أفصح سراً، إن قلت: لقد انقسم المثقفون العرب، إزاء ما يجري في الوطن العربي، كذلك انقسم المثقفون السوريون أيضاً.

وهنا، تجلت قضية، من أخطر القضايا، وهي: قضية الانتماء، فتبين بشكل جلي وواضح وفاضح، من هو المثقف المنتمي إلى أرضه، ووطنه، وتاريخه، وشعبه. ومن هو اللامتمي الذي أعماه الدولار، فتحوّل إلى أداة، مثله كممثل القطعان الهائجة المتوحشة، التي دخلت سورية، أو من الداخل السوري ممن غسلوا أدمغتهم، وأغلقت عقولهم وغيبّت تحت شعار براق، هو الثورة، والتغيير، والإصلاح، والحرية، إلى آخر معزوفة الشيطان الأظفر.

لقد تبين بعد ثلاث سنوات من هذه الحرب التي هيّرت أزمات بحالها؛ أزمة ثقافية، اقتصادية، اجتماعية، أن وعي الأغلبية من الشعب السوري، والتي هي يزعم المثقفين أنها غير مثقفة، لا بل وأمية أنها أعمى، وأوعى، وفيها من الانتماء الوطني، أكثر من الذين يزعمون أنهم مثقفون.

إذن، علينا أن نتحدث من هو المثقف، مع التفريق بين الكاتب والمثقف. على أنه يفترض أن كل كاتب مثقف، وليس كل مثقف كاتب.

كثيرة هي الكتب التي تناولت المياسة والثقافة وعلاقتها، منذ أفلاطون وحتى اليوم، وسأكتفي هنا، بإثنين من رجالات السياسة المعروفين: الأول: ستالين، والثاني: جمال عبد الناصر.

فقد جاء في كتاب: (ستالين - حقائق وأكاذيب)(2)، لمؤلفه فلاديمير جواخري تحت عنوان: (لقاء الأنطيفتسيا المبدعة)، أن ممثلين عن الأنطيفتسيا المبدعة، يطلبون مقابلة ستالين، لمناقشة طرق التطوير اللاحق للأدب والفن، أجل ستالين اللقاء عدة مرات، لأنه كان غارقاً إلى أقصى حد في العمل على إعادة بناء الاقتصاد، بعد الحرب الوطنية العظمى، وما ألحقه هتلر من دمار في كل الاتحاد السوفييتي، وكان ذلك بعد عام على النصر الساحق الذي حققه الاتحاد السوفييتي، وسحق الفاشية والتتزية.

المهم، جرى اللقاء. وقف فاديفف وكان رئيس اتحاد الكتاب السوفييت في آنائها، قبالة ستالين، وسأله ستالين:

« ما الذي تريدون قوله، يا رفيق فاديفف؟

اضطرب فاديفف، مثله مثل الكثيرين الذين قابلوا ستالين(3)، وقال:

« يا رفيق ستالين، أتينا إليكم لأخذ التصريح. يرى الكثيرون أن أدبنا وقتنا دخلاً في مأزق. لا نعرف على أي طريق نلوجه لاحقاً. فندمنا تدخل اليوم إلى إحدى دور السينما - تراهم يطلقون النار، تدخل إلى غيرها - يطلقون النار. تمرض في كل مكان الأعلام السينمائية التي يصارع فيها الأبطال العدو، حيث تتدفق دماء الناس أنهاراً، ويعرضون في كل مكان الصعوبات والمعوقات وحدها، تمب الشعب من النضال والدم.

نريد نصحكم - ككيف تعرض في مؤلفاتنا الحياة الأخرى، حياة المستقبل الذي يخلو من الدم والعنف، باختصار: نضجت ضرورة الحديث عن حياتنا السعيدة المقبلة.

قال ستالين:

« نعتقد معكم يا رفيق فاديفف إلى امتلاك الأمر الرئيس. لا يوجد تحليل ماركسي - لينيني للمهام التي تضعها الحياة الآن أمام العاملين في الأدب. وأمام العاملين في الفن.

لقد فتح بطرس الأول يوماً نافذة نحو أوروبا. لكن بعد عام 1917 سمرها الإمبرياليون؛ وخوفاً من انتشار الاشتراكية في بلادهم أخذوا لفترة طويلة قبل الحرب الوطنية العظمى، بصوروتنا للعالم في الوسائل الإعلامية الماثلة لهم من إذاعة وسينما وصحف ومجلات كمهمج شماليين متوحشين - قاتل والخنجر المدمى بين أسنانه. هكذا صوروا ديكتاتورية البروليتاريا.

صوروا أناساً يرتدون أخفافاً من الجنفيس، والألحاف وقمصاناً مزترية بالحيال، يشربون الفودكا من السماور، وهجاء، تهزم روسيا "الهمجية" و أبناء الكهوف"، الذين لم يبلغوا بعد درجة الإنسان، كما صورتنا البرجوازية العالمية، تهزم هزيمة شنعاء قوتين جبارتين في العالم، ألمانيا النازية، واليابان الإمبريالية. اللتين وقف العالم بأسره أمامهما مرتجعاً. يريد العالم اليوم أن يعرف ما حقيقة هؤلاء الناس، الذين قاموا بتلك المأثرة العظمى، وأنقذوا البشرية(4).

ويتابع ستالين حديثه بهدوء، قائلاً:

"لقد أنقذ الناس السوفييت الماديون البشرية. وهم الذين حققوا دون ضجيج ولا قرقرة، تصنيع البلاد، وطبقوا الجمعيات التعاونية، ودمجوا جذرياً قدرات البلاد الدفاعية، وحطموا العدو دافعين حياتهم ثمناً، والشبوعيون على رأسهم. فقد استشهد في الأشهر الستة الأولى في القتال على الجبهات أكثر من خمسمئة ألف شيوعي، وما مجموعه طوال الحرب - أكثر من ثلاثة ملايين شيوعي. كانوا أفضلنا، وأكثرنا خيراً، وشرفاً، نظيفين كالكريستال الصافي، مناضلين، مقدامين، نزيهين في سبيل الاشتراكية، وسعادة الشعب، كم نحن بأمرنا الحاجة إليهم اليوم... لو كانوا على قيد الحياة، لطفلاً تجاوزنا الطغاة من الصعوبات القائمة أمامنا الآن. وهكذا، فمهمة الإنكليز في روسيا السوفيتية المبدعة اليوم أن تبرز في أعمالها الإنسان السوفيتي البسيط الرائع، وأن تكشف وتظهر أفضل طباعه وخصاله. في هذا الأمر يتكئون الخلق العام لتطوير الأدب والفن(5).

لا يمكن الاستشهاد بكل ما قاله ستالين، في ذلك اللقاء مع الكتاب الموهبتين، مع أنه من وجهة نظري، مهم للغاية. خاصة، ونحن في سورية، نخوض أيضاً، حرباً وطنية عظمى، بقل ما تلبية حقلمة وطنية من معنى. لكن، لا بد من الاستشهاد من أجوبة ستالين عن بعض الأسئلة.

قرأ ستالين السؤال:

— ما هي النواقص الأساسية، من وجهة نظركم، في أعمال الكتاب، وسولفي المسرحيات، ومخرجي السينما السوفييت المعاصرين؟

وبجيب ستالين قائلاً:

— مع الأسف كثيرة جداً.

الملاحظ في الآونة الأخيرة، في العديد من المؤلفات الأدبية اتجاهات خطيرة، مبعثها تفكك الغرب الفاسد، والمهلك، والمرتبطة بنشاط الاستخبارات الخارجية التخريبي، تظهر أكثر فأكثر على صفحات المجلات الأدبية السوفيتية، مؤلفات تصور فيها الناس السوفييت - بناء الشيوعية، في صور كاريكاتورية باثمة. ويتم المغوية والهز من انبطل الإيجابي. وتتم الدعاية للانحناء أمام كل ما هو أجنبي، وتطرى وتحب الكسميوليتية، المرتبطة بمجتمع النفايات، وتزاح المسرحيات السوفيتية الجادة. وتعرض مسرحيات دونية للمؤلفين البرجوازيين، كما تظهر في الأفلام السينمائية لوحات مظلمة تشوه تاريخ الشعب الروسي البطولي (6). أما عن سؤال، ما درجة خطر الاتجاه الطليعي في الموسيقى، وخطر التجريد في أعمال الرسامين الثنائيين؟ فيجيب ستالين:

يحاولون اليوم تحت يافطة الحداثة إدخال الاتجاه الشكلي في الموسيقى السوفيتية، وفن التجريد - في الرسم الإبداعي. يمكن أحياناً سماع سؤال: أحتاج أولئك الناس العظماء أمثال البلاشفة - اللينين أن يهتموا بالأمور الصغيرة - هدر الوقت على نقد الفن التجريدي والموسيقى الشكلانية، فليهتم بها علماء النفس.

يتضمن هذا النوع من الأسئلة عدم فهم الدور الذي تلعبه الظواهر في التطريب الإيديولوجي ضد بلادنا ولاسيما الشباب منهم. إنهم يحاولون بمساعدتها الوقوف ضد مبادئ الواقعية الاشتراكية في الأدب والفن. لا يمكن القيام بذلك عامة، لذلك ينفذون دورهم مستترين. لا تتضمن تلك اللوحات المسماة تجريدية نماذج واقعية من الناس، الذين نتمنى تقليدهم ومحاضاتهم في النضال في سبيل سعادة الشعب، وفي النضال في سبيل الشيوعية (7).  
كما ويذكر ستالين مصدر إلهام الفن الواقعي، ويذكر بالمقابل، بماذا تلهم (عرمة) الحديد الصدي، التي تقدمها الحداثة كتمثال فني؟

كذلك لوحات الفنانين التجريدية بماذا؟ ومن تلهم؟ يقولها ساخرًا. ويعود للتأكيد أنه هنا يمكن بالتحديد سبب قيام كثير الممولين الأمريكيين، مروجي الحداثة بدفع مبالغ كبيرة جداً (عرمات) ضخمة من الدولارات لقاء مثل هذا النوع من الإنتاج لا يحلم بها أعظم مبدعي الفن الواقعي (8).

وفيما يخص الموسيقى أجاب ستالين: توجد خلفية وراء ما يسمى بالموسيقى الغربية لما يُسمى بالاتجاه الشكلي. اسمعوا لي أن أقول إن هذه الموسيقى المبنية على أنغام الهز والرقص الذي يوصل الناس إلى النشوة الروحية (تقييب العقل) ويحولهم إلى حيوانات تصعب السيطرة عليها، مستعدة للقيام بأكثر التصرفات وحشية. يتم تشكيل هذا النوع من النغمات بمساعدة علماء النفس، محاولين التأثير على قشرة الدماغ، وعلى نفسية الإنسان، هذا النوع

من الموسيقى، الذي لا يستطيع الإنتماء الواقع تحت تأثير التفكير بأية قيم أخلاقية، ويتحول إلى بهيمة، لا جدوى من دعوته إلى الثورة، ولا بناء الشيوعية، إنهم يقاتلون بالموسيقى كما ترون<sup>(9)</sup>.

وفي السياق نفسه، يذكر ستالين، أنه قرأ عام 1944 تعليمات كتبها أحد ضباط الاستخبارات البريطانية، وكان عنوانها: كيفية استخدام الموسيقى الشكلائية (الصاخبة) لتفتت قوات العدو.

وعن سؤال، لماذا يُلخص بالتحديد عمل الاستخبارات الأجنبية التخريبي الهدام في مجال الأدب والفن؟ يجيب ستالين: إنه عند الحديث عن تطور وتطوير الأدب والفن السوفييتي، يجب الأخذ بالحسبان أنهما يتطوران في ظروف الحرب السرية التي لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، والتي تشنها اليوم الإمبريالية العالمية ضد بلادنا. بما في ذلك بمجال الأدب والفن، ومهمة العملاء الأجانب في بلادنا، هي التغلغل في الهيئات السوفييتية المهتمة بأمور الأدب، والتسلط والسيطرة على هيئات تحرير الصحف والمجلات، وإحداث تأثير حاسم على السياسة المسرحية في المسرح والسينما، وهيئات نشر الفن الأدبي والعمل بأي شغل لمرقطة لعملية صدور المؤلفات الثورية، التي تربي الناس على الروح الوطنية والتي تستهض الشعب السوفييتي لبناء الشيوعية. ودعم وتقديم المؤلفات التي تنشر روح عدم الثقة بانتصار الثورة، وتشجع أسلوب الإنتاج الرأسمالي ونمط الحياة الهرجوازية. وفي الوقت نفسه، وصفت مهمة أخرى أمام العملاء الأجانب لمفحسها العمل لإدخال روح التشاؤم، وجميع أنواع الانحطاط والتفكك الأخلاقي في المجتمع، وفي الأدب والفن<sup>(10)</sup>.

كَمَا ويذكر ما قاله سيناتور أمريكي متحس: إذا استطعنا أن نعرض في روسيا البلشفية أقلام الرعب التي نتجها لضربنا على الأرجح بنامهم للشيوعية، تيس عبثاً قول ليف تولستوي إن الأدب والفن - أقوى أشكال التقنين والتأديب<sup>(11)</sup>.

ويركز ستالين، على أنه يجب أن يهتم في النهاية، ويتم استيعاب ما يجري، من وجهة نظره، أن الأدب يعد مكوناً من أهم مكونات الإيديولوجيا المهيمنة في المجتمع - وهو طبقي دائماً، ويستخدم لحماية مصالح الطبقة المهيمنة، أما في الاتحاد السوفييتي لحماية مصالح الكادحين من عمال وفلاحين - أي دولة ديكتاتورية البروليتاريا. ومن ثم يدحض ستالين مقولة الفن للفن، ويؤكد أنه لا يمكن أن يوجد فنانون وكتاب وشعراء ومسرحيون أحرار وهم مستقلون عن المجتمع، أي لا تمنعهم قضايا المجتمع والشعب، هؤلاء كتاباتهم يبيعون خارج المجتمع، فنحن لسنا بحاجة. كما طلب من الذين لا يستطيعون خدمة الشعب بكتاباتهم، بسبب رواسب الماضي أو لارتباطهم بالبرجوازية القديمة المعادية للثورة، أو بقوة الكره والعداء

- فبوسعهم أن يحصلوا على إذن للخروج والسكن الدائم في الخارج. وليتعموا بنعم البرجوازية من حرية ودولارات.



في الخامس والعشرين من شهر نيسان عام 1968، ألقى جمال عبد الناصر خطاباً في جامعة القاهرة، وبدأ حديثه مباشرة عن المثقف يقول:

"يعني من هو المثقف؟ المثقف هو الذي يفكر في أحوال المجتمع ككل، يفكر بأي صورة من الصور في المجتمع بصرف النظر عن تفكيره، قد يكون تفكيره يميني، قد يكون تفكيره يساري... قد يكون تفكيره رجمي... قد يكون تفكيره تقدمي. ولكن هو يفكر بالنسبة للمجتمع... على هذا الأساس نفهم المثقف ونقول أنه هو الشخص الذي يتجاوز باختصاصاته حدود مصلحته الخاصة، ويقدر على الإحاطة بمصلحة المجتمع."

خطاب جمال عبد الناصر طويل، وسأكتفي ببعض ما جاء فيه عن المثقف ودوره. "المثقف ملتزم، يجب أن نحدد دور الالتزام ودرجات الالتزام. بالنسبة للمثقف الالتزام الوحيد هو الالتزام بالارتقاء بالمجتمع وبالارتقاء بالحياة عن طريق المشاركة في العمل والتوجيه السياسي والفكري، ولا يستطيع المثقف الملتزم أن يؤدي هذا الدور بالعزلة. وإنما يستطيع أداء هذا الدور بالاقتراب والاندماج في المجتمع."

لا بد للمثقف أن يدرس أحوال المجتمع. لا بد للمثقف أن يعاني ما يعانيه المجتمع. لا بد للمثقف أن يستوعب مشاكل المجتمع، وأماني المجتمع. لا بد له أن يملك حركاته واتجاهاته وبهذا يكون المثقف فعلاً يؤدي دوره كمثقف ثوري. يعمل لمصلحة الجماهير ولمصلحة الشعب ولمصلحة الحياة. وعلى هذا الأساس، أنا أقول أن المثقف ملتزم ويجب أن يكون ملتزماً.

ملتزم، لا أقول ملتزم تجاهي ولا ملتزم تجاه أي شيء. أقول يصبون ملتزماً تجاه الشعب وتجاه آمال الشعب."

ويتابع جمال عبد الناصر خطابه، موضحاً علاقة المثقفين بالأجهزة التنفيذية والقيادة، وكيف وجه القيادة، ونظرتها إلى المثقفين، يقول:

((...المثقفون في هذه المرحلة وفي كل مرحلة مطالبون بأن يقودوا حوار جماهير الشعب وأن يعطوه المزيد من الأوضوح والخصوبة والعمق. وليس من حق أحد أن يمتنع المناقشة الحرة التي يجري بها حوار قوى الشعب العاملة نحو أهدافه العظيمة. وأريد أن أقول لكم بوضوح أن

المجتمع الذي لا يناقش مشاكله لا يستطيع أن يعرض إنجازاته، وإلا أصبحت المناقشة مجرد إعلانات.

وأريد أيضاً أن أضيف شيئاً هو أنه ليس هناك من ضمان للحرية إلا استعداد قوى الشعب للتمسك بها ولحمايتها)).

... "ولننظر ماذا عن الضمانات؟ أقول أمامكم وأنتم صقوة هذا الوطن ولثلاثه، أنا ما عندي ضمان، ليس عندي ضمان، أنتم الضمان، قوى الشعب هي الضمان، بقطة الجماهير هي الضمان، حركة الجماهير هي الضمان، تمسك الجماهير بالاشتراكية هو الضمان، إصرار الجماهير على بناء سلطة قوى الشعب العاملة هو الضمان" (12).



ناقش أدونيس في (بين السياسة والثقافة) خطاب جمال عبد الناصر، بالتفصيل، وأعد أدونيس أن كلام الرئيس عبد الناصر عن المثقف العربي ودوره، حدث سياسي - ثقافي، يقول: "فها هو قائد سياسي عربي يخرج أخيراً، من شبكة السياسة وحدودها الجزئية، مشيراً إلى أن العمل السياسي وحده، نتيجة محدودة مغلقة أن المثقفين هم القوة التي تقدر على الإحاطة بمصلحة المجتمع ككل". داعياً المثقفين أن يمارسوا دورهم في الارتقاء بالحياة والارتقاء بالمجتمع.

ويشايح أدونيس قوله: لقد اعتاد السياسيون العرب أن يعزلوا الثقافة عن السياسة، والمفكرين عن المشاركة في قضايا التخطيط والتفكير لبناء الحياة والدولة. كانوا في ذلك يطمسوا الضوء الذي ينير تفكيرهم وعملهم على السواء. ومن هنا، لم تكن الحياة العربية حياة سوية. بل كانت مريضة وناقصة، السياسة فيها كل شيء.

وفي تعليقه على الثورة ومهام الثورة، يقول أدونيس: لا أعتقد أن الرئيس عبد الناصر سيكتفي من إعادة النظر في قضايا الثورة، ببرنامج الإصلاح السياسي، فهو يعرف أكثر من غيره، وقد أشار إلى ذلك أكثر من مرة، أن السياسة جزء من كل، والثورة بمطبعاتها، كلية لا جزئية. وهي تقوم على نظرة جديدة إلى الإنسان والمجتمع والحياة... أي على ثقافة جديدة، والعمل السياسي الثوري جزء من هذا الكل الثقافي، فلا تصلح السياسة، إذن، مالم تصلح الثقافة، والسياسة العاملة في معزل عن الثقافة ليست إلا سقفاً مغلقة في الفضاء، أو شجرة بلا جذور. لا تظل أحداً، وليس لها أي نتيجة مغيرة" (13).





أما بعد !

قارني الكريم-

بغض النظر، إن وافقت ستاين أو خالفته، أو أحببت عبد الناصر أم كرهته، فإنهما زعيمان سياسيان، قل تطيرهما في القرن العشرين. وهذا هو رأيهما في الثقافة، والثقافة ودوره في الحياة والمجتمع.

وإن كان الشيء بالشيء يذكر، فإنني أردت من عرض بعض ما جاء في كلام ستاين، وعبد الناصر، ليس لأننا نمر في ظروف مشابهة، فلقد تحدث ستاين، بعد الحرب الوطنية العظمى، وأكرر هنا، إننا في سورية نخوض غمار حرب ضارية. هي حرب وطنية عظمى وبامتياز، وبغض النظر عن موقف (بعض) المثقفين أو أغلبهم، أو كلهم، من السلطة، والدولة، والنظام، لكن ما يهمني في هذا المقام، هو موقف المثقف ودوره، وفعله في هذه الحرب التي تهدف إلى تمزيق الوطن، لا بل ومحوه عن الخارطة، بعد تدمير.

من هنا، إننا نأسف، نألم، نتوجع، ونعتب، وكلمة (عتاب) لا تفي بالمطلوب. وأنت ترى مثقفين، ولدوا على هذه الأرض، وتعلموا في المدارس الرسمية، مجاناً، كذلك في الجامعات، وأوقد الكثيرين منهم إلى الخارج. ببعثات علمية، وقبضوا بالعملة الصعبة، وعادوا وتصدروا المشهد إن على صرحا من السلطة، أو على صرحا من الأساتذة في الجامعات، أو في مواقع أخرى، واستقادوا، ونهبوا، واغتصموا، وهم الآن معارضون: فر من فر إلى الخارج، لينتج من على شاشات الفضائية المعادية الشريكة والمساهمة في سفك الدم السوري، ومنهم بقي في الوطن، وانتزمت الصمت، لم يعرف له جفن، ولم يتيسر بيئت شقة. وبمضهم الثالث، يكتب، وبأ للأسف، يكتب على صفحات الجرائد، والدوريات، ولكن ماذا يكتب؟ لم يكتب حرفاً واحداً عما يجري في الوطن، ويتألم عن المشهد الدموي.



يطول الحديث في السياسة والثقافة، وكنت قد تناولت ذلك أكثر من مرة، بناء على ما تقدم، بقي أن أتحدث عن صور المثقف وخيانة المثقفين.

### شواهد:

- 1 - مجازو عدرا. وقد بدأت في 11/ 12/ 2013.  
انظر ما كتبه الشاعر محمد خالد رمضان بعنوان: عدرا يوميات الحصار على صفحات (النور).
- 2 - ستالين - حقائق وأكاذيب - فلاديمير جواخري، دار الطليعة، دمشق ترجمة: شاهر أحمد نمر.
- 3 - كتب ونستون تشرشل في مذكراته، إن ستالين المنشغل بقيادة إحدى العمليات على الجبهة، تأخر قليلاً، عن أحد اجتماعات مؤتمر يالطا. فاتفق مع روزفلت كقائدين لدولتين عظيمتين، لن يتفقا عند ظهوره في القاعة.  
اكتشف تشرشل، وبمزيد من الدهشة، أنه عندما دخل ستالين استقباله واقفاً مع جميع الحضور، حتى روزفلت نهض وهو يتخطى على يديه في عربته.  
هكذا كانت هيبة ووزن هذا الإنسان غير العادي معروفة في العالم أجمع. (ص185).
- 4 - المصدر نفسه ص 186.
- 5 - المصدر نفسه ص 186.
- 6 - المصدر نفسه ص 186.
- 7 - المصدر نفسه ص 187.
- 8 - المصدر نفسه ص 188.
- 9 - المصدر نفسه ص 188.
- 10 - المصدر نفسه ص 188 - 189.
- 11 - المصدر نفسه ص 189.
- 12 - من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في جامعة القاهرة في 25 نيسان 1968.
- 13 - أدونيس فاتحة لنهاية القرن - بيان السياسة والثقافة - دار العودة بيروت، ص 186.

## الجولان في الأدب ..

□ أ. د. أحمد علي محمد \*

قد يكون ابن سلام الحمصي من أوائل النقاد الذين دبروا على أهمية دراسة أدب الأقاليم، حين افرد لشعراء مكة والمدينة والحرب طمقة خاصة في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، ليستقيم على أثر ذلك الجهد بهج واضح يصبُّ كامل اهتمامه على أدب القرى والمدن والمناطق المختلفة، فكانه أراد الوقوف على بعض السمات الفارقة التي تميز أدب مكان ما من أدب مكان آخر، ومن الطريف أن الطوايع المكتوبة اليوم في دراسة الآداب شملت دراسات كثيرة في محال النقد العالمي الحديث، من أجل ذلك كثير من تحدث في صاحب لا نحصر عن حملات الأمكنة في الآداب، والجولان مكانٌ وحيد متسعاً في الذاكرة الأدبية قديماً وحديثاً، وربما كانت أقدم الإشارات التاريخية للجولان تلك التي جاءت على لسان النابغة الذبياني في مدح العثمان بن الصخر في قوله(1):

قائد الجهاد من الجولان فلهذا

من بين منطقتي لرجى ونجود(2)

وكذلك ذكر الجولان في شعر له رثى فيه للعثمان بن الحارث بن أبي شمر العماني يقول فيه

بكتى حارث الجولان من قُتد رثو

وحوران منه موحش متخلف

ومن المعروف أن المستنسة سخطوا الجولان بعد أن حدث ميل العرب، فأورد ابن بسام في ذخيرته وأما آل غسان فالشعر الأقدم وأبيد

الذي لا يهدم صالت من بلادها حين سال الصرم  
جائلاً، هاجرة لأعقابها، سافرة عن رملها،  
وحزب الحبر، وهبطت الشام، فوجدت بلاداً  
ويلاً خريفاً(3)، ثم أشار إلى ذلك بعض الشعراء  
في قوله

وجالت على الجولان ثم كسبت

منها بصيداء التي هند حطير

هصيداء وحارب موامع في الجولان، ومنها  
الجببية، وهي قرية تكلم يدركر ياقوت في

\* منتقد عثماني، شبيب ونقد من سريره

وصف في هذا البيت دابة التي رعتكم  
يقول عتيب الجولان ضحككوت وعطيت  
وكذلك ورد اسم الجولان على لسان بشير بن  
مسدد مشيراً إلى خصوصية أرضه وتواضعه به  
يقول (11)

**أباح لها بطريق فارم غاطساً**

**لها من ذرا الجولان بطن وزامر**  
في حين انطوى شعر حسان بن ثابت على  
إشارات بضمير إلى الجولان بضمير  
الجمية (12)

**هل العبد إلا المريد المؤد والمدي**

**وجاء الملوك واحتمل العظام**  
**كسرونا وأولنا النبي مفسداً**  
على أنشوراضي من مفسد وزاخم  
**يعني حريز أمثلة وقراءه**

**بجانب الجولان وسط الأمام**  
وقوله بشير إلى عتيب الجولان في شعره  
يفخر فيه (13)

**ما أثبتني أنت بالحنين تبعي**

**أم لحاتي بهجر غيبه نسيم**  
**إن خالي خطيب جليل الجولا**  
**ن فقد الثمان حين يقوم**  
قال حسان هذا الشعر في يوم أحد . يشير  
فيه إلى أن خاله وكسان من خطيبه الأصغر في  
الديار فكان وقد على بني غسان في الجولان .  
فمنه يحطّيب حبيبة الجولان . ومن الخطيب  
الذين وردوا على المنبجسة خالد بن هشام  
الجمري الذي وفد على الحارث بن شمير الساسي  
صاحب الجولان

معجزة من بحية الجولان قرب مرج الصفر  
شمالي حوران . ويعد نزل حطب عمر بن الخطاب  
رحمى الله عنه بالقرب منه حطبه المشهور .  
وقد روى ياقوت بن عبد الله بن حبيب لا حجر  
لواحدة منها الشبر لخطبه عظمى الأذى . في حين  
قال النجاشي . إن جهات الجولان عظام جداً ولا  
سموم لها ولا تكثر بالماء . وإذا عصمت لم تكن  
عابته النهش . فلا تفسد إلا للأضل (4) وأما  
لشمير بن الحارث الساسي فلم يكن آخر ملوك  
بني غسان في الشام . إذ ذكر ابن منظور أن  
خرعه هو أبو المنذر الساسي الجمي . الذي  
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل إنه أرسل  
إليه شجاع بن وهب يدعو إلى الإسلام . وكفى  
سروله إذ ذاك الجولان . فأسلم ثم تنصر وحمي  
ببلاد الروم (5) . وفي رواية أخرى قيل إنه لم يسلم  
فقتل (6)

وأما حارث الجولان فهو جبل كما يقول  
ابن فريد " الجولان موضع في الشام . ويقال للجبل  
حارث الجولان (7) . وقال ابن سيدة الأندلسي:  
الجولان جبل بالشام ويقال للجبل حارث (8) .  
وهذا ما يشي أن حارث الجولان كان يطلق على  
صوم الجولان . لا على جبل بعينه . ذلك لأن  
الجولان برعته مرتفع . وفي الأمثال المولدة يقال .  
يوم حارث الجولان (9) وهو يوم انتصر فيه بنو  
غسان

ونظرة إشارة أخرى بجمع في تراث  
الجهليين للجولان جاءت في بيت نسب إلى جهده  
الأشجعي يقول فيه (10)

**رخت عتيب الجولان ثم تصبغت**

**وشيمة جكمي فهي بداءة راجع**

ووقع دكتور جانيه الجولان في شعر مشهور  
لخراش بن بحدل المظلي يحجب فيه عهد الملك  
بن مروان يقول فيه (17)

أعبدَ للآله ما شُكرتَ بلائِكَ  
فَكُنْ في رِشاءِ الميضي ما أنتَ أَكُنْ  
بجانبِ الجولان لولا ابنُ بحدلي  
لكننتَ ولم يسمعَ ليلتكَ فاكُنْ  
وكننتَ إذا دارتَ عليكَ عظيمَةٌ  
تسألتُ إنَّ الخنكُ المتخالفُ  
فكما طوتَ الناسَ في رأسِ شامقٍ  
من لُجند لا يسميكمَ الخُطبانُ  
فكبتَ لكَا طهرُ الصندلِ مطنأً  
كأنك مما يَهْبُطُ النحرُ جهنُ

ففي هذا الشعر يمسُ خراش على عهد الملك  
وقوفه معه في يوم الجاهية، وقيل إن خراش هذا  
كفاح مع رجال الحجاج الذين قتلوا ابن الربيع في  
مكة سنة ثلاث ثمانين للهجرة ليسلم أمر الخلافة  
بعدد لعبد الملك بن مروان.

ومسى دكتور حارث الجولان في أقواله  
الشاعر العيصي المشهور أبو نواس إذ قال (18)

حالٌ بليمن نوتنا ففُكِرَ فَمِنَ  
فَسَدَلَتْ حَسْرَتُ الجولان

عيليس موصح كفا يقول يافوت بين الشام  
ومعمر، وحارث الجولان كفا تقدم الحولان  
بعمومه وهو عند المؤرخين حيل.

ولعل أبرز شاهد يمكن أن نختنم فيه هذه  
المقرة قصيدة أبي تمام اللامية الرائعة التي تحس

ومن أقواله في دكتور الجولان وتسميته عدداً  
من النواصح في الشاع قوله (14):

قد حفا جاسمٌ إلى بيتِ رامي  
فالجوابي فجانِبُ الجولان  
فجرى جاسم فأنبى السند  
في مَنكسٍ كليل وفراخ  
فالترسات من بِلالي فذكرها  
فمُسكاة فالتصور التواني  
قد أوتى هذاك حنّ مكرين  
عند ذي الناج متمددي ومكسني

وهذه الأبيات مما عُسى فيها المثنوي، فأورد  
الاصفهاني قال عهد الله بن سعدة القراري  
وجهي معويه إلى ملك الروم، فدخلت عليه، فإذا  
عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه،  
فجلسني بالمربية، فقلت من أنت؟ قال جيلة بن  
الأبهم، إذا صرت إلى منزلي فالتقي، فلم  
انصرف وأصرف أتيت في داره فالتفت على  
شرايه وعنده فيتن تسبانه بشعر حسن (15)،  
يريد الأبيات المتقدمة.

وهذا جرى دكتور الجولان في شعر لمدني بن  
الرهق يقول فيه (16)

كانَ مُرادِي صَدْرِهِ طَبَقُها  
يُطَيَّنُ مِنَ الجولان كُكَلُها أَهْمِها

هذه صورة غريبة، يشبه فيها الصدر  
بقراديس ككثف طبعهم ككتاب اعناهم بطين  
الجولان ككثبة عن سواهم، لأن طين الجولان  
اسود

فيه إلى ربوع دمشق وما حولها ومنها الجولان  
يقول فيها (19)

أصبحت بعينها التكماس مقتل المذل  
تجسّن عوضاً إن منقولاً من التهل  
وكماس كعممول الأمانى شرعتها  
ولكنها أجلت وقد شربت عتلى  
إذا عوتبت بالماء كان استناراً  
لهباً كوقوع النار في الخشب الجزل  
مضى الرائج القادي للهجر بنة  
سكنتني أنفاس الصهباء والخبلي  
فهادت مقلها جوداً ملها  
بأنفسهم هند الطكرية والبهل  
ظلم يُبقي من أرض الفلسطينيين بنة  
وجاد هرى الجولان بالمسلي الهل  
بلغني أرض الشام لا أهنّ الحمى  
ولا أهنّ الدهنا ولا وسط الرمل  
ولم أزل مقلّ سمنهاً بملهم  
له مثل قلبي فيه ما فيه لا قلبي

... تكرر الجولان مهوى أفئدة الأدباء  
المحدثين، ولا سيما حين استعمال مساحة للصراع  
بين العرب والصهيانية منذ مظبة فلسطين سنة  
1948 وأربعين، وفي سنة سبع وستين وتعممة  
والف حدث التكملة، وذلك بامتداد يد الاحتلال  
إلى الجولان السوري، ومن أنفلوم أن الأدب  
الحديث والمظفر الحديث عامة حل في مرحلة  
من التشتت والإحباط، وتلك لتراجع حملة من  
الأممكار القومية، ودخل المفكرون والأدباء في  
مراجعة شاملة لجوانب المظفر الحديث،

فدكتفا كثير من الأدباء إلى كشف الأسباب  
التي أدت إلى التكملة مظهرت عمل روائية  
وشعرية كثيرة في هذا المجال منها ما نظمته  
الشاعر أمل دنقل ولا سيما قصيدته المشهورة  
اليتكده بين يدي رزقاء اليمامة التي استعرض  
فيه سبب هزيمة حزيران مروراً بحرب تشرين  
وانتهاء برفض الصلح مع إسرائيل.

في مسورية ظهرت أعمال روائية متنوعة  
عالجت أسباب اليريمه منها رواية الأثر لمندوح  
عدولن و آلف ليلة وليلة لنباتي الراسب، وفي  
مجال الأعمال الشعرية عالج كثير من الشعراء  
العرب مشكلة التكملة، وعلى رأسهم عمر أبو  
ريشة الذي نظم قصيدة مهمة مهمة يتكلم فيها  
على أسباب التكملة مقلها: (20)

أصلي هل لك بين الأمم  
منجز للمصيف أو للقلع  
ويقول فيها

رب وامتلأ صماء انطالكت  
ملء السواء البناات الهائم  
لامست أسماهم لكنها  
لم تلامس ذنوب المتصمم

وعندما دارت رحى حرب تشرين سنة ثلاث  
وسبعين وتسعين، والف، غلب العرب في هذه  
المرحلة لأول مرة في تاريخ الصراع العربي  
الصهيوني بصمر مرور كان من سيخته التحرر  
من الحوف الذي عرسته الحروب التمسية  
الإسرائيلية كاستطاعة الجيش الإسرائيلي الذي  
لا يقهر، ولسترجاع بقع من الجولان حكمدية  
الضيطة، تفس الأدباء الصعداء، فحاولوا إضاءة  
النسبة بمقدرة الجيوشين السوري والصوري في

أقاصيص جولايه، ومجموعة "يوميات جولاني" لمصمم وجوخ ومجموعة الملقح الحامض ومجموعة ندى الحصان لملي المرعل وغيرهم

أما شعراء الجولان الذين تعلموا بتنصيرات حرب تشرين، فمنهم سليمان مزارا الذي أصدر عدداً من المجموعات الشعرية منها بين الظلمة والنور، والوان جولانية، ومسابل وعنفيد مجدل شمس، ويأسر خنجر الذي نشر عدداً من القصائد في المجالات والصحف عن الجولان وجابر أبو حمص وعبد المجيد الصاعوري ورياض درويش وفنسل تفلح وحسن قنص ومعمود معلق البكر ورجيه بدر وغيرهم.

وفي الختام يحرص باثوفوف عند نص من نصوص ادب الجولان، معزولين إبراز بعض سماته الفنية، ولأسمها من التمثل منها بجماليات المكان، يختاره لجابر أبي حمص وهو يسوان حيا الأول (22)

١٢.

حيثما الأوت

نمغ على الهندن

قد حرق الأضنان

با ربح نو تحمل

خبراً عن الخلالن

مبكي ولا أمثال

لن فاضد الأحنان

با ربح لا تمال

لاهد من مؤلفن

با حيثما الأجلن

استرداد الحقوق المهدورة، وعلى رأسها استعادة فلسطين، وقد ترنم الأدياء في الوطن العربي وفي سورية بحروب تشرين، فظهرت أعمال أدبية مهمة على رأسها رواية آزالير تشرين الممنمة للكاتب عبيد السلام العجيلي، وأما في الشعر السوري فهناك إسهامات كثيرة لسلمس العيمى وغيره تصور وسعيد قدقجي وغيرهم، هؤلاء جميعاً أنفجروا من خلال تلك الأشعار بطولات الجيش العربي السوري في مواجهة جيش الاحتلال الإسرائيلي في ربا الجولان، منها قصيدة لسلمس العيمى التي أولها (21)

على أقدامنا مسطح المحال

وأورقت الرجولة والرجال

أما أدباء الجولان فكانوا يهامل الانتماء ممسكين برمض ذلك النحول الضخيم في مجال الصراع العربي الإسرائيلي، فتوقظوا ملهاً عند كثير من البطولات التي سطرها الجيش العربي السوري في حرب تشرين، وأمعسوا النظر في جماليات المكان الجولاني، تميزهم الدائكة في استرجاع ألق الأممكة بعد أن فكان أن بطويه الممين، شبرعت أعمال روائية لكاتب معتمدين من أبناء الجولان فكرواية علي المزعل شاذيل الليالي الممنمة، ورواية الحديق لمحمد وايد الحافظ، ورواية "جولان لي الضبير لمصم وجوخ، ورواية "جسر بسايق مقسوب لحسن حميد، وكعدتلك ظهرت بعض الأعمال الروائية التي رصدت أحوال أبناء الجولان في أممك النروح فكرواية ابد من نهلو وشاير القرنتية لأيس الحمص، وأما المجموعات القصصية فقد ظهرت منها مجموعات متنوعة كجمموعة

يا أطيبة الأوطان

يا حبلى الأون

يا حطبة الجولان

2

مرج من الألباس بحضنة الجبل

فتم من الشج الطاق في خرابي المجد

فمن لشخص تلك الهضاب ملوكة

شجر صبايا

والصهار في القبل

جبل من الشج

وإر من شفاء النعم

أمن من نيد

سقطر

وحقول قمع

قبراء

واحد في الأغصان

والأولاد الجديدة

في مكاتب الفلن

بطولة إلا الرياب، وأم الديق فهي دونه في العلو،  
تبقى اليوم لتشرق قطره بين يديه مبتصر  
عميق الحيد، وتشمل العيث لتبقى من بين  
قدامه نهر كشيرة نزل الأمر حوله في خصب  
دائم.

مرجو إليه التلال لصغيرة لتأثر على صدر  
الهمية من الدجبة الجموية ككاهن صورة  
لتقدم له الولاء والطاعة ككل مساهم، ذلك لأنه  
سيد التلال، وأمير الروابي، وزاعي الأراهير  
غريب الفطاء، عشقته الزود، وهامت بحبه  
الرياحين. تمتص معه الحب والعسل والسحب،  
وترتشف معسول اللمى

يتحطف النظر، ويحد البصر، مراد يهزرب  
يتقدمه فاع الأرض، ويهني بمسكبيه ليشع قب  
السماء، طاب غرشان وعلى رأسه جبل من الثلج،  
وإلى قلبه بحر، يرفد الدنيا بسلمبيل عذب لا  
يضب

إنه جبل الثلج والتماع والمب والتين، كعب  
أنه جبل الأنثى والدموع والبكاء، فبعض قممه  
أسيرة، وبعض قراء سلبية، تنتظر صاعقة العطر،  
وتستند من عموامه الصبر والأصرار والعزيمة  
على الخلاص.

يتألف المن من مقطعين، ككل مقطع يمثل  
دفقة شعورية على حدة، إلا أن هاتين الدفقتين  
تتناسان في ملأفة دلالة واحدة، لترسم أبعاد  
البكان بشاعية وملاية، ليهي الجولان بككل  
تأيمية الطيفية موسوعاً فنياً تهده الضميدة،  
فماضطع الأول يستدعي من حيث بيده الإيقاع  
ضميدة محمود درويش التي منها

فمن على يديك

هذا النص منسج إلى المظن بميمر هضوة  
هضوة الجولان التي تجرد جبل الشيخ المنتصب  
على خاضرتها الشمالية سيما تقزله الشمس ضد  
منوعه. وكأنه يجمع صبره مدعه ليشره  
على فري علفت على صدره ككلدر

جبل الشيخ لوجه رسمته، الطبيعة على حده  
الجولان مذهب فلقه برمن كأمند هضور  
مستبلاً مشرق الشمس بوجه يشتعل بالبيص،  
يدنو لك أشم متعاليه، يناطح عفن الممما، فلا



ودم على بيروت

يا حلو من صيدك

نهرين في تايوت

في للقطع الثاني تراصيب متماصفة  
امتدب فيها أنماس الشاعر لترصم لوحات رحيبة  
أسرة. فتوتله في مطلع المقطع

درج من الألبس يحمصه الجبل

قمم من الثلج المعلق في خوابي المجد

بم على محور في غنية الجمال. لأنه تترك  
في اسمع الملتقي الذي يعرف جبل الشيخ ويعرف  
الجولان. صدى واسم يصنع في داهضة أهل  
الجولان لونا من المصمر، وصرحا من الجمال  
الذي يضفي على الجبل وعلى المكاف عامة صربا  
من التفهيل، ذلك لأن التفهيل هو في الواقع  
حصول الصورة التي تبت في ذهن الملتقي خيالات  
لا تنهض

وحكيد، يشي للمقطع الثاني بشييه من  
الانصلاص من يقطع المقطع الأول. وهو التوزيع  
الإيقاعي ذاته الذي اتبعه درويش في قصيدته  
المنكورة ألف، مما يشهد إلى همسة نموذج  
درويش في هذه القصيدة، وهذا في الواقع صرب  
من الاقتداء الفني الذي من شأنه إبراز التواصل  
بين اللغات الأدبية

وهذا لا يعني بالطبع أن نص أبي حميد  
يسمى في بوتقة نص سابق أجره درويش في  
طائفتين القرون العشرين المنهرا ككلاماً، وإنما  
يعني أن هنالك ضرباً من الاحتذاء من جهة  
الانصاع. وفي الوقت نفسه هنالك خصوصية تتمثل  
في توظيف الإشباع المكاف للتعبير عن خصوصية  
المكان الشعري، والحرص من ذلك فيم يخال  
المرء تحقيق شيء من الألفة لدى الملتقي. فكم  
صاحب النص أراد أن يربط بعضاً من أثر درويش  
في قصيدته لموي يؤكد امتداد اللغة الفنية في  
نتاجات مختلفة. وهو أمر يدعو إلى النظر إلى  
مثل هذا النص من زاوية التماص. ففي قصيدة  
أبي حبيب معاولة لاعتاد أشج نص جديد. غلب  
عليه سحر المكاف واستخدام التماص. وهذا ما  
أبرز جمالية اللغة الشعرية في النص. بيد أن تلك  
اللفة لا تخلو من بعض التجاوزات اللغوية مثل  
تذكير كلمة "الريح"، التي سبقته ضمن تقنية  
النداء حتى قال يد ريح نو تحمل. يد ريح نو  
تصال.. والصحيح أن الريح مؤنثة مجزأة.

### الهوامش

1- ابن الأثيري ( أشعار الستة الجاهليين) ص

311

2- منطقة: يقال أعطت الدابة، وهرس مفعل إد

أخذت

3- ابن بشار ( الدهرية) ص: 266/3

4- الجاحظ ( الحيوان) ص: 421/2

5- ابن منظور ( معجم تاريخ دمشق) ص: 422

6- المصدر السابق.

7- ابن منظور لسان العرب م ج 10.

8- المصدر السابق.

9- الميداني معجم الأمثال ص: 211/2

10- الأندلسي ( المؤلف والمختلف) ص: 309.

11- الأصمهاني ( الأغاني) ص: 367/11

- 12- المصدر السابق
- 13- المصدر السابق
- 14- المصدر السابق
- 15- المصدر السابق
- 16- ابن قتيبة ( الشعر والنحو ) ص 224
- 17- ابن العديم ( معجمه الطالب في تزيين حلب ) ص 466
- 18- أبو نواس ( ديوانه ) ص 374
- 19- أبو تمام ( ديوانه ) ص 3/411
- 20- أبو ريشه ( الأعمال الكاملة ) ص 390
- 21- سليمان الموصلي ( ديوانه ) ص 455
- 22- المسح م جود من النخبة المصنوعية من  
مقالة يمسون ( الشهيد الأدبي في الجولان  
المجلد 4

# لماذا ينكسر الأدب الساحر اليوم؟

□ د غالب خليلي \*

هل سر السحر يكمن في سر الأدب الساحر اليوم؟  
ويتوارى مع كل أسباب حداثته انكسر من أن تعصى في عالم ملوّه  
بالمشكلات. والمصالحات إلى حد البكاء. على ما أشار القليل  
الذين كانوا يسمون "سر السحر"؟ وإذا لم يكن ذلك فربما  
لما هي أسباب هذا الانكسار؟

وحسب بعض الأدباء الأساليب، لا يجد أن تعصى الأدب الساحر.  
والأدب الساحر معرق ما بين السطرية والتمسكيات والتأثير...

## تعريف الأدب الساحر

لا يوجد تعريف جامع مانع للأدب الساحر، كما سوف نرى في  
هذا المقال، ولكن بالعودة إلى الحذور اللغوية نرى في مادة  
(سخر) في لسان العرب: سخر به وبه سخرًا وسخرًا وسخرًا  
بالصم، وسخره وسخرًا وسخرًا وسخرًا: هرب به؛ وفي مادة (هرا)  
جاء انهزأ وانهزأ: السخرية. هرب به وبه. وفي مادة هكم جاء أن  
التهكم هو الاستهزاء.

لتجعل الحذور الآخر يدلي برأي خاصي يصطغر في  
تصحيحه اسمه (1)

وتعرف الكلمة ربح ل محفوظ الكتبة  
المحذرة بتوثيق هي من راق حد نمى ضهره  
بالرح والصحف والمشقة لكتبه. لحمي مهرا  
من الذموم انه مدعة صواعق الانهيار الصمي  
هي سمب ثورة وتمرد فتضري ضد الدعاة

والمعربة في الامر الاصطلاحي موجودة  
من لفظ اليوناني Eironia التي تصف  
اسلوب كلام شخصية في دلالة اليونانية القديمة  
Eironia يميزها الصنعة والتعصير من الحبث  
والدهاء وتطلب دافع على شخصية الاكوار  
Alason "المصور الاحمق، بالحداء واحماء من  
يمتاز به من قدرة ودكاء. وقد بقي المصطلح  
الاوروبي محتفظ بذلك المعنى، فمسخرة مقررات  
في محاورات اعلاميون تميز بالظهور بالجهل.

\* كاتب وطبيب من سورية.

الظل التي يتسم بها الكتاب ويجرم ههوجي بأن الكتاب الساذج الذي يتمتع بالهوية الشرقية، يستطيع أن يكتب في حلق الطروف وأصبعه، ليعمل منه إلى فصل القراء على اختلاف مواقفهم وتباين ثقافتهم (4).

وبالنسبة إلى الأديب الفلسطيني عسان كنعاني (عكبا 1936 - بيروت 1972) أن المسخرية ليست تتكيف ساذجاً على مظاهر الأشياء، ولكنها تشبه نوعاً خاصاً من التحليل العميق، غير أنه لا تتوحد فيها النظرة المضربة إلى الفرق بين التكني والكتاب الساذج يشبه الفرق بين (الكوتشي) والطائرة، وإذا لم يكن للكتاب الساذج نظرية فكرية فإنه يضيء مخرجاً.

أما وليد مدهفي (1932 - 2008) أحد أهم رواد الأدب الساذج في سورية فعزى أن تعريف الأديب الساذج أفضل من تعريف الأدب الساذج "مفطن بكل من يصح تعريفه للأدب الساذج، فأتينا لا الزمن بالتعريف بصور عامة، لأن التعريف عاجز عن ضبط المعرفة مهم بلغت من الملون والتعريف مثل القواعد تعتمد بصحتها، وتبقى قاصرة عن احتواء كل المواقف هذا يصح في كل زمان ومكان، ولا موضوع عليه، فهناك في مواضيع أدبية يتهمها أفراد حسب ثقافتهم، وأمزجتهم، ومعرفتهم وأنا - وما أجمل أن أقول أنا - معجب بقضي، ولا أنا استطعت أن أكون أدبياً ساذجاً، هي أولويات الأديب الساذج أن تكون ثقته بنفسه متدنية، وأن يكون متواضعاً، رغم تضخم الأنا عنده، وهذه مبادئ صعبة التحقق لأنها متناقضة، والعكس دائماً. الأديب الساذج تصبى دون شعور بالتناقض. هناك عشرين التعريف التي تحصى الأدب

للتجديد الاجتماعي والسياسي و المسخرية تعد أرقى أنواع المكافحة، لما تحتج إليه من دهاء وخبرة ومهارة وحماة ومفكر. وقد استعجم الأديب لعرب في المسخرية ليروا في القلم ملوحة الشد، ويوقظوا فيهم الوعي بأخطائهم وحمايتهم، فتعظموا من اللغز والفصل والجمال والبطل والجنين والموضوي والتكسول (2).

أما الشاعر السوري شوقي بعدادي فوصفه بصمام الأمن الذي يمنع منجرة الضفدع فوق كتفيه من الانجرار إلى وسيلتي - بوصفي إنساناً ضعيفاً - للتوازن في هذا العالم. هي في الضميمة الذي يحول مصادر الحياة اليومية الخمسة إلى مصادر نهضة بالمسخرية بتحول الألم إلى ضوء، في حين راحا الكتاب الأردني أحمد الزهري يهاجم سره بين الكتاب والقارئ، بين ألم والصحة، بين الوجد وصاحبه. بين الفلم والمحاكاة، فكرسل العشاق سرية وخجولة. الروح البائس فيها بين حمرة الجرح وحمرة لشدة، بين الحرف والحرف، بين المرء والشال فالمسخرية هي قوة الكادحين، والصحة دخنهم اللجاني (3).

إلى الكتاب ومهندس الحكيم المسرحي اللبناني غزي هوجي أن الكتابة الساذجة من الكتابات الصعبة جداً والتي تتطلب ثقافة واسعة وشاملة، تتباعد عن المباشرة والأنيّة، وهي أولاً أسلوب، وثمة الجدلية والمسؤولية، وراي وموقف، ونقد جازح يقع في منهج الليبرالية وحرية القول، وليست نوعاً من التنكيت، إنها في نقدي نهكمي مركب ومدروس يرتكز على إحصاء مرعب وعين لافطة الماحة، وقدره على توليد ونسج وحياكة الحديث أو الحالة من منظر لسمعة، أو حتى المصعقة الصادرة من حمة

يجمع شخصين يجمع نفسه في موقع أعلى، أو في بحث الأحوال يستلثي نفسه مما يرمي به سواء، وحتى في حال شخص يسخر من نفسه هكذا يعني أنه التزم موقف متعالي على ما وقع فيه في زمن وقوع الفعل، وأكفد تعالي حاله على حاله، أو زمن على زمن سابق، فالحظيئة عندما هج نفسه في بيتيه المشهورين

### أبنت شلقاي اليوم ألا تكفنا

يسمونه فما أدري أين أنا قليلة

أرى لسي وجهاً طبع الله منظره

فنبع من وجوه ونبع حاملة

يعارس نوعاً من التعالي على كل شيء، بما في ذلك صورة وجهه التي انعطفت في مرة الحاء

إن فعل السخرية من النفس أو من الآخرين يعني ثقل نحو الأعلى، فلو بقي الذي يسخر بالذونية في نفس الموضع، لما استطاع أن يعارس فعل السخرية لو كان هو نفسه موضوعها، مع الإشارة إلى أن هذه الثقل ذهنية نفسية في معظم الأحيان، ولذلك فإن ممارسة السخرية حتى على النفس تصيب مدحج مما أولها البقاء في موقع الفعلية، والاحتفاظ بزمان اللبادة، والشاعري، سيئ الآخرين إلى ما يمكن أن يقوموا به صدد، فهي جميع الأحوال تظل السخرية من النفس أسهل من أن يقوم بها الآخرون.

والسخرية بوصفها تجلب لفرعة عدوانية، وتمويشاً للنفس محتمل، وتبريداً لشحنة غضب تجد خير تمثيل لها ما تلجأ إليه الأغلبية المسعوفة غير التاريخ، من طرائق متنوعة وموارة للتعبير عن سخطهم ورفضهم، لما يمارسه المتكلمون، ابتداءً من المقتة الميسية والتعليقات السدخرة، وانتهاءً بفن الكاريكاتير والمثلي ب والإدراج

السماخر، والتي أردبيها، لأنها تربطها مع لصحك، أو مع التيسمة على الشقاء، بينما الأدب الساخر الأصيل يرتبط مع الدحج والحجرات، وطوبى لتكبل من ييكسي عند قراءة الأدب السدخر، لأنه حماس يعيش أزمة وكلته وموادلته. إلى الحياة الجديدة تصرف من يديهم، وكذا الأدب الساخر يعرف من تبعه، إن الأدب السدخر يمتد بنمسه، وتكفه متواضع يحب النفس ويردري فضالهم، ولا يهاب السلطة مهما تكن مصدرها من السطرم السياسية أو معتقدات المجتمع، بل يشمدي لها، وليس أرحب من السلطة مائة للأدب الساخر (5)

ويعتبر القاص السوري الساخر أحمد عمر أن سيطرة السخرية رباحية المصالحات: كسروح السخرة التي تولد مع الكتائب والثقافة الشعبية لمحطة، والفرقة الشافوية والعموية والشعرية (حدائث وترائث)، أما وقد السخرية فهو الألم الذي يسببه الظلم (6).

يشول أديب فريسي السوري الرافض شولتير (1694 - 1778)، "بعض الناس يمسحون حتى لا يتعمروا"، ويقول مارك توين (1835 - 1910) أعظم الساخرين في عصره والملقب بقولتير أميرك: إن مصدر المقتة الحمسي، ليس العرع وإنما الألم، في حين عثر الشاعر السوري نزار قباني (1923 - 1998) عن ذلك بطريقته مشابهة جيمنا قال والناس من صغوبه الجفده يصحكون

### عناصر الأدب الساخر

يبين الكاتب لدكتور صلاح صليح أن للسخرية عدداً من العناصر والمقومات كالاستملاء، والإسباحاء، والتسويش، والعدوانية، وتزجج شخصيات الضعيف، وعندما

من حوالى المئتين تشأَ عديم برد إليه. استظروا  
أي شيء ملزئ يجعلها تنجس ، ويقول في  
المحضر ايـك رتف سمع عردة الأشياء  
المنزوية بالزلزل ، الجارية على المنصف ، فذلك لو  
أعريت عنها جملة لنقص فهمك ، وتلبد  
ضئلك (8)

ويقول الكاتب صالح الخيري (1941 ...  
2010) في مقال له في كتابه عصر الحديث  
بمكتتب الكاتب المسخر أوروك فلسفة جديدة  
للمضحك هي أن الأشياء التي يضحكها الإنسان  
هي التي تثير ضحكته ، وبالتالي فإن المضحك  
عملية وهي لما يُضحكنا ، لا إحساس بالسعادة  
تجده ، فهو نضحك على الحمقى لأنهم يضحرون  
الحمق. كان الكاتب الألماني المسخر كهرت  
توشنمكي يضحك النارية ، ويضحك بها بمررة  
وعند انتص النازيون في الثلاثينات انتصر ، لأنه  
اكتشف أن الموت أفضل من التعايش مع نظام  
يضحكه. وكفى أبو الطيب المتنبي يقول إن شر  
البئس لا لحظات السعادة ، هي ما يضحك (9)

أما الكاتب صالح فوري أن المضحكة  
ترتبط بالإضغاط ارتباطاً يصل أحياناً حد  
التلازم. وعندما تمجر المضحكة عن جملتها  
بضحك ، تتحول إلى أمر آخر يقع في إطار السب  
والهجة الجاف ، مع سرورة التفرقة بين المضحك  
الناجم عن جو المضحكة ، والمضحك بوصفه  
تجلب ، أو تنويعاً لحالة السرور والمجبة ، فهي  
هجاء جرير للراعي المميري ضد كعبير من  
الأيث فيها أنصه شديدة البذاءة ، وتضحك لا  
تستطيع جملتها نضحك ، خلافاً لا يهضم من  
أمثلة الهجاء الفني الذي يخرس به تراث الشعري  
ككأبيات الأحنف التي يهجو بها قوم جرير ،  
ومنها

الأدي ذي الطبع الهجائي ، فالمضحكة تشكل من  
اشكال المقاومة والانتقام حين تمر الأشكال  
الأخرى ، فتعقب عدا من المرابي: امتصاص  
شحنات العدوانية والمحب والامتياز ، وتفرغها  
بعيداً عما يمحس أن يشكل إزعاج مزدوج  
للمس والمسلطات ، وهي أيضاً قادرة على إشعار  
المضحك بشيء من التفوق على من يضحك منهم ،  
وتطرح بعض المرح الذي يجعل أكثره متصالحاً مع  
دائه ومع الآخرين (7)

### السخرية والضحك والأدب الجاد

يسري كسثيون بين المضحكة والضحك ،  
هنا أن ذلك غير صحيح دائماً ، وأن المضحك  
أحياناً كثيرة ، منها المضحك دمهشة عند حدوث  
مصادفة ، والمضحك ضد مشاهدة المثل البسيط  
لذي يمس به الآخرون ، وعند مشاهدة مغرفة أو  
سباق نكت ، والمضحك بالمعنى الذي التفت إليه  
الجاحظ وقال عنه ، ضحك من كان وحده لا  
يضحك على شغل مشرقة الأصعب

تقول الكاتبة أريج آل معصوم: يرى  
فلاسفة العصر الحديث ومنهم هري برجسون أن  
الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعرف كيف  
يضحك ، وكيف يضحك ، وغير غيـس العناد  
من الإنس يقول إنه الضحك المضحك وقد  
أهمه فلاسفة بارزون بالضحك منهم 'هاملتون  
(427 — 347 ق.م) الذي تضحك المضحكين  
هرماً في سياق البحث عن المدينة الفاصلة ،  
والعلم الأول رمطو (384 — 322 ق.م) الذي  
عرف بصور المضحك مع الاعتدال ، و بو جيس  
التونجدي (923 — 1023م) الميمسوف العربي ذو  
العلمة الممثلة الحصة الضحك قوة نشمة من  
تصاعل قوتي العقل والمريزة إلى الإنسان ، وهو حقة

الأدب الجاد هو رتبة حسب القيمة المثبتة من المسؤوليات في عصر إرساء قيم، وهذا يدل الأدب الجادون الجوانب فيما يحرم منها الأدباء السحريين الذين يبدعون التراميم ضمن لمشاكلهم البشرية من التفتيد بمحتملات سياسي مرجعية. في معظم المواضع، على اختلاف مضامينها، تتصلح لأن تتقدم في قالب جاد أو في قالب مسخر. ويتبنى الأسلوب هو الذي يبدع العمل في صيغة المشاهدة.

ويرى الباحث التونسي محمد قوبعة أن  
أهلوق المسخورة بلح على الإقصاء، لأن المسخورة  
تصل إلى قوجدان، وتؤثر على القارئ أكثر من  
الأب الجاد الذي كثيراً ما يمتد الوعد  
والتعريم والمساوأة النبيلة

وأخيراً نحدثنا الكتاب حسن الصنيع عن أمر مهم جداً: لقد أسس فيهم الكتابة المدخلة دائماً، ولكن سوء الفهم ناتج عن عدم استيعاب الكثيرين من سعة الجهد ومهمسي الصرامة للقيمة الفنية لهذا اللون الأدبي الرفيع، لذلك بدأ بعض الكتاب هؤلاء انشغالاً حاداً (10)

## بين السكورية والتفريغ

هناك جدّ شامسٌ بين السفيرية والتهرج  
 حكمه يقول الضكاتب الممودي السخري عبد العزيز  
 السويد، وهذا الجدّ قد يتبو شعايف دقيق، إلا  
 أنه جدّ ساخن جدّاً بل مقهّب، يهرق أصابعه لا  
 يضمن التماسك معه، وإذا لم يكن للضكاتب  
 الممحر هم عمّ وسخ الدلالات لمس الناس  
 ثوب، ويصل إليه يسر وسهولة ويخبر عنه وعن  
 اقتصد التي بين يده، فهو قرب للمهرج

قَوْمٌ إِذَا اسْتَطْبَحَ الْأَشْهُافُ طَعْنَهُمْ

هَبَاوَا لَأَمْهُمْ يَرْوِي عَلَى الْكَارِ

أو هذه الآيات الطريفة لأبي نواس في هجاء

تجلیات

رَأَيْتُ الْفَخْرَ مِنْهُمْ

### باب في الشهادة واليمين

[illegible]

وَنُفَعُكُمْ وَأَمْنَهُ وَيُفَعُّكُمْ

فَلَمَّا أَنْ جَنَّ بَرُّهُ

پاڻي، سائڻ، جنم ۽ موت

وجهة فقرة مشابهة رأيناها واهد متعفي يوردي  
التعريف التي تربط الأدب المتأخر مع المتأخر.  
بين الأدب المتأخر الأصيل يرتبط مع المتأخر  
والمتأخر.

أما بالنسبة لموضوع الالتزام في الأدب  
الساحر ونميره عن الأدب المسيحي الجذ  
فإنه لم يبق يقول، لا لزوم للالتزام في الأدب الساحر  
بالأدب الساحر. وهو الذي يتجوز في كثير من  
الأحيان الحدود التي تضعها المظلم الرومانية و  
نظم القبول والعشيرة. انسفر من تلك الأشياء  
بسهولة، مما يزيد حرية الفرد في هضم عليه  
بالمصائب وقد يكون أكثره هذه المصائب على  
النفس أن تتروى مع وطن متخلف، معجب بشأته،  
أو مع صور بدائية لبشر يعاين من الجهل أكثر  
مما يعاين من تفكروا الطليعة بعم، الأدب  
لساحر يلتزم موصيغ الناس أكثر من الأدب  
المسيحي الجذ من دور ن يضع لافتة على  
صدره تقول صفاءهوي، هذا دأ ملتزم ويلاحت  
الفرق بينهما في أن الأدب الساحر لا يوتف بمعه  
حسب الحاجة بل حسب الوقف، يتم بوقف

مكتبه البهلاء كتب أحمد صبيح بلاص المهرله الاجتماعي وفلسفه المصالح حيث جمع فيه مثالب بعض أهل زمانه ممن جمعوا ثروة بدهم وعكسهم الطويلين، شذّبوا على ما جمعوا بالواحد خشية الإملاق وقد تروحت مادة الكتاب بين الحكايات المكتملة التي تحفل جميع شروك القصة القصيرة المعاصرة، والوصفة المبرعة التي تحكي مشهداً طريفاً من مشاهد الحياة، على عرار ما فعله الكفيرا التمريرية هذه الأيام، فكما في تأكيده أن جميع ديكتة الأرض تجمع الحب وتجمعه في مشلول الدجاجة، يستلذه ديكتة مرو التي تقايل دججائت بشراسر كفي تستقلص من بلا صلابره من حب.

وهناك كتب أخرى للجاحظ منها (رسالة الجذ والهرل)، و(رسالة التريح والتوير) وهي تصوير كفايكثوري ساخر لتماذج بشرية توجد في كل عصر ومصر.

تلا الجاحظ أبو حنين التوحيدي (15) في كتابيه "الإمتاع والمزانية" وأخلاق الزورين الذين رسم فيهم ملامح شخصيات كثيرة من أهل زمانه، بأسلوب يجمع بين الفهم العميق والتبسيط للإنسان من نواحي خفية يعمد إلى إحصائيات حيد والمعرفة المرة التي يتأني الإحساس به من خلال إظهار حجم التناقض الكبير بين ما يدعيه بعضهم، وحقيقة ما تطوي عليه النفوس من شعور وصغار وإخلاص أخلاقي، على الرغم من النماذج الخطيرة التي تبوأها شخصيات سياسية وفقهية واجتماعية كثيرة في العصر العباسي، كتب في هذا الوصف للفتنم لآب الخمار وأما لبس الحمرن فصحيح سبيل الحكايات، منيد النص، ملوول المتن، مرضي النقل، فكثير التدقيق، فكيف يخلص السرد بالهجرة، ويصغر المصير

يؤكد الكتاب السعدي المسافر يحيى بحيد يس المسحرة عمق وموصف، كفي للكله يرب مبرشة إلى عينه "التهرج فسطحية وبندال ويول محمد مدق ديب إلى الكتبة المسحر، حدة، حدة وذات هدف والتهرج "كل حلك لا يحمل هنا ولا غاية. لكتاب المسافر طبع وفطر، وتقدير والتهرج تطيع وصنع وتكلم الكتاب المناخرة خلق وإبداع وإظهار، والتهرج تقليد واجتراء (11)، من جانب يفي القاص السوري أحمد عمر وجود آلة لقياس الحد بين هرل التهرج وجد المسحرة في جسم النص الأدبي، مثل مقياس الأبحر للفتنم، أو مقياس لقياس عذابات الأرض ونوبت عطشها، أو مقياس (سي إن إ) للنداعة الديمقراطية الأمريكية المنشوشة (12).

أما القاص اليمني محمد الحكيمي فيرى أن الأدب المسافر ضئيل جداً لأنه يعتمد على التكليف والاختزال، ولا يحتاج كتابته إلى لغة فنية، لأن ما يحكيه يعكس قدرته في الاصطلاح، أما التهرج فنوع من الحركة المستلقة، استناداً إلى وظيفة المهرج الذي نشاهده في السيرك، لكن الكتاب الصحفي سعيد الحمصي يقول بحد الكتاب المسافر إلى مستوى المهرج إذا افترضنا له وظيفته الأدبية والنفسية التي من أجلها يكتب (13).

### جدور الأدب المسافر

يقول الكتاب صلاح صلاح الجند هو الجند الأشد لمس المسحرة في تراثا التشييل، ولكمه ليس الوحيد، فقد انتقل التهرج من إطار الشعر الميق إلى إطار التشييل الأوسع على يد البارز الكبير الجاحظ (14) الذي يمحض عد



السبب عائد إلى قصيدته المرووفة التي يستعمل فيها عمر بن الخطاب ليخرجها من سجنه، وأن من جنى ثجداً من قريض نال حظوة مرووفة في الدنيا والآخرة.

إن أب العلاء يصغر حتى من نفسه فكيف في قوله

**ذهبت لها الملاذ ذاك حين**

**ولكن الصحيح أبو النزول**

أما في التراث الشعبي فقد اشتهر مجموعة من الطرفة والنصحاء شهرهم حب الذي تدور حكاياته في إطار مماثلاً من القصر وسيفرة الزوجة. وكما لجب أبي يسمه بحكمته ويخبره بمكافئته وسفريته. وخير من يصور ارتباط حب بالأخياء تعامله مع حمارة الذي جعل منه صديقاً يتحدث إليه. ويصحب في أثنائه سفرياته اللادعة إلى حبس المرسي شخصية حقيقية. فتسبه ينتهي إلى قبيلة فزارة. ولد في العقد السادس من القرن الأول الهجري. وقضى الشطر الأكبر من حياته بالكوفة (17). وهو شعبي مرهبة. ملوح لا نتحدث عن هموم العرب القدماء بل عن هموم العالم بأسره (18). وفي هذا المجال يقول الطنكاتب يوسف خطمي إن شخصية جحا لا تسمى إلى مجرد الإصمخاك، بل إلى تعميق إحساسنا بالواقع السياسي والاجتماعي. وهي لم تنشأ في عصره فقط، بل تجوهرته. وإذا فكس ثمة حلال في تحديد اسم هذه الشخصية، وممكن وجود الحقيقتي، فمن الذي لا خلاف فيه أنها شخصية موجودة، وأنها تعيد من مساحة الحرية التي يتبناها الحق لا يبداء رأيه في كثير من القضايا الحظيرة التي لا يستطيع القلاء تحديد مواقفهم منها بصراحة. وقد يذهب به حقه نحو كشاف المستور من

بلمت ويرفع الجديد بكثر. ويشي جميع ذلك بالرهو والحلم

يعكس عن أمة عرب مجملها. من مكروم لعلح المكفة والنهو مع امتزجها. حين يندر من السخرية لبي برصرت على الانتد الحميم. برج لبعض موهب الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، مع تأكيد الرقي مهم بين سخرية أبي جيس من شخصيات مرموقة ومرووفة في عصره، وسخرية المقامات من شخصيات لم يكثر لديها وجود فعلي. ككفي المتج الإسكندري، وعيسى بن هشام بطلي مقامات بدع الزمن الهذلي، إضافة إلى شخصيات أجاد الهذلي تصويرها ومنها: المهلوي (الشامل) والمحتال والمخطف والأخرق والمفضل والفعلس والجاني والضحية.

انتقلت شخصية الشامل أو المحتاق (الحديق في العامية) إلى الثقافة القريبة فكيف في روايات الفروسية التي اشتهر بصفتها المرتجسي الطنكندر فوماس، فيصور هذه الشخصية موجودة لدى بعض المقامات الذي يستل استئثار جميع الطرود من أجل القصر بأنيتي. حتى لو فكس مجرد وجبة طعام فكيف في الماشمة البعداب

تدرج المؤلفات الشريفة لاسي الصلاء المري (16) في إطار السخرية التراثية وحموم وسالة المفسر التي تجاوزت حدود المدرك في الحياة وثالث بسخرية عذام العيب. إذ تجري أحداثها في الجنة والجحيم. وتتناول عدداً من الأسماء الكبرى في التراث الثقافي والديني للعرب والمسلمين، وتتشي شخصيات كثيرة فيها إلى فئة المحرم بشقيه الديني والأدبي، فكيف في الأدباء من رؤية الحظيرة في التهمة. هناك أن

## وتصروا الظلم جاثياً

### هناك خير إلا تفهموا

وقد عرف عددٌ من الماخزين العرب في العصر الحديث الأديب المصري عبد العزيز البشري (1866 - 1943) الذي يعتبر بحق شيخ الساخرين في مصر، وإبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد رجب، ومعمود السعدني الذي يمثل قلعة طاهرة فريدة في الأدب العربي المعاصر وعرف في ليس فارس الشدياق، وفي سورية عرف جميعه كصالي ووليد مديني وسعيد خورانية وورقنيا تامر، ثم خليل بدلة، ووليد معماري وحسن م. يوسف، وأحمد عمر، ويوسف خليلي، وغيرهم كثير

والقائمة الساخرة في الأدب العربي مبدعوا الكبار، ممن تهكموا بحب الفصح والديها به حتى التوش، والانتقال من المشو إلى المضحك كعب يهر هري برغسون، ومن هلاء ثريانتس (1547 - 1616) مؤلف رواية (دور ضيقوته) التي يرى النقاد أنها تمثل جدلاً بين الواقعي والخيالي والعقل والجسم، وهي سادة للمضحك المتواضع على مفامرات ومعارفات الفارس النبيل وتابعة الهام، أم سخرية هولنر (1694 - 1778) فلم تقتصر على المساوئ الاجتماعية وحده بل تجررتها إلى نقد الذات، إذ يشول عن نفسه، أضطهوني أكثر مما ستحق! وتعتبر روايته (كديرب) نقد اجتماعي وسبب. وهج مقدره كضخيم من القيم الأوروبية السادة بذلك

ويبر في القرن التاسع عشر هولنر مركب وهو مارك توين (1835 - 1910) الذي سطر من مساوئ عصره ودافع عن الحريات والقيم

لعلاق الاحتاميه لإ يمحج في إحدى موارد المجتمع المتعلم غير النطق الذي يعد الضرب موبوء، وقد يتعب هذا الحمق شكل جرأة سياسية لا يقدّر عليها الغلاء وقد أصناف الرواة والمبدعون إلى شخصية جف كثيراً من الملقه والصفاء والجرأة قرواً بعد قرن، حتى إلى هذه الشخصية، نصيح على يد ورقنيا تامر شخصية وأعية ثائرة متمردة بامتياز (19)، عني قصة بنون لماذا أعقل يستحضر ذكره طيب هذه الشخصية لتقديم قصة فنية مكشوفة ذات أبعاد دلالية وأثرة الظلال (20)

عرف الأدب العربي الحديث السخرية في شكل هروء، شعراً وقصة ورواية ومقالة، إن شعر مصمد مهدي الجواهري (1899 - 1997) ومعروف الرصافي (1875 - 1945) وآخر بالسخرية السياسية اللادعة. يقول الجواهري في قصيدة (توبة الجوع)

نامي جيلك الشَّبِيح ناسي

خَرَمْتَ كُلَّ إِلَهٍ الطَّمَع

نامي فلنْ لَمْ كَشَمِي

مِنْ يَطْفِرُ هَمَزُ اللَّمَامِ

نامي على الطَّغْيَانِ الطُّوَالِ

مَنْ انْطَارَ طَرَفَ الْمَطَامِ

إِنَّ التَّهْلُكََ لَوْ عَلِمَ —

ظَهَمُ الْمَوْتِ الزُّوْلَمِ

وكذا قصيدة الرصافي التي جاء فيها قوله

يا قوم لا تكلموا

إن الكلام مصرم

ناموا ولا تستهظوا

ما قال إلا القوم

هذه الانتماءات السينة يؤثر على العقل والجسم، يقول أناتول فرانس "يولد الناس، ويتألمون، ويموتون، بالامكان تحميم معجبل هذه اليريمة الحتمية بالمشكك

● مقاومة الاستعمار والتعذيب والأمراض المستعصية يقول الباقيد بيثنسكي حين وصل الواقع الروسي إلى حدم من السوء لا يُطلق، ظهرت سمة بارزة في أدب غوغول هي المشكك من بين الدموع، فمن بالإصمكك الهدف وتوالت السخرية عنده نقل الرسالة المرة في نقد الواقع نقداً إيجابياً

### لماذا تنكشف الكتابة الساخرة؟

لا توجد مسخرة في ملاحظة انكفاء الكتابة الساخرة وتوزيع اليوم، حيث يهمل القارئون على النشر في بناتهم بعيداً عن هذا (الشعر) مع (القناء له من بعيد)، على حد قول للشئ المامي، وعلى هذا يفقد الكتاب الساجر وعينه في الكتابة، خاصة وهو يرى تشبيهاً المزلتم، وتوزيع الفنائم، ويرى - وهو الأهم - أن منسي الحياة المعاصرة أقسى بكثير من أن يغير صها القلم في المرحلة الآتية على الأقل، لقد رأى ككتب هذه السطور كيف أن الصممات الساخرة في الصحف والمجلات اختفت الواحدة تلو الأخرى، ربما بسبب الظروف الصعبة، وربما بسبب صيق المصدر منها، في القديين المذهبيين، اللذين شهدا منسي مصطنعة كثيرة ككتبت استمرارية تأتي قبلاً (21).

عمر كثير من الساخريين في الشرق والغرب عن هذه المسألة، منهم الروائي المصري إبراهيم أصلان الذي يعاني شخصياً من انكفاء الحس

الجمية - وعصره في رومب تخيخوه (1860 - 1904)، الطبيب والنفص حميف الظل الذي تميزت أعماله بالحس الساحر ويقدرة على تصوير كثير من الشغوص تحويراً صغريقتانوب مغيراً

وتطول القائمة كتب يقول الكتاب حمس لسبع، وقد لا يكتمل أي رصد في هذا المجال ما لم يشر إلى بعض الأسماء العربية الالامة في ميدان الكتابة الساخرة مثل المسرحي الإبرندي ريتشارد شيريدان (1751 - 1816) صاحب مسرحية مدرسة المصانع، والإبرندي الساجر جورج برنارد شو (1856 - 1950)، والمسرحي الشاعر الروائي الأنجلو إيرلندي أومسكار وألد (1854 - 1900)، وشهرهم (كناككا، سبالا كوكوبرا، دمنوبمككي، مارمول برومست...)

### قواعد الكتابة الساخرة

للكاتب السخرة قواعد جلي منه

● التسميم والترويح من السفس، يقول الجاحظ "إن ككنا شد أملكناك بالجد والاحتجاجات، فليتب مسشكك ببعض البعالات، ويسدكك العسل الطريفة والاحتجاجات العربية

● الرقي وطول البقاء، فقد أثبت البحوث الحديثة في مجال المخ والأعصاب أن قدرة الإنسان على المرح والسخرية المهدية هي التي تجعله الأرضي بين بني جنسه، فالتفاهة للأمرج

● التوارث الصممي لكاتبها ومصممها، يتفرع شجنتات المدوانسة والمصمم والاستياء، في أجواء الظلم والقيود، فيقه

يحمل كفالته معملُ الثلب، وزيب يحاضركم وفق قوانين وتشريعات لعلها وراء ضحك جماع الأدب الساخر ولا يسرى قوقعة أن التراجع مرتبة بالصفويات التي تواجه الأمة، وإلا فكيف نمرر وجود أدب ساحر في فلسطين، وأن يكون إميل حبيبي مثلاً، قد اعتمد السخرية في روايته الوقائع العربية في اختفاء سعيد أبي النحس المشائل، وهو يتن تحت ملأ الاحتلال وأخيراً بومح، هذا الفن صعب المثال، وليس ككل كتابات قادراً على اعتماده في مؤلفاته، وحدهم الكسب والشراء الكسار قدرون على ذلك (23).

ونقل صالح الخريبي مقالاته الرشقة إلى الأجزاء العربية، ويظهر أن الكاتب الأميركي الساخر أوت بوكوالد يلاحظ أن قدرته على رفع الإهانة على شفاة قرائه تراجعت إلى درجة تهدد بتحول مقالاته إلى الجدية، ثم يحدث عن صحفي قرّر أن يشر الأبطال السعيدة، في نهاية اليوم اكتشف أن ملته فارغة تماماً، أما مجلة ساذ الساخرة التي تُضحك قرائها أكثر من نصف قرن فقد تراجع عدد قرائها من 28 مليون قرّئ عام 1973 إلى 200 ألف، وأصبحت السخرية التي تقدمها من نوع السخرية السوداء، وقبل مدة اقترحت منح جائزة نوبل للسلام لأربيل شارون لأنه صاحب الفصل في عدم قتل أي فلسطيني يومين متتاليين، كتب اقترحت منح جائزة نوبل في الكيمياء لشركات النفط لأنها ثبت بتلوث البحر، وإبادة الثروة السمكية، ن الماء والنهد لا يحتلجان، وتعرف المجلة أنه لم يعد من السهل إصهار القراء بسبب كتاباتهم الشديدة (24)، وفي مقال آخر يحدث الخريبي عن الساخر أوزك الذي يعترف أن العصر الذي

لساحر هذه الأيام ليس في الأرب فتحت ولحق في الحياة عموماً، حتى المجهل الذي اتحرك فيه اقرب للجهنم والصمت منه للبرح والضحك، وبأسكن حياً شعبياً مروعاً، وكفن الناس يمشرون ويتسارعون، وكفنت أسمع صدى صحتكهم ملوأل الليل، ولكن هذه الظاهرة احدثت فجاء فقد الناس أو قسوا الاستجابة للضحك والمكافأة.

أما عاري فهاجي فلا يوافق على أن الفن الساخر تراجع، وإنما قلّ عدد من يحرصون ميدانه، وخصوصاً في زمن ملّت عليه وانتشرت الكتابات الأيديولوجية، والخطب القارية، مترافقة مع لئونامي الانتكاسات والإجتماعات ولا تنسى أن الأدب الساخر ارتدّ في الظلال الرمادية للهمود القمعية، أن يحمله من مجرات وتورية هي من خصائصه وثوابته، في حين يعترف لكاتب الكونثي سليمان الفهد بتراجع الكتابة الساخرة، ولكنه يرجعه إلى الكتابات "ترجع الأزمة إلى ندرة الكتابات الساخرة، وهو نادر في أي زمان ومكان، فالسخرية لا توجد بقرار، ولا بالثواب العليا، فكيف أنه ليست وصمة أو متهاجاً يمحس تدريجاً في المدارس، ولكنها خلقاً وفطراً يولد بها الإنسان ككلون العيون والشعر والبشرة ويعيد الفهد الأزمة إلى غياب الحرية، فالسخرية تسمى الحرية التامة، والنظر للحياة باعتبارها يمكنه كبيرة، وهذا يصعب إلى الرقابة الرسمية الرقابة المجتمعية، الشديدة الصرامة إذ تنظر للسخرية والمصراحة عموماً نظرتها للصلبر الذي يجب الخلاص منه (22).

ويسرى البحث التوسعي محمد قوقعة أن تقلص الكتابة الساخرة يعود إلى تمييز همتش الحرية، فالشاعر عندما يستمد سلوكه من

- (10) مسعدة الجند ومهلمسو الصرامة جسمين السبع، المجلة العربية 402، يوليو 2010.
- (11) الأدب السائر الرقص على حافة الزجاج، ساني حجي، المجلة العربية 402، يوليو 2010.
- (12) أنحراف الكتابة من السفيرة إلى الصمك إبراهيم حاج عبيدي، المجلة العربية 402، يوليو 2010.
- (13) الكتائب السائر والمهرج، سقر الصنودي، المجلة العربية 402، يوليو 2010.
- (14) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني البصري (159 - 255هـ).
- (15) أبو جحان التوحيدي (923 - 1023م) الفيلسوف للصفوف، والأديب البارح، من إسلام القرن الرابع الهجري، هاشم أكلشر أيامه في بغداد وألهاه، بنسبه.
- (16) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المصري (973 - 1075م)، شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي، ولد ونشأ في مصر، انضم إلى النعمان في الشمال السوري، لقب برهبان المحبين.
- (17) يورد الأستاذ نديم حكامل، معذ كتائب مولد حها وقراقرش أن حها شخصية ذات أبعاد ثلاثة حها الحقيقي، وحها الرمز، وحها النادرة ويشير إلى أن شمة رجلين حها الاسم ذاته رجل عربي كنيته أبو المص، عاش في المصيرين الأموي والعباسي، أم اسمه الحقيقي فهو نوح المصراوي أو دجيس البروعي البصري ورجل تركي اسمه الشيخ نصر الدين الموجة، والخوجة نصر الدين، عاش في مدينة، في شهر بعد حها العربي بعد.

يعيشه من أسوأ العمود للصمك، لميبه واحد هو أن الكتائب السخريين تم يهودوا يعرضون لمن يوحىون مهامهم، هالأوضاع في المجتمعات العربية وصلت مرحلة من التزوي تستوجب إشغال الأصوات الحمر، لا التعامل بها يسمى رنفة السحري (25).

### الهوامش

- (1) بعض مظاهر السفيرة في التراث العربي، د. صلاح صالح (الخليج 10/15/2001).
- (2) ملك الصمك، أريج آل محفوظ، القاطنة العدد 19، 2006.
- (3) الأدب السائر الرقص على حافة الزجاج، ساني حجي، المجلة العربية 402، يوليو 2010.
- (4) لتجهسون يكتفون للهاة، (الخليج الثاني 2008 2.7).
- (5) ولند مدني، لقاء مع جريدة الجزيرة (ملك حدام، 11/6/1999).
- (6) أنحراف الكتابة من السفيرة إلى الصمك، إبراهيم حاج عبيدي، المجلة العربية 402، يوليو 2010.
- (7) بعض مظاهر السفيرة في التراث العربي، د. صلاح صالح (الخليج 10/15/2001).
- (8) ملك الصمك، أريج آل محفوظ، القاطنة العدد 19، 2006.
- (9) صالح الخريبي (السفيرة المرة - الخليج 2005/2/3).

التي بشرها (عقد اللؤلؤ، امتزاج، الرحيل،  
في وجه الماصعة، أصابع محترقة).

(22) للنتجهيون يكتبون المهلة، جريدة الخليج  
التي في 2/7/2008

(23) هل صحيح أن الكتبة المناخرة أدنى  
مستوى من الكتبة الرسمية؟ الاتحاد  
التي في 14 2 2008

(24) مرض اسمه الجديدة: مبالغ الحريبي،  
الخليج 24/1/2004

(25) المسخرة للرة: مبالغ الحريبي، الخليج  
2/3/2005

قرون للاستعادة ينظر في مديم مكامل: نوادر  
جف وقراقوش، دار التديم، بيروت، هذا،  
1991، ص 9

(18) أريج آل محسوز، ملب المصحك، القافلة  
العدد 19، 2006

(19) ركركيا تدمر نداه نوح، رياش الرئيس  
للكتاب والبشر، لندن، هذا، 1994، ص  
339

(20) يوسف حملاوي، كتاب القصة القصيرة جداً  
بين النظرية والتطبيق (ص 13 - 15)

(21) لكتاب هذه المصطور ثلاثة الكتب من  
المصطلحات (ديابيس، خمسات،  
النزهة المصخرة)، وعبد من الأفاضل  
المصخرة في المجموعات القصصية الخمس

## المقامة في الأدب العربي ..

□ عهد الدرويش \*

للمقامة مكانة في الأدب العربي الذي ظمر بالكثير من الخصائص والسمات التي تفرّد بها عن بقية الآداب العالمية، وبما احتواه من تعدد أشكال التعبير وصنع الكتابة، وهذا يدل على ثراء ذلك الأدب الذي يتمتع من معين اللغة العربية، بعد أن أصبحت لغة السماء والأرض، وقد استقطبت الكثير من الكتاب من عبر الباطنيين بها، وأبدعوا فيها أيما إبداع، وتعمقت قريحتهم البلاغية والأدبية، وساعدتهم في السوّد في كافة العلوم الأخرى، ليستدل على أن اللغة العربية التي بيّنت بشكل سليم ومكتسب وقوي، سجل ذلك لحساب ذلك الإنتاج المعرفي لها بالقوة نفسها، إن لم يكن يريد على ذلك، والأعئلة والأدلة على تلك الجواب كثيرة ومتعددة، ولا يريد الاستطراد في تلك الجواب، ولنا بصدد ذلك، فالأدب بصوّر حركة وتفاعل المجتمع بكل مسمياته وأساليب عيشه، فضلاً عما يساهم به في تطوّر المجتمع وتقدم الشعوب،

تشكّلها وتنوعت، وهضلاً عما لاقت ابن مسغبة لقراءتها، أكثر من كتابها، لما احتوته بين مسطوحها، من اللغة والجمال، في بلاغة المرد والروي، ومروءة تجمع بين الطرافة والمكثمة، واليبس اللغوية قد أضمينتها، حسناً وزروعة، فالمقامة تعبر عن تفرّد في هذا الأسلوب الأدبي

والكثير من الخصائص التي تميّز بها هذا الأدب، من خلال تبيّن لذلك الأثر للتدريج للمرجع والأدبي، وخاصة لون المقامة في الأدب العربي، فنلاحظ أن هذا النوع الذي نشأ في أواخر العصر العباسي هو من جديد، اسمه أدب للمقامه وهمج لها مجالاً رحباً، واستمال الكثير من الكتاب والوراقين والمبدعين، بأن يدلّوا بدلوهم، وتعددت

كتب من سوريد

سيطر البيهويون على مراكز الخلافة الإسلامية في بغداد. وأدى ذلك إلى تمتع الدولة الإسلامية وظهور دويلات متعددة، وبتجسس ذلك جماعات حاكمة متمتعة بكل الحقوق في مقابل كثرة إسلامية كمدحة، وأصبح لزاماً على الأدباء المتعلمين إلى حياة كريمة الاتصال بالحكماء والأمراء ملحقين إليهم، أملاً في العطاء والثناء، فأصبح الأدب وسيلة للحكماء، وظهرت جماعة من العامة تنفذ من الأدب وسيلة إلى التوصل أحياناً، والنصب أحياناً أخرى، وكان من هؤلاء شئمة الصابيين، وكانوا أهل كندة يتجولون في البلاد محتلين على الناس، أملاً في التكسب ونشر الأموال بلدهم، ونسب ونسب هدفهم الذي من تكاليف المقامات التكسب والقدرة والمظفرة، بل أراد أن يرصد الحياة من حوله، فهو قد صاغ دعواً بها، وإن الحياة الضمك التي كانت تعرض سلطانها على السواد، فلم يملك إلا أن يصورها في صورة ترفع الإحباط عن كواهل السواد، وتسمح ما بهم من قنوط، وتثير فيهم الأحساس بما يعانون، وقد دارت المقامات حول موضوع الكندة كقائد من آثار الأمطار الاجتماعية والسياسية الذي ساد المائت الإسلامي في ذلك الوقت، وقد اكتسب ذلك كله اصطلاحاً في الحياة الأدبية، فاهتم الأدباء بظهور الترقى على بعضهم في مجال المسمة والإكثار من المحسنات اللطيفة والعموي، وهكذا كانت شدة المقامات مبعرة عن روح العصر وروح الناس وعسايتهم بالخرافات اللطيفة، وإن مقامات بديع الرمان ومن بعده الحريري هي التي ابتاع بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تحلب الحماة وتحتق بروعتها حجب قلوبهم، ومن أجل ذلك اختار البديع صيغ المسج لمقاماته، وكانت هذه هي الصيغة التي يعجب بها عصره، فكان لا بد

الرفيع، وأصبحت جميعاً أدبياتاً من عائلة الأدب العربي بامتياز، ويرجع الفضل المؤسسية وعلى رأسهم بديع الرمان البغدادي، الذي أخذ بها سميت وشهرة، وتجدد في مصادر أخرى قيل أنه خدع عن أمثاله ابن فارس، وقد أسند روية مقاماته إلى الحارث بن همام، وهو اسم خفائي، ويطهه أبو زيد السروجي، فالمقامة لا تأخذ تسجيلاً واحداً في كل مقاماتها، ولكن تأخذ أنواعاً متعددة (في الفرض من المقامة لم يكن جمال القصص، وإنما أريد بها قطعة أدبية تجمّع شواهد اللغة، وتؤاخذ التركيب بأسلوب مسجع، كما أن أصحاب المقامات جملة لم ينفوا بتصوير المحاكيات وتحليل الأشخاص، ولم يكن همّ النسخ للمقامات إلا تمسين اللغة وتزيينها<sup>(1)</sup>).

### — نشأة المقامة —

تشير الدراسات الأدبية والتاريخية للتراث، أن المقامات كانت مشرقية، وفي ذات الوقت لا يوجد اتفاق على منشأها، فهي تتراوح بين الأسماء الثلاثة، وعلى رأسهم بديع الرمان البغدادي، والآخرين ابن دريد وابن فارس، في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وب يشير إليه الدكتور زكي مبارك فيقول وعدي من أسباب غلبة مؤرخي الأدب عن كشف هذا خطأ، إن ابن دريد من فصحه حديث في حين بديع الرمان من فصحه مقامات، ولم يكن أحد تنبه إلى قيمة النص الذي نقله إنما عن زهر الأرابي.

لقد ارتبطت نشأة المقامات في الأدب العربي بصيغ شكل من الحياتين الاجتماعية والأدبية، ففي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري،



يسود أحدث متحليل مستلهمه من أحداث الكيفية، وشخصياتها الثانوية محدودة وتتركز على المصحية والمصدوع الذي تتبع عليه حيلة بطل المقامة. وتغير من مقامة إلى أخرى، ويلعب دور البطولة فيه. بطل محتل وفاق، ويشارطه رواية يتعرف عليه إثر ككل مغامرة ويرويها عنه، وتقع أحداثه في حدود مدينة أو منطق واحد، وفي زمن لا يتجاوز مقدار يوم وليلة. وغايتها الغوص في قاع المجتمع لتعريف الواقع الاجتماعي. وتعد الطليقات الاجتماعية والأصناف البشرية السائدة

وتدعكز ككتب التراث أن عدد المكاتب الذين كتبوا في هذا الجنس بعضهم يفوق الألف كتاب وكتاب بعضهم من بين أهم الأدباء وأسماهم مثل: الجوري والهمداني والأسواني الحريري والريسي والسيوفني وابن الجوزي والر معشري والبرزجي... الخ.

ويدعكز فاصيف عبد الله البرزجي في حيل ليس (إني تطلعت على مقام أهل الأدب، من أمة العرب بتفريق أحداث تقتصر من شبه مقاماتهم على القلب، ونسبت وقائهم إلى ميمون بن خزام، وروايتهم إلى سهل بن عبد، وكلاماً هي بن بي مجهول النسب والبلاد، وقد تحررت أن أجمع فيها ما استلهمت من الفوائد والقواعد والقوالب والخوارق والأمثال والحكمم والقصص، التي يجري بها القلم، وتضمن لها القلم (2) ويرى الكثير من المكاتب والأدباء أن المقامة لم تكن بعيدة ككل البعد عن الأجساد الأدبية مثل الشعر والبلاغة والسجع. على الرغم أن القصة متضمنة من خلال سياق المقامة، فهي قصة بأسلوب آخر لأن مبرراتها ومسارها الفني يصير عن مسرد حقيقي، ولطعم ذو محور وأحد في الشعر، ومع هذا يقوم كتاب المقامة بمصير التشويق والاثارة

لبيد كشي يسأل استحضار مدسرية من ي يعتمد اعتماداً على هذه الوسيلة. ويستخدمه في ككل ما يطمح من مقاماته ويوشي من أحاديثه

### تعريف المقامة

= المقامة مصدر لموي يقول ابن منظور المقامة هي المجلس، ومقامات الناس مجالسهم. وأحدث هذه التسمية للنسب الذين يجلسون في المجالس، أما في المعجم الوسيط فالمقام موضع لتقديم، والمجلس، والجماعة من الناس. والدرجة أو المراتبة. ومن الدعاء الخائن. ونعنه اللهم المقام المحمود الذي وعدته. وأطلقت أيضاً على الأضرحة مهزلاً بلقلام للأولياء والصالحين. والمقامة هي نوع من اللعبة والمطعة.

= واخذ هذا المصطلح في العصر الإسلامي، فعني به المجلس الذي يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة، أو غيره ويقوم بوعظ الحاضرين. وتعتبر لفظة في مدلولها حسب الظروف الدالة في ككل عصر استخدمت فيه. أما العصر الجاهلي الذي يرمي بالقبيلة والعائفة فكان مدلولها اجتماعياً، وهذا تقييد التزعة البدوية ليس مصدر الإسلام والدولة الأموية. اتجهت الكلمة اتجاهاً دينياً بالوعظ والإرشاد. وعندما ازدهرت العلوم والمور الأدبية في العصر العباسي الثاني، وتوالت أشغال و سبب الأدب شعراً ونثراً، واتجه الأدب إلى التقني والاعراق في الحسنة البدئية، اتحدت لفظة مدلولاً دينياً. وتعددت سميت مجموعته من المعظم الموسيقية بالمقامات.

= ويمكن تسمية المقامة في الأدب العربي اصطلاحاً وهي قصة قصيرة الحجم ضمن لغة موسيقية ومضمدت بديعية ونثرية ومحور

يقول بديح الرمس الهذلي: «حدثنا عيسى بن هاشم وبنا مقامات الجوري روي عن القاسم بن جريال... أو حكى القاسم بن جريال... ولا نجد ذلك في المقامة الأسوانية حيث يبدأ بداية عذبة يدور راو أو محدث، وتكون وصف لشخصية معينة تكلم قري (إذا) تكلم قد ولدت لأبوين فقيرين...» يعطى اسم المقامة من حيث الرمس أو الحكى {مثلاً للمقامات القرينية أخذت أسماء الأمكنة (المقامة الأهولية تسمي إلى بلاد الأهول - كذلك الطوقية أو البصرية أو الدمشقية المصرية البعدانية الرصونية الحموية الجريزية البهيمية البهريزية الطوسية) وليست مقتبسة على المقامات الرئيسية بالنسبة للأمكنة، فالبعدانية في المقامة البعدانية، وكذلك المقامة القروية، ولذمه البحريه و لأهواريه والأسمهنية، وكذلك المقامات تسميت إلى أشخاص، مثلاً غند بديح الزمان الهذلي سميت المقامة الحمدانية نسبة إلى بني حمدان، وبنا مجمع البحرين للشيع ناصبه التهازي المقامة الحموية نسبة إلى بني هاشم، فضلاً عن تسميات متعددة للممكن أو شخص طريق وتسمى بها، وزيم تسمى للمقامات أيضاً للمقامات بصفة أو كنية له مثل الهذلي أو الريه أو الأسوانية

• إن طابع القاص يظلم على جميع أشكال المقامات، والاستشهاد بالكثير من التدلالات والمعنوي والاقنيسات من الشعر أو قول مأثور وبنا بعضه الآخر، تكون الاقنيسات من الحديث أو القرآن، وتري ذلك واضحاً في مقامات الحريري **لثم قال: الحمد لله البتدي بالافضال، البتدع للتوال، المتقرب إليه بالحوال، التوكل لتعقيق الأمال، الذي شرع الزكاة في الأموال، وزجه عن**

ثارة، وعصر المعكفة ثرة أخرى، فضلاً عن جانب الطلاقة أحياناً، فكما يقول مزيون عيود **(إنما هي حكمة أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحكمة منها إلى القصة، فليس فيها من متن القصة إلا ظاهرة فقط)**

ويرى البعض من الطقبات من هي المقامة هو نوع من النمسة القصيرة، ويرى حور بن المقامة ابة القصة القصيرة، وتكون في لغة مضطمة لثراكيب والمعنوي، وفق إقتاعات لفظية متواترة، فالقصة تستعمل في معاصرها نوعاً من المقامة في الخطاب والسرد، ولكن قلماً نجد للمقامة بكثرة فيها السرد دون سجع وبلاغة وبديع وتورية، وسجع الطراطة والإمتاع للقرئ، فكما أن المقامة تثبت ألوان عدة من علومها، فهضمت الحديث والقصيدة والإسالم الضافيل باللمعة والرمس المحكيري والفنسي والرياضة والفلك والطب، والخيال وأحوال البلدان ومفاتيح المجتمع العلبي والدنيا

### • العناصر الفنية للمقامة

إن من النمسة العربية ومبرراتها يجعل المقامة تنوع في طريقة السرد والروي بصور متباعدة من كتاب وآخر، فمنهم من يبدأ براو وشخصية يحكمها الحكايات مجموعة من الاحتمال التي يريد إظهارها، وتتحدث بالثنية عنهم، وعد البعض الآخر يبدأ بتوطئة بلاغية تنبي بمصدر المقامة كمدخل لأحداثها، وليس بالتسوية، ويد بحدث راو وبصفا الآخر بيد بذلك كتم تصرف المقامة بمبررات السجع والروي والسرد، ومن خلال الصورة البديعة للمرض، بما تحمله من معطيات للوصف، ولا تنجيد بكل مبررات القصة السردية، ولصفا تسمى بالجنس والطباق، فكما

السرد في المقدمة التي تدرج وفق سياق الكلمة في الإبداع في الدلول العميق للنظمية

- للمقدمة ممتاحاً واحداً في مبنائها العام، سواء في الطلب، أو في التكيفية أو في المبنائية أو المسطرية، فكما تأخذ اللغة فيها دلالات ومباني.

- الوصف والتصوير الدقيق في مصردات اللغة للشخصية، والرمز والمكسر، وهي من عناصر المقدمة ومسايقها وشكلها وبوعها، فهي الطبيعة مثلاً تجد الميوطي في مقاماته ذلك الرجل الورع والمثية يتعامل مع اللغة بشعرة مفرطة، ويعشق لب حيث يصف مخاطر الطبيعة وفق المصردات التي استخدمها في المقدمة الزوجة، والحسن، والأنهار، والأشجار، والأفنان، والرياحين، والبياسير الخ

- المعيار الجمالي في المقدمة، فتجتمع فيها الضخيم من السمات في بدنها، فلنشكل مقامه شكل وأسلوب ولغة وصورة، فمصد حالات ومجتمعات ونوازل وعيرون، ككل ذلك من خلال أسلوب اللغة، وهو مصمرها الأساسي، ومثيق ذلك الحمس مظلمت قدمت المقام تعتمد المبهجة، وتصوير الأفكار، خده بعضها في رقاد بعض، مقدمة موزة أخاذة حتى تمشي في جميع مصردات الحياة العامة للمجتمع التي يصورها مقلدات النظم، ويطلعها بموسيقى الحساس والمطرب والشعبي والبديع والمبجع في نوازل مسجع ومعتكم، وربما يمتد على ذلك بنفس النور في موضع حر، و يتقل إلى مسجع آخر وهم حر، ليتخذ بالقرآن بوي موسيقى يخالجه في شكل أحاسيسه ومشاعره، ولا يحتاج إلى شرح أو تفسير، وربما هي الأساس في استرخاء الصمم

نهر السؤال، ونذب إلى مواضع الضطر، وأمر بنظام القانع والمتر، ووصف عباده المقتربين، في كتابه المبين، فقال وهو أسدق القائلين: والذين في أموالهم حق معلوم، للمساكين والمحرور، أحده على ما رزق من علمه هبة، وأهد به من استماع دعوة بلانها، ولشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً يعزى للمصنفين وللمصنفات، ويحق الثريا ويرمي المصنفات(3)

- للمقدمة دلالة بلاغية تساهم في إيمان نوع من المعرفة من قبل القاص إلى القارئ، وتضمن مجموعة من الرسائل البلاغية ذات مضامين دلالية، تسهم في تسليم الصور على نوع من المعرفة أو الهدوء أو الحبكة أو المداجة عند البعض الآخر، كما تصور الأشخاص بما تملي عليه شخصية الكاتب، فتسمح فيها بعض أشكال الحياة الاجتماعية والمهنية والاقتصادية، ويبرز مصور لغة هي متمثلة في الواقع، في رسم الأحداث والحياة العامة، وحياة الأفراد والسلمة وحالات الكرم والقسوة والشرمة، وم يستعليب من لغة المصنفات، فصلاً عن الأحاديث العامة للمجتمع. ومن نوازل الظواهر، ولعطي صورة شاملة عن المجتمع بما يتفق مع مسار الحديث الذي يعالجه الكاتب، ومن بين شائها نقرأ الكثير من الجوانب التي تعبر عن حالة الغنى المقتري والمفقر، فكما نذل على المستوى الفكري الرفيع للكاتب، فكما تجبر ذلك من خلال الظواهر، وهذه المقام لا تستثني أحداً من المصنفات، وفق منهج مفرجاً بملكته الكتاب وإحيائه للمكسر والزمن، وبعض المصنفات الأخرى والحيوانات، ومنتها، فهي لا تقتصر على الأسس، من خلال

أحمد - وهمدان المولد، وتغلب المورود، ومصر  
الجندي)

لم تكن همدان ولا غيرها دار مقصد لبديع الزمان، لأنه كان دائم التمثيل لكثير الرجال، فلقد قصد هراء عام (380هـ) وأقام فيها سنتين، ثم غادرها إلى تيسابور، وفيها بدأت مرحلة جديدة في حياة بديع الزمان، إذ إنه اجتمع فيها باني بختر الحواري وبشاره فيها، وكان لهذة المفطرة في شهرته أثر بعيد، وبها تيسابور أيضا أملى مقاماته، وإلى هذه المقامات يعود الفصل الأول في شهرته الأدبية، وعاد الهمداني بعد ذلك إلى هراء، حيث أصبح إلى أحد أعيانها، وصارت له فيها أسرة وضبط وأملاك، وبقي فيها حتى وافده الأجل فمات في عام (398هـ) وهو في الأربعين من عمره، وقد ترك رسالة تدل على صدق إيمانه، وبعدد عن أهل الريح والبدع والأهواء، وقد ذكر الهمداني على أبي الحسين بن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستترف علمه، واستفد بحره، وورد حمرة المصاحب أبي القاسم، فتزوج من أذبه الجم وحسن آذره، ثم قدم جوجي وأقام بها مدة على مداخلة جماعه الأصمعيية، وعاش في أصفهانهم، واقتبس من أموالهم، واختصه أبو سعد محمد بن منصور بمرید من المصل وإسداء المروءة، وقد صافت به الحياة، ولم يبق له أذبه شيئا حتى تسول في الأسواق، في الوقت الذي كان يرى فيه خيرة يحسبون أساليب الوصوف وحيشه، فأنشأ أن يصورهم في مقاماته التي لا تمثل - في الحقيقة واقعه المروءة عليه فحسب، بل تمثل واقعا حيا في بيئته لم يتدر على معاشته

يرى البعض أن بديع الزمان ألف مقاماته مقلداً أو مضارفاً أبي نديم في أحواله الأريسية،

إلى تلك المصنوع بما يوجد عليه من ترتيب وتبيين أحوال

حكم تتميز ككتابة المقامة، بأن يمتلك مكانتها قدرة عالية على الكتابة في هذا الجنس في مستوى التفسير والإلمام باللغة والأبلاغة، وأن يمتلك ثقافة واسعة، وإطلاع كبير في المعرفة، وأن يهتم بالتوثيق في الممرات لرسم الصورة فالممرات لدى الكتّاب كالألوان لدى المرس، فلا يستغني الكتّاب بدون تلك الممرات أن يرسم مقامة، ويهتم استخدام الممرات والمحسنات للموية وتوظيف ذلك في المصاحب الصحيح.

وفي بعض المقامات يمزج الكتّاب الشعر مع لحنية، على الرغم بأننا عندما نقرأ المقامة من خلال الجنس والمطبق والوزن لا نأخر الجمل، فهي بعد ذاتها شعر، وهذا يندرج على أغلب المقامات، مما يعطيها جمالية أخرى، فضلاً عن لصور البديعية التي يضمنها الكتّاب في هذا الجنس الأدبي.

**ونستعرض هنا تلك المقامات ودلائلها:**

### **- بديع الزمان الهمداني**

بديع الزمان أبو المصل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، الكتّاب المرسيل، والشاعر المجيد قدوة الحريري، وقريب الحواري، ووارث مكناته، ومبصرة ممدان وإدارة الملك، وفريد ذهرة رؤفة وحسناً، وقرة عمره مدبه وذكاء، ولد في (358هـ) بهمدان وسما الهمداني ذهب بعض النس إلى أنظر له من أصل فارسي مع نه نسبة إلى مفضل ولادته فهو من أسرة عربية مرس مستقر م بهمدان، وهي أسرة تعليمية، مصروية، ويشول هو في إحدى رسائله (...إني عبد الشحيح، وأسمي

### إن للحكاهم أسفرت من أوجوه

بهن وحسان النبال في وجنتها

يسكني شمالكه التي تجلو الملا

ويبدأ ترى البرصكات في حركاتها

ومذا أيضاً ما يطرُق الشعر في متن المقامات

الهمدانية (4)

وقد شاعت شهرة المقامات الهمدانية ليدعي الرمان الهمداني (حدثنا يحيى بن هشام، قال: لظهرت الأزد، وأنا في بغداد، وليس معي عند علي نقد، فخرجت أتتهز محالة حتى أخطي الكهرو، فإذا أنا بمسواقي يسوق بالجهد، حمارة، ويطلق بالمقد إزاره، فقلت: ففريقاً والله بصيد، وحياله الله أبا زيد، من أين أقلت، وأين نزلت، ومتى وأيت، وعلم إلى البيت، فقال المسواقي: لست بأبا زيد، ولستكنا أبا عبيد.....) (5)

### الغريزي

من أشهر نالهم: ككتاب درة القوام في أوهام الخواص وهو ككتاب لغة معروفة، وفيه يتعرض لأخطاء الأدباء وأعلامهم في استعمال الألفاظ والأساليب، وكتاب ملحة الإهراء وهي أروزة في النحو، وكتاب شرح منحة الإهراء ثم ككتاب رسائله الممنوعة وكتاب أشعاره. وأشهر كتبه على الأطلاق هو كتاب المقامات المسمى بـ المقامات الأدبية

يختص الرواة في المنطق الذي أتب فيه الحريزي مقاماته، فهم من قال إنه ألفه بعداد. ومنهم من قال إنه ألفه باليمامة ثم ذهب بها إلى بغداد، وعرضها على الأبيد هناك، وكانت أربعين مقامة، فاستحسنوها وتداولوها، وشكك بعض حامديه في أنها من عمله، فطلبوا

مكتب قال صاحب زهر الآداب، أما الدكتور شوقي حبيب فيقول أن بديع الرمان قد يعرض على تلاميذه حديث ابن كريد وأنه عرضها فالحسنه بحر الحسنيين وأصحها فلتلهمه الأسدية عند البديع بعد صبعة نهائية لصفة الأسد في ديل الأمالي التي ذكر فيها أحاديث ابن كريد، وكذلك التشنأ في المقامة الحمدانية، ومما جاء فيها من صفة القرمس، فربما تكتمل وتنمهم ك جاء في الأمالي من وصف القرمس، وقد تكوّن لفكرة التي أدار حولها مقاماته وهي الطغرافية أو الشعاذة، استمدتها من خطبة الأعرابي المسائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي عن ابن كريد، وتتعدد الآراء حول مؤثرات أخرى في مقامات البديع، فهم من يرى أن رسالة التزييع والتوير للباحث التي أضافها في أحمد بن عبد الوهيب قد أثرت في البديع من حيث أسلوبه الحواري الشائق وم فيها من دعابة وسخرية

ومن المقامات الهمدانية نجد المقامة الباجمية حيث يبدأ بمحدثه (حدثنا يحيى بن هشام، قال: يست ذات ليلة في كاهية فطبل من رقتي، فتذكرنا الفصاحة، وما وهذا الحديث حتى قرع علينا الباب، فقلنا: من اللنا، فقال: وقد الليل ويريد، ولأن الجوع وليريد، وغريب نشوء طابع، وصيحه ليريد، ومن دون فرضية مهامة فوج، وضيف طلة خيف، وضالكه فنهض..... ويستمر إلى قوله..... قال: جمال مؤثرة، ويال مثلة، وكتاب مثلة، وأتخا يقول

ولا ي أي وثيلة لم يابها

حلف وأي فطيلة لم يابها

ما يجمع الصاين إلا هابها

لفها وليس يجابها إلا هابها

التصور، ومفاجأة التسويب الحول... ويستبد  
شمر (8)

وهم البهور إذا البهور تكسرت

وهم السور إذا السور ترقب

وهم البهور إذا البهور تكسرت

وهم الحبور إذا الحبور ترقب

وهم التبور إذا التبور تهممت

وهم السور إذا السور تمرق

ولا هذه اللغات يتكسر الشمر بين

مفردات اللغات الزينية.....)

وايضا يتكسر الشعر ههه وهذه المقام  
الأسوانية، لم يتحدث براى، وإنما يبدأ بمقدمة في  
عنوان المقامة الأمثلة خلدوس الذي يهد الطول  
لوإذا حكنت قد ولدت لأبوين فقيرين، عاكف  
بالمصين... ولم تترك عليها غير الشجون...  
ويصن الديون... ولم يكن لك خال ولا عم...  
فرحمت الساعة... وبعثت الولاة... وثقت معنى  
الجوع طيلة الأسبوع، وبعد ذلك اعتدل بك  
الحال، وسعى إليك للآل... فلا بد أن تصبح  
واحداً من اثنين... فكريهما إلى حد المصرف، أو  
يقهلاً إلى حد الترف... (9)

ومن المقامات الزينية الأخرى حكى في  
المقامة بصوان، الحب عند المهر بين الأئسى  
والدكتور (حكى نجف من عند حلواني، في شارع  
الصد الجواني، إلى مائدة بجوار الباب، وحول  
شكل الأحباب، فحيف عليها دون إندار، أديب  
يدعى محمر شجّل القل في الشمس والظل إذا  
جلس إليها مائة، تمهيد فيم الساعة، لأن صمته  
تأديب وعكلامه تعذيب، وفكس معتز قد انقطع  
عن الكتاتبة، مدعيًا الشريف والكتابة، وتكس  
الحميته به تروج امرأة متيبة، قلب هيه الموهبة،

منه ن يصنع مقامة جديدة تلب حفته وصحة  
قوله

وتقول المقامة به حول ذلك ربيع يوم،  
عند يصنع الله عليه بشي، عدد إلى البصرة  
تضيق اسم، فعد فترة من الزمن ثم عد وقد  
صنع عشر مقامات جديدة، حينئذ سلّموا له  
واشترهوا بقرته وعمله.

وهذه الدواع الحقيقتي الذي دهم الحريري  
إلى تأليف مقاماته هو انتقاد الحياة الممسية  
التي حكّات سائدة في عصره ابتداءً بتوزيعها  
وترشيدها، والتنبه على موضع الرث في الرأي  
للفضل وذلك يستند م التعبير الرمزي عم  
يخالف النفوس ويرثي الضمائر، ودلالة على  
المواهب التي تميزها الإنسانية تنبهاً على  
خمولتها، وتحذيراً من شرها، فهو لم يشره  
لجود الثماني والتفاني في إظهار الخفرة والبراعة  
اللوية فظلم.

المقامة الزينية في المقامة الرابعة الشهية  
يقول فيها (روي القاسم بن جريال، قال: ألفت إبن  
نهائي، وإبن طراوة إصافي، واجتلاه حياي،  
واجتلاه أثنان نهائي، مدلومة الأسفار ومنلومة  
الأسفار... (6)

... في المقامة الخامسة التوامية (حكى  
القاسم بن جريال، قال: عكفت أيلم مواظبة  
المكفاء، ومداوية الأكفاء، ومعاودة القضاء  
ومعاودة الضمفاء، ومساورة الهفاء، ومدلومة  
الذمة الوفاء، على نديم زافر أعفاء الضفاء،  
ناظر على ركض الطبع والمطعم... (7)

... وفي موضع آخر من تلك المقامات (بيد غيره  
به الردي القاسم بن جريال، هلمقه التواحيه  
ويروي (حكى القاسم بن جريال، قال: ألفت  
فب الجهالة، والنزول هذه البالة، وسفاجاة

### الخطيئة الملائك والوثنية

#### للعرين والميت له الوثنية (12)

ومر الأسماء الضمات لبيداده والأهريه وتلاشعدي (التعليق) والبرلية تأخذ نوعا من الهرل. ومحدثه هو (الحارث بن همام) المقامه البصريه (حكى الحارث بن همام، قال: أبحررت في بعض الأيام فما برح بي استقارة، ولاح علي شغلوة، وكلفت ممسك أن غشيان مهائن الذكرك، بسره غولشي الفكر، فلم أن لإطفاء ما بين من الجشرة، إلا فهدد الجامع بالبحر، وكان إلا ذاك ما حول للمصنف، .....)(13)

ومما تقدم يتجلى لنا الشكل الصني للمقامة ولستمر من مفرداتها. وما تحمله من عناصر فنية تؤدي الغرض منها في إيصال فكرة أو فضايلة أو من مميزات المجتمع وما يحدث فيه من طرفة، فصلاً عما تؤوله المقامة من تسليط الصوت على جانب اجتماعي، أو سلوك بعض الأفراد سواء في الحياة العامة، أو ما يجري في مفاصل السلاطين والولاة عبر المصور وفي بعض الأحيان يكون ميسها عما يجرى في دافكرة وخيال الضفان، مدوين ذلك من خلال ذلك الوصف الضمي لتلك الوحدة الاجتماعية والاقتصادية والمساهمة، وحالات البداهة والحيثية لدى البعض منهم، ويستفاد من الضفان في ذلك فضل أنواع البديع والجس والعلبان ومسوف البلاغة، ولماذا طبع الأديب العربي بسمات فريدة، بتسديد الصمغ المبيد إلى يريد الضفان من إيصاله للنراء، صمم سبق ادبي، مترج في الروعة والجمال من خلال الصور الزائفة من مصردات اللغة الغريبة وهي المعين الأساسي لثراء تلك الأديب، وما المقامة إلا مصردة في ذلك الإرث الأدبي الفني بمردانه، والمقامة التي لا تقل أهمية عن القصص والشعر

فلب انكشفت الجريمة، أصبحت حالته أليمة، فانقلب شخصيته وتعد، وعاد وتشدد، هجره أهله فتصور دخله، فما أصبح زوي الطلعة... مغير الصلعة(10).

ه كما يتناول الشيخ بصيغ المارحي في مفرانته، جميع البحرين، بمحدثه سهل بن عباد أو حفص سهل بن عباد، وهكذا قد حفص منه المقامات منها بأسماء الأمضنة، كالمقامة الشامية (أبي سهل بن عباد، فقال: دخلت يوماً على صاحب لي بالهنام، أهوده من داء القوسام، فجلست بوزائه، وأنا استظيره من دلك، وبينما هو يث حكره، وتكرو لكره، لا قبل جاء الطيب، فقلت: فجلست جهرة قول ككل خطيه،...)(11)

وفي موضع آخر في مجمع البحرين، المقامة الحرجية يستهل في روايته ورواج المقامة بالشعر يقول (قال سهل بن عباد دخلت بلاد العرب، في التماس بعض الأدب، فقصصت تسادي الأوس والحرج، لأتخرج وأتخرج، وأخذ من المستهم بعض المهج، فلما صرت في بهرة السادي خد بمجامع فزادي، فجلست بين القوم ساعة، وأب احق إلى الجمعة، وإذا شيخ ميمون بن خزام، قد تصور في ذلك المقام، وهو يقول من أراد أن يعرف جهية، أو شاعر مرية، فقال الشيخ كفل فتاة بأبها ممجية، فمكن مسائل أو مسؤولاً لا لري ما في اقتداح من الأتمية، قال: إنما يسأل الضام، فما هي أسماء الطبعة؟ قال فبيك وسعدك وأشد كهرار الأيك

### للأسماء الخرس والحقية

#### الطفل عند هارون الحقية

#### كذلك الإمدار للتلان

ونو المذلل حافظ القرآن

لنا فيها من قبس الحق والجمل والخيرو . من أهم تصانيفه **القصص** في تفسير القرآن و أساس البلاغة و **ربيع الأبرار** و **تصويع الأخيبر** و متشابه أسامي الرواة و **كفن قد جاور بمكة** و **رماناً قصي** بذلك جاز الله وعرف بهذا الاسم.

ثم مقاصد أحمد بن الأعظم الرازي . وهي اثنتا عشرة مقامة . وجمال راويها **الفتح** بن ربيع . والمقامات الرئيسية تزيين الدين بن مسنيل الجوزي . وهي **(خمسون مقامة عارض فيها المبرري وتسميها إلى أبي نصر المبرري وهذا راويها إلى القاسم بن جريال النخعي ثم مقاصد السوطي، وهي تكمل تكون رسائل وغيرهم، وكلهم اختلفوا في تقليد الحريري، ولم يستلم ذلك إلا للشيخ ماضي الهلالي في مقاماته 14)**

وهناك الكثير من القصص التي تسوق هذا النوع من الأدب العربي في النشر بأسلوب المقامة مثل ابن شهيد هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان، توفي سنة 426هـ . وهو أول من تأثر بمقامات البديع في رسائله التوايح والروابع يلقي فيها نوايح الشعراء والقصص من أهل عصره ومبشيه . حيث تدور بيته وبسهم معانوات ومساجلات . استطاع من خلالها أن يبرز كثيراً من أرائه الأدبية . وأن يمسر من أديبه عصره سحرية لاوعه . وهناك شيء كبير بين هذه الرسالة ورسالة العمارن لأبي العلاء المبري . وقد شر الباحثون أن سبب ذلك هو تأثر الاثنين بمقامات البديع . وبخاصة المقامة الإلهامية التي استغل فيها البديع المصكرة العربية القديمة عن شهابين لشعراء . ففقد لقاء خيالها بين هيمى بن هشام وشهابين جرير . وهذا ذلك البهراني هو عبدالله محمد بن مصر بن محمد البهراني . انتهى سنة 575هـ . وله مكاتبات واتصالات.

والرواية من حيث الشكل والمضمون ولكن قد يختلفان في المبني الفني والإبداعي لهذا الكتاب أو ذاك.

### — مقامات السرقسطي —

ابن الأشتري القاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي الأندلسي . المتوفى سنة 538هـ . ومنها المقامات (السرقسطية) وهي خمسون مقامة أنشأها بشرعية من بلاد الأندلس . ولزم في نشره لزوم ما لا يلزم . وحدث فيه المنبر بن جهم عن المسالك بن تهم . وقد أسى مقامته بالمقامات اللزومية . لأنه أثار فيها ما لا يلزم من صنعة وتكلم . كما أن مقاصد السرقسطي حافظت على الأصول القيمة للمقامة البديعية مع بعض الطو في استخدام الصنعة البديعية . فوجد فيها التشبيه الواضح بين الموضوعات التي طرفتها والموضوعات التي طرفها المقصود من قبله . ولذلك يوجد على المقامات اللزومية تركيزها على تقليد الموضوعات التي تناولها المشاركة من قبل . بحيث لم تقدم جديداً من حياة الكتاب والأدب في بلاد الأندلس.

### — مقامات الرمضري —

هو أبو القاسم الرمضري محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي المصري المتوفى . وتوفي سنة 538هـ عن عمر يساهم 71 عاماً . فكتب الرمضري مقاماته يصط به نفسه في المقام الأول على أن تكون بعد ذلك مثيرة تهدي مقننيتها في باب العلم والتقوى والأدب . وأجهد نفسه في إحتكام صنفها وسبك مبدعها وإبداعها للمعاني السامية التي يريد المتبصر في دين الله دوراً



## المصادر والمراجع

- حديث عيسى بن هذم - محمد بويحيى -  
 الهيئة العامة للطباعة - مكتب الشعب -  
 القاهرة  
 - بنبع الزمن الهمداني - المطبعة الكاثوليكية  
 - بيروت - 1958  
 - المقامات الأسوقية - عباس الأسواني -  
 المكتبة المصرية - بيروت - 1970  
 - القالب - عبد الملاح كطيلو - دار لوبدال  
 للنشر الدار البيضاء - المغرب - 1997  
 - المقامات الرينية - أبو سفيان الجزري - تحقيق  
 د. عباس مصطفى الهادي - دار المصورة -  
 1980  
 - مقامات الحريري - دار صادر، دار بيروت -  
 بيروت - 1958  
 - مجمع البحرين - الشيخ ن. سيف الهادي -  
 مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني -  
 بيروت

## الهوامش

- (1) مقامات الحريري - ص: 7.  
 (2) مجمع البحرين - ص: 7.  
 (3) مقامات الحريري - ص: 242  
 (4) المقام الهمداني - ص: 194  
 (5) المقامة الهمدانية - ص: 62.  
 (6) الصفة الربية - ص: 121  
 (7) المقامة الربية - ص: 135  
 (8) المقامة الزينية - ص: 462

بالمثل انما يصح صلاح الدين الأيوبي. ومنها ثلاث مقامات وهي المقامة البعداوية غرضها التعليم وتظهر البراعة والعمل مثله للعلماء. والثانية في شمس الحلافة وهي ذات هدف تعليمي أخلاقي. أما المقامة الثالثة فهدفها تعليمية محضة تعتمد على التفسيرات المفسرة والشاملة في الجمل القصيرة. وتتميز هذه المقامات بأنها خالية من الصعوبة اللغوية أو اليدوية على النحو الذي كان عند الحريري. فكما أن أسلوبه سهل، شبيه بالحديث الذي يتحدث عنه الناس في حياتهم اليومية.

وصعود القول إلى استعراضها لمن المقامة الأدبية في أدب العربي، هو استجلاء لحقيقته هذا الأدب، الذي كان غنياً في الشكل والمضمون، وفدرة على التصوير الدقيق لجبريت الحياة العامة اليومية، ويصم بين جبهته موزة حقيقية لحياة المجتمع الذي نشأت فيه المقامة. وتتميز كتابتها على أسماء متعددة لدات المعزى. فقد كان سجالاً للطرافة والحكاية حياً، والتعلم والحكمة والمطبة والسخرية حياً آخر، والتشدد اللاذع في جوانب أخرى، والتحدث بالسنن الآخرين. ولكنه في المحصلة يعبر عن قدرة عقلية في التصوير والبالغة لهذا الأدب في نقل الصور الاجتماعية والحياتية العامة للناس البسطاء، وتصويرها في صيغة أدبية رائعة، وأسلوب تشري متميز، وسهول شديدة على أذن وبلاغة الأدب العربي على مر العصور

- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| (9) المقامة الأسوانية - ص: 120   | (12) مجمع البحرين - ص: 24    |
| (10) المقامة الأسوانية - ص: 120. | (13) مقامات الحريري - ص: 412 |
| (11) مجمع البحرين - ص: 16        | (14) مقامات الحريري - ص: 7   |



## حركة الذات .. حركة الشعر

وهج الوجع في المجموعة الشعرية  
"من انهيار البلاهة وعهد قيسر"\*

□ عبد الحميد بن حلولي \*

### 1

تتحرك تفاصيل الشعرية التي تراهن على تسنيد علاقة المص  
بشاعره طبقاً لحضور القراءة الرأصدة لحركة الشاعر في الحياة  
والواقع، وقصائد "رمس لانهيار البلاهة وعهد قيسر" للشاعرة صليحة  
ببيحة تتعلق بشاعرتها وفق ما يستطيعه التأويل من اشتغال في إرباك  
مشهد الشعرية الأنيقة والمغرولة عن حركة الحياة، والحياة والواقع  
هما الشاعر، ذات رمس، حين كرسى اشتراكه مع ذاته والعالم  
والأشياء ضمن مقول النص الشعري.

### 2

أغلب القصائد في المجموعة مؤرخة ما بين 2003/2004،  
وهي الفترة الزمنية للانتكاسة القومية وسقوط حلم التاريخ في رسم  
شوق الأمانة المتدلية من عقب ووهج التحلي الحضاري، سقوط  
بعداد لم يكن وجعاً جغرافياً، بل كان وجعاً شعرياً أيضاً، ويمتد هذا  
الوجع عبر ذاكرة للعقد، تطل الأنديس والقدس:

لهذا يرسم الشعراء حدود وحمم الوجودي  
حين تقول

"من أين لهذا؟"

والحمية على رأس الشهاد جنون

\* صليحة ببيحة، شعر، نهر نساء، 2009

"ملا تقول الأغنية؟"

أنفلس ترسل زهرة

القدس تقسم على ثلاث

بنداد الجريسة بالمشية

ملا تقول الأغنية لا كمن؟

## والهكأن عبق

### وتقاميل الحديث شعور

من أين أبدأ؟ كسر! ٤٨

هناك مكان تيمس مجرّد ونسج حمولة يستمدّ واقعته من حركة الشعرة فيه، بل هو الامتداد الوجداني للشاعرة داخل تقاصيل الوجود، حزناً وفرحاً، ألماً وأملًا.

وجع الشعرة الشعري، ولبد ملحمة المدى لتكويين التجمي للوجه العربيّ في تيدلانه نحو المستوى الأرضي في لحظة المصبة، حين تمدد نص فوق عصور الحيرة وأنتج سيورة الحضرة تستبد الشعرة هذه اللحظة لشريك واقع الهزيمة لتمتد عبر سلور وروايات الذات المختلقة، فتفت وجهها الشعري بمثل للدائرة التي لا تتوي مفادة للشهد، هي لشهاد التفكير شعرياً عن طريق الدائرة

## 3

برشح فلسفه القصيدة عند ملاحه معها الذاب لشاعره لاستببات موضع الأثر

كعمر نزيهه الصائد كسر؟

استفاد لسموات العيدة لفضّه استمرار بالأثر، والأثرين الدلالي الذي يحرس فوق سلوح الشعرية يشود القرارة صوب المصاف الموهوميه للظن

كلهون لون ولده

ولكه أنته. أنته

عزفه على وتر الهم كسر!

تنت انصاف الأثر البهقي والمسمر في لتربيع والقصيدة لهد' بعدو المعنى داخل نفق

السؤال: ألتج الأنا في علاقته المتمددة عبر القصيدة وأتجده صوب الآخر، تقول في قصيدة سنة الدائرة

"في كبد

كلن لك نذر الوهم

ولي نذر الإنشاء كسر! ٤٩

هالشعرة تجد هويتها في ما يحيل على العجينة، والإتشاء عبر تصامتها (لك/لي) المحقة للوجودية المشككة، فالقصيدة سنة الدائرة تشتغل في خطاتها المتمددة على مستويات دلالية بحيث يتوجه نص الخطاب حتماً إلى مخاطب محدد شعرياً ترسم القصيدة هناك، حيث قصديتها المحتلّة في حقيقة كهيوسه المخاطب، هل هو مكان مبدع، أم لرسم كهيانته على معنى العلاقة لمسطرة شعرياً؟ في البدء علاقة شعرية بين مكانين، مكان شعري، وككان يطرح حوله سؤال الهوية الشعرية، والدلالة توفق قصده إنتاجية إبداعية

الإنشاء للقصيدة

لك فض الرتبة

"ولي وطن الإنشاء كسر! ٥٠

والقبلة للمطر:

لك رمح النار

ولي قبله لهد كسر! ٥١

والإنشاء للمعدرات الهاربة

لك وتر الهم

ولي كل الإنشاء كسر! ٥٢

والإنشاء للذات الشعرة على أرضه المصطنعة المقولية

وهو التوجه في المجموعة الشعرية  
إلى التعبير بالأسلوب والخطابة

## 5

قصيدة على هامش النكسة تؤمن حزن  
الشعرة و مساهم في بدم الهواء بين المجيئة  
والألم حيث يرتسم الحلم القومي في هي  
الضيق الرابط بين القومي والشعري، تقرر  
الشاعرة من أيقية الأسر الإجلالي إلى صعلكة  
البهاء إلى اقتناص الحلم لحظة عشقي للأمكنة  
المبتعة في عبق تاريخ الدات العربية، للناحة عبر  
الفضاء الكارهي والثراقي والوجداني، وهو  
تعبير ماسد الذات لشعرة حين يستيق لوعي  
لحظة وحرف لمد مرارة الوجود واكتشاف فراغ  
الحلم القومي

" وتمثال رمز لردود الهاربة

فلمن الحقيقة الباقية" ص 41.

تتغير الطقوة الشعرية بأستنها الحارفة

كمارون اسمعيل - أمارون تاملني

وتسكنني من أنا كمرق

هي الطفولة بشك سننتها الحارفة المقلبة  
على واقع عربي يسمير نحو البازية والاعود  
واللاوعي يخطر الطقدرة الوجودية.

الاستثمار الشعري الحازقي بالماسمي المجيد،  
بالكيس الذي أسس حركة وجودية نحو  
الريادة. هي قصيدة تشبه الشاعرة في تمررها،  
وحركتها الواقعية في تشكيل معم الوقوف أمام  
الواقع وحولية الأشياء والأشكال بإحساس  
مفروني عازم، يتوأسل إيني خطوة اللعنة في  
أرق الشعر المهوكة بالكثافات الدريكة ومعنى  
اللامعي الخائب

لك رونق النظر

ولي شعب الزنماء" ص 11

وبين هذه الإردواجية في رسم حدود الأنا  
الشعرية وذات الآخر، ترتفع هامة الشعر لتتصيف  
للقول في مشاهة الوجودية المحتله والمبتعة بغواه  
المعل

## 4

يبدو من خلال قراءة القصائد التي تقارب  
المكس أن الشاعرة تحتمي بالمخاض العربي  
لومني وتحتمي به كصتيمة تغلق ككي تستعير  
عن أممته القومية التي سعت مستبحه هي  
قصيدة من مسمي المكس يروم المكس  
لشعري، ملح الجمهوري لأشده رسمه وعصاه  
لا يضمن وجودية إلا إذا ملأها التورق المشر  
على لحى القصيدة التي تجهن من شأب مضه  
معيانية، تتربص به العظيمة إلى ر نسعي  
عليها في هامة المكس "الفرف" الذي يبدو خلويًا  
دونها

" وجمه يخطي ويخطي

رافعاً ذاك المكلف

حاملًا تلك الجريدة

من من لك القصيدة

وغوا - طال الفرف كمر 18

فموسى من مسمي المكس يجمع نحو  
تصويري المعنى الشعري للمكس، ذاك الذي  
يتوأم مع فراغ الرؤى في امتداد الصطار الشعري  
الهابز نحو مخيال لا يمتد وخواه مبال  
بالعرف، هذا الخواه هو الملل الذي تتشرب من  
صداه الشعري لأن القصيدة لمعية بتصديده  
لعموم لا تترك ولا تحيل على تحفة التلقي من  
من لم القصيدة

6

تحمّل الشاعرة مؤدّة الحضر كصورة  
لايعدت لهما حيث يتّشح الحُسن رؤية مجرّدة  
تحتسّر للعنّى الذي يمتافّر في حركته الدات  
استحوكه وسعيه تقول في قصيدته وبت معراج  
الروح دامت

**كأنّما بالقلب وأنتقلي بالظهر**

**أيقونة الحسن والجمرة للورقة/ص 77**

فالخطاب ينجّه نحو سيون حيث تحوّر  
الشاعر بعض أحبه نحو سديه ونوشف القلب  
مضموحل لأمر الخفين تهجّث الشاعرة عن العنّى  
الذي يجري في ممان الفناء الأسطوري بين  
كهنوثين، فتراب الحُسن يفتق الكهفوسية  
البشرية، ودم الإتصاف يفتح الحياة للكهفوسية  
الحكاثية، ويصبح النظر بلا هذه المعادلة إنتاج  
لعدوى العلامات التي لا تنتهي من حيث التأويل  
الواسع الذي يمجّز لك شفرة التنازع بين  
العضويات

الحُسن شعرياً، مسافة تسكن الدات ما  
بين القلب والمين، وبالمصكلة تصبح الدات هوية  
الحُسن. إذ ترتقي الجمراضا معراج النّوم  
والإحساس والمعلّفة التي تلملم الحُسن من  
حبيس الوجود المتعدّد، ولذلك سيطرته الشاعرة  
بقوّه وجمهر

سيون إذ تصير إلى الدات، تستمر في مفض  
محبّياتها الملمية والتي لا تكسّم سوى عن  
ببادل ونهظهر بالدات، وكأنّ الشاعرة نحني  
بالحُسن الوطني من وحشة الفقد الذي طال  
الحُسن القومي، حيث للحُسن يحضّ بميمات  
الدات لمتعددة

**به صوري**

**به قدرى**

**به ملمح الشاعرة للشعبة/ص 82**

المقابل بين الحُسن والدات ذات الحصوصية  
الشاعرة، هو م يودي بالدلالة إلى شعريّة  
الحُسن حيث تشبّهي الدات في رهافة الحُسن  
وقوّه وهدره

7

بين ورثته الصلّام وشحوب الحرّفة حيث  
يتدفّق الشعر لحلّه يأس من واقع يتدحرج في  
تضاريس القهجة والإسكارات المشكّرة، ثمّشّد  
رؤية الشاعرة إلى استثمار بهاء التمرّد

**عمل تراشي**

**تفتت أعراف التمرّد/ص 114**

تحت الشاعرة شمعها بالتمرد ظني يستلعب  
أن تؤكّد شوارع الورقة بارتعاشات الدات حرارة في  
برودات السكون، هي ترواد ملاجئ المواجه

**كم انقوى من برافين الحان/ص 114**

تهرب الشاعرة إلى قصرات الوجع  
المتسلّطة للإقدام المائل بين وهج الحرّفة  
وبراعة الرّقص

الواقع ينرف كتما بين الجسد نعت وملأه  
الجرح، لكنّ جرح الواقع يصعّد في وجه  
الحركه اليدنة لدوات المشتملة على تأليث  
المراغ

**كجرح لوجه المهرجة**

**كغاية تروسا دنها/ص 124**

تستشّ الأمروحة الشعرية جسودها في  
الجموعة من خلال مركّبة البلاهة ودلالة  
فيصير، حيث تتججّر كعدوية الكرسي الذي  
أطاح بالحلم المضم بالثعب الإتسافي

## الإعراب من الوجهة الوظيفية ..

□ د. محمد عبدو قلل \*

### مدخل

من المسلم به أن من واجب النظرية العلمية استقصاء مظاهر المادة التي تعنى بدراستها والعمل على استقراءها، وتصنيفها وفق أصول يرتقيها أصحاب النظرية، ومن ثم بيان الأصول التي تقوم عليها هذه المادة أو تعمل على أساسها. وذلك لبيان مدى استجابة طبيعة المادة لموضوع الدرس للتفسير أو التفسير المطلق، أو الشامل. ولبيان أسباب عدم انصاف بعض معطيات هذه المادة لما يسير عليه جمهورها عن الأصول والمبادئ العامة، أي أن أس النظرية العلمية استقراء للمادة التي تدرسها، ووصف لها وتفسير آلية عملها وبيان لعل وجودها على نحو دون غيره، وهو ما كان في الأعم الأغلب من أئمة العربية في درسه للغة العربية، فلم يكن عرصهم فقط وضع القواعد والأحكام التي تحكم عمل اللغة العربية، بل عملوا منذ وقت مبكر (1) على تصير آلية عمل الظاهرة اللغوية، ما أحلوا منها فقيس عليه، وما شذ، فحفظ، ولم يقس عليه.

مر الأيام، مما يجهم يشغرون بأن من الطبيعي بصح مفهودة الشؤ في مختلف بواب علوم العربية، وفي هذا السياق تأتي مرجعيات للإعراب مفهوم ووظيفة في النظرية النحوية العربية. وذلك على النحو التالي

ومما لا شك فيه أن الاجتهاد النحوي القائم على الاستقصاء والتصنيف والتفسير والتعليل وبما صلة بين الأمور والاختيار العلمي المدلل هو ما يقوم عليه، 'وما ينبغي أن يقوم عليه البحث العلمي عامة، والعلوم الإنشائية خاصة، تبدأ من المفاهيم، أن يتكلم بنسب الاجتهاد بهذا المفهوم. وبذلك الأبعد موضح. مهم للمعنيين على

\* قاضي رقيب من سورية

— — — — — 244 — — — — —

١- الإعراب بمعنى العلامة الإعرابية.

أوضح معهودات مصطلح الإعراب، وكتبت هذا شوقاً لدلالة على العلامة الإعرابية الظاهرة على أواخر الكلام العربي، والمختصة بتأنيدها، والعلاقات التركيبية التي تحكم علاقة الكلمة بفقرتها في التركيب النحوي، فقد نصّوا على أن الإعراب أن تحتمل أواخر الكلام لاختلاف العامل (٢) وعلى أن الإعراب الإيالة عن المعاني باختلاف أواخر الكلام لتعاقب العوامل في تأنيدها (٣) فالإعراب إدخال الكلام ليقرب بين المعاني من الفاعل والقائمه بالإضافة وسو ذلك (٤)، وهو الحركات الخمسة عن معانيها، وليس كقولهم حركة إعراب (٥)

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

العلامة الإغريقية للعلامة، بل يتمدى ذلك إلى بيان وفائدة مختلف مصرداب التركيب النحوي وفق موايبي مخصوصة من حذف وقصر ومطابق، وتقديم وتأخير وغير ذلك. وهو ما يعرف عند بعضهم بالإعراب النحوي (6) الذي ددبت بهن معاملة لدى ابن فارس في قوله (الإعراب هو الفرق بين للماني (7) وبين المعروف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولا ما ميز عامل من معمول، ولا بعث من توسكيد (8) لملاحظ إلى (مدلول الإعراب في نص ابن فارس أوضح من دلالة العلامة الإعرابية لأن العلامة الإعرابية وحدها لا تعين على معرفة التعت من التوسكيد (9) مما يشي بأن مصطلح الإعراب عد الأئمة تجاوز مفهوم الظاهرة الصوتية ليشمل التحليل النحوي للتركيب اللغوي، وهذا واضح بجماله. لا نعوم فيه لدى ابن جني في (باب في الفرق بين تقدير الإعراب، وتقدير المعنى) في مقتبته الشخصية من حيث قال في تحليل جواب (أنت ظالم إلى فلت)، (ألا تراه يقول في معناه إن فعلت أنت ظالم، فهذا ريب أوهم أن أنت ظالم جواب مقدم، ومعنا الله أن تقدم جواب الشرط عليه، وأنت قوله "أنت ظالم" دال على الجواب، وسأد مسند، فإنا أن يحكي جواب فلا (10) فما نذكره ابن جني هنا تحت مصطلح الإعراب إنما يتمثل بتقدير جواب محذوف للشرط دلالة ما تقدم عليه، مما يعني بوضوح أنه إنما يشمد بمصطلح الإعراب التحليل النحوي للتركيب اللغوي، وهو ما يؤكد ويرسعه قوله في الباب نفسه) (ألا تراك تقسم ضموا قولهم صريت ريداً مؤنث، ن معه صريت ريداً صرية بسود وهو لا شك صديق، ولكن طريق إعرابه على حذف المصدر، ي صرية صرية مؤنث، بل حذف المصدر على غيره حذف المصنف، ولو حذف تاء صرته سوت على، فغير إعرابه صرية مؤنث، كما كان معناه



ذلك من التعميم، الصهرية التي جعلت مع نجه ابن جني لها في هذا الكتاب عنوانه (مصر صناعة الإعراب) محقق هذا التصيب على القول في معرض تحليله لدلالة هذا العنوان، لم يكن المؤلف يعني به - صناعة الإعراب - إلا صناعه المصنوع، أي ما يحدث فيها من الإغلال والإبدال، ومتى يتكون الحروف أصلاً، ومتى يحكم بريدته، ومتى يجب حذفه، ونحو ذلك من مسائل التصريف (15)، والذي أميل إليه قول الدكتور محمد أسعد طلس في هذا المبدأ (لعل ابن جني حكى يري أن الإعراب اسم يشمل الإعراب وغيره، وبذلك جوز لنفسه إنشاق هذه التسمية على كتابه الواسع (16)) والذي يؤس بقول هذا الدارس أن مصطلح الإعراب استعمال بمعنى النحو عامة فكما منوى، وأن ابن جني يقصد أحياناً بمصطلح النحو معتمد علوم اللغة، فقد عرف النحو في باب القول على النحو من كتابه الخصائص بأنه (انتقاء سمات كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقيق والتفسير والإضافة والنسب والترتيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الصنعة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رذً به إليها) (17)، ولا شك أن النحو يستلهم التركيبي السيمي والمفرد في أوسمات التعليمية ليس كصلاً وحده يتعلم العربية، مما يزيد توسع مفهوم مصطلح النحو في هذا السياق عند ابن جني ليشمل مختلف مستويات دراسة اللغة ابتداء من الصوت ومروراً بالكتابة صرفاً ومعمماً وانتهاء بالتركيبي بنوية وأصول وغير ذلك مما يمكن من إتمام العربية وهو أحد معهودي مصطلح النحو عند بعض العلماء (18)

وأزعم في ضوء ذلك أن مصطلح الإعراب في عبارة (مصر صناعة الإعراب) لا تقتصر دلالاته على

كذلك للمصنف أن تقدر أنك جديت إليه حكمه تحذف حروف الجر وقد عيئت عن ذلك كله بقولك بأنه على حذف مصنف، أي صرية موزة، فهذا المعري معمار، فأما طرق إعرابه وتقديره فحذف المضاف (11)

والذي يهم من كلام ابن جني في هذا الباب أمران: أولهما استعماله لمصطلح الإعراب بمعنى التحليل النحوي للتركيبي اللغوي، وهي دلالة شمل بها لأن هذا المصطلح في الدرس النحوي، وهو ما أشار إليه غير واحد من الدارسين (12)، أما الأمر الثاني الذي يهم مما جاء لدى ابن جني في هذا الباب فهو أن الإعراب بمعنى التحليل النحوي للتركيبي اللغوي، لا يتكون دائماً لتوضيح المعنى، وهو ما يستلوه بمنزلة من التوضيح والمصاحبة فيما سبقتي عند ما ننظر إلى الإعراب بهذا المفهوم نظرة وتقييمية

### 3 - الإعراب بمعنى النحو

نقف عند بعض الأئمة على استعمال مصطلح الإعراب مقصوداً به النحو عامة، ومن ذلك قول الزجاجي (337هـ) (يسمى النحو إعراباً، والإعراب نحواً سمياً، لأن المرص طلب علم واحد (13) ورسم فهمهم بالإعراب مختلف علوم العربية المصية بالتركيبي اللغوي العربي، ولا سيما النحو، وهو ما يرجح فهمه إلى حد ما من تسمية ابن جني لأحد كتابه (مصر صناعة الإعراب) فقد تناول ابن جني في هذا الكتاب الذي سماه هذه التسمية (حروف العربية التسعة والعشرين، فدرسها دراسة صوتية تصريفية، وعرض في ثانياً الأبواب مسائل نحوية كثيرة، وفي إنشاء ذلك كان يشرح بعض قسمي الكلمة كالاشتقاق، وقد جاء كتابه جامعاً لعلوم التصريف ما عدا الإبداع، وفي بحثه لكل حرف من حروف بلعجم كمن المؤلف يدرسه من حيث الأصالة والريادة والإبدال والإغلال (14) إلى غير

مصطلح (صناعة النحو) فكما اتضح عنه، ولأن آداب وأعراف الجدل التي يهيم على المحاور عنه أن يتحلّى بها والتي عرّفها في كتابه هذا وصحّحها بألفه نحوية وصرفية، فكالمزالي عن جد النحو وأقسام الكلام، وعن عامل الابتداء (23) وعن جواز تقديم خبر المبتدأ (24)، وعن أصل المشتق (25) وعن أصل المشتقات (26)، وربما سمعت لثمة هذه الأمثلة التي وضح بها ابن الأنباري أصول الجدل في علم الإعراب أن مصطلح الإعراب عنه هنا أصبح يشمل النحو والصرف، بدليل أن أمثله الموصفة هذه لم تقتصر على القصاص النحوية، بل تعدتها إلى قضايا من جميع علم الصرف عند أمة العربية، فكامل كلمة اسم، وأصل المشتقات، مع يؤيد أن ابن الأنباري استعمل مصطلح (الإعراب) في كتابه (الإعراب في جدل الإعراب) مقصوداً به النحو والصرف عامة، وهذا ما نفهمه أيضاً من قول الرمعي (38هـ) في التقديم لكتابه الفصل حيث قال (لقد دبرني ما بالمسلمين من الأرب. لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بضمم الأبواب. عنيات هذا الكتاب المترجم بضمم الفصل في صمم الإعراب مقصوداً أريمة أقسام: القسم الأول في الأسماء، القسم الثاني في الأفعال، القسم الثالث في الحروف، القسم الرابع في المشترك من أحوالها) (27) فشارك الرمعي في مصطلح الإعراب في الحديث عن كتابه الفصل لما هو مختلف أبواب النحو والصرف، لأن كتابه هذا مشغول بهذه الأبواب مجتمعة، وهذا يؤيد أن مصطلح الإعراب اتسع في استعمال بعض الأئمة ليشمل النحو عامة، مما حمل الدكتور سعود بن عبد العزيز الحسني في معرض حديثه عما ألف من الكتب في الإعراب على القول (القديمة إنما تعني به ما نزيد اليوم بعلم النحو، بل بالعربية كلها، بكامل سر صناعة الإعراب لاين حتي، والفصل في صناعة الإعراب،

العلامة الإعرابية ولا على التحليل النحوي الإعرابي فقط، بل توسع ليشمل النحو عامة. ومما يؤيد ذلك إشارة الرجاوي من قيل إلى أن مصطلح الإعراب قد يرد به علم النحو عامة، وأن ابن الأنباري (577هـ) استعمل فهم بعد مصطلح (صناعة الإعراب) بمعنى صناعة النحو والصرف، وذلك في عوارضه (الإعراب في جدل الإعراب) وهو كتاب يقول (كتاب في حلل الإعراب معرّي من الإصباح، مبرّد عن الإنساب ليعرض أول ما صيغ لهذه الصناعة في فوائد الجدل والآداب) (19) والمحمود بقوله (يهدى الصناعة) صناعة الإعراب الذي ذكره في الصافي من قيل (ال) في كلمة الصناعة هي عهده دكرية فيما أرجح، يؤيد ذلك قول المؤلف في الكتاب نفسه فهم بعد (أدلة صناعة الإعراب ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال... وأما القياس فهو حمل خبر القول إلا مكان في معناه وإنما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول فكأن معمولاً عليه، وكذلك كحل مقبس في صناعة الإعراب (20) فهذا يوضح أن ابن الأنباري استعمل مصطلح الإعراب بمعنى النحو عامة، يؤيد بذلك أيضاً قوله في "لح الأدلة" الفصل الثاني في أقسام أدلة النحو، أقسام أدلته ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال (21) فأدلة صناعة الإعراب هي نفسها عند الرجل أدلة النحو مع يعني أهمها اسماء لخمى واحد عنه، لذا قال في حاتم "لح الأدلة (هذه جملة أقسام أدلة النحو والأصول التي تنوعت عنها هذه الأصول، وأما الاعتراض على كحل أصل من هذه الأصول التي هي النقل والقياس واستصحاب التحليل فيلحق به الجدل، وقد دكرنا ذلك في كتابات الموسوم بـ "الإعراب" (22) وقد لاحظنا من قبل أن مصطلح الإعراب في كتاب (الإعراب في جدل الإعراب) إنما قصد به ابن الأنباري النحو عامة وذلك لاستعماله مصطلح (صناعة الإعراب) بمعنى

تؤيد النظرية الوظيفية إلى العلامة الإعرابية في اللغة العربية، فالراجح أن دلالة الإعراب بهذا المفهوم على المعاني النحوية حقيقة لا يماري فيها المرء، ولكن هذه الحقيقة مقيدة، وليست مطلقة. خلاف ما توهم به الصوفي السابقة فالعلامة الإعرابية ليست القرينة الأساسية الوحيدة في بيان هذه المعاني، ذلك أن الإعراب قد يختلف والمعنى واحد، وهو ما نص عليه ابن عسوم في قوله (ليس قيل، ثم صار المتعجب من وصفه على طريقة ما افعله أممولا، وعلى طريقة أقبل به أفعل) مع أن المعنى عندهم واحد، وإن الباب أن يختلف الإعراب إذا اختلف المعنى؟ فالجواب أن ذلك من قبيل ما اختلف فيه الإعراب، والمعنى متفق، نحو "ما زيد قائم في اللغة العجبرية، و" ما زيد قائم في اللغة التميمية (31)، وما اختلف إعرابه وافق معناه في العربية كما وضع ابن عسوم، فقلت أحب قراءة الأدب لا سيما الشعر، فمعنى العجبرة واحد، ومع ذلك جاءت اللغة برفع الاسم الذي بعده (ما) في هذا التركيب "وهو الشعر ما" وخصمه ونصبه، ومن ذلك قولك في سبب التركيب الاستثنائي، جاء القوم خاشعا زيدا، وخشا زيدا، بالجر والنصب، ومن ذلك أيضا قولك ما شهدتك منذ يومين، وما شهدتك منذ يومين، ومنه قولنا: ما جاء الطالب إلا زيدا، وإلا زيدا، بمص المصتنى ورفعه والمعنى واحد، ومنه (عمال لا) النحوية للجس في محو لا حول ولا قوة إلا بالله في المتناقصين، وإجمالا مع أحدهم دون نظيره، إلى غير ذلك مما يمكن أن نفع عليه في الدونة النحوية العربية التي جاءت به وقد تعددت علاماته الإعرابية والمعنى فيه واحد، مما يوضح أن العلامة الإعرابية للكلمة قد لا يتكون لها دور الاحتراسي، بل أن تنصب ببنائين وتنبه ببنائية دلالية للعلامة الإعرابية، وهو احتراسي مجرد له نجاة مند التقديم عند بعض النحاة كالأخفش (208م)

للمعشري، والهادي في الإعراب إلى مرسى الصواب لابن القيسمي، والإرشاد إلى علم الأعراب، للضبي، وغيرها الكثير (28)

### ثانيا الإعراب من الوجهة الوظيفية

بعد أن عرضنا مختلف معانيهم مصطلح الإعراب في النظرية النحوية العربية، نرغب في أن ننظر في اثنين من هذه المعاني بطريقة وظيفية وهما الإعراب بمعنى العلامة الإعرابية، والإعراب بمعنى التحليل النحوي الإعرابي، وهو ما معناه بعضهم بالإعراب النحوي، وذلك ما يلاحظ كلما سيتضح من أن الإعراب بهذين للمعنيين حمل في النظرية النحوية أكثر مما يمكن أن يقوم به حقيقتا، أو إنه أثبت منه معزوما يظن أنه من أهداف حقيقة، وفي مقدمة ذلك التوفاه لأصول نظرية العامل الثلاث العامل والمفعول والفعل، يزيد ذلك ظهور مفهوم ضيق لقصو، ليس من شأنه كما يقول الدكتور علي أبو المكارم (أن يتناول ما لا علاقة له بالإعراب والبناء... ويشجع هذا الانجاء في ككتاب بعض المتأخرين من النحويين، وبخاصة التعليمية منها (29) ولعل شيوخ مثل هذا المفهوم الضيق لقصو من معالم انحراف التحليل النحوي الإعرابي عن وظيفته الأساسية، وهي كما سنرى تتدرج تعليميا على قواعد اللغة، وتوهم المعنى يبيس الوظيفية المعنوية الدلالية لكل كلمة في التركيب العربي

### ١- العلامة الإعرابية من الوجهة الوظيفية

لاحظنا من قبل أن بعض من عرفوا الإعراب بأنه العلامة الإعرابية نموذ على أن وظيفته هذه العلامة هي بين المعاني النحوية وتمييز بعضها من بعض، وإلى ذلك ذهب جل أئمة العربية (30) فقد جرموا بأن وظيفته العلامة الإعرابية في لغتنا إنما هي الدلالة عن المعاني النحوية، وهو جرم مطلق لا

تركيبية سيميائية أخرى وذلك ما يصرح بهميد؛  
تضاهي القرائن اللفظي ومسموعة بجملة جهود  
المحدثين من علماء العربية، وفي المقدمة جهود  
الدكتور تمام حمدي (36) وفي ذلك ما يوضح  
تحميلهم للعلامة الإعرابية في الظاهر على الأقل  
من مهام في بيان للعاني النوعية أكثر مما تقوم  
به حقيقة (37)، وفيه أيضاً ما يوحي بأن  
تفسيرهم لوجود العلامة الإعرابية التي تمثل  
رابطاً بينها وبين نظرية العامل كثيراً ما تحول  
لديهم إلى غاية أساسية من غايات ما بات يعرف  
بالتحليل النحوي الإعرابي. ينص النظر عما إذا  
كان لهذه العلامة أو ذلك التفسير دور في بيان  
المعنى، أم لا، وهذا ما سيوضح أكثر في الفقرة  
التالية.

## 2. التحليل النحوي الإعرابي من الوجهة الوظيفية.

لا خلاف من قبل أن من معاني الإعراب في  
النظرية الوظيفية التحليل النحوي الإعرابي  
للتركيب اللغوي، وهو ما سجد بعضهم كما  
لاحظنا بالإعراب النحوي، وهذا الإعراب  
التحليلي وإن كان معكوماً بمعطيات نظرية  
العامل، الذي يعد الإعراب بمعنى العلامة  
الإعرابية ركناً أساسياً منه لا يقتصر على  
تفسير هذه العلامة، بل يمتد ذلك كما أصبح  
إلى بيان الصواب في النظم لـ في التركيب من  
جانب ودكتور وتقديم وتأخير ومطابقة واعتراض،  
وعبر ذلك من الأحكام النحوية، فحقيقته  
الاعرابية أصبحت بهذا المفهوم (تحليل للنظام  
وبين لوظيفته ككل جزء من 'جرائمه' وهو فهم  
صحيح للدور الذي يلعبه ككل عنصر من  
عنصره) (38).

وإذا نظرت إلى الإعراب النحوي على أيدي  
النقد القديم وحديث من هذه الوجهة الوظيفية  
المتبعة بوصفها المعاني وفهمها أدركنا أن هذا  
الإعراب قد لا يتكون تحملاً للمعنى على هذا

وذلك في قوله (بعض الكلام يصرح لفظه،  
والمعنى على خلاف ذلك. كما أن بعضهم يقول  
كذب عليكم الحق فالحق مرفوع، وإنما  
يريدون أن يأمرؤا بالحق) (32).... ويقولون هذا  
جحر ضب خرب وأخرب هو الجحر ويقولون  
هذا جحر ماني فيضيب الرمان إليه، وإنما له  
الحب، وهذا في الضلال كثير) (33) وقال أيضاً  
(وقولهم كذب عليكم الحق برهمنون الحق  
به كذب وإنما معناه عليكم الحق نصب  
بأمرهم) (34).

هذا لا يخفى إن لاحظ من قبل أن العلامة  
الإعرابية قد لا تحتمل المعنى النحوي للمعقودة في  
التركيب، وملاحظ شيئاً من ذلك فيما سيأتي  
هذا أن جني، مما يوضح أن العلامة الإعرابية  
خُملت في التداول على المعنى النحوي أكثر مما  
تقوم به حقيقة، فهي بلا شك في أحيان غير قليلة  
قريبة أساسية على ذلك وتكفي قرائن أخرى  
لشروطها في هذه المهمة، ولا تقل عن الإعراب  
أهمية في أداء اللغة لوظيفتها الدلالية. فالعاني  
النحوي في العربية أكثر من العلامات الإعرابية  
بكثير. لذا كان من الطبيعي أن تعتمد هذه  
المعاني والعلامة واحدة، فالنصب مثلاً علامة  
إعرابية لها صير للوية تؤدي وظائف نحوية  
مختلفة، وهي الحال، والتبعية، واسم المرفوع  
الشيء بالفعل، وخبر الفعل الناقص، والمفعولات  
الخمس، يضاف إلى ذلك أن العلامة الإعرابية  
كثيراً ما تقيم من أواخر المقدم، ولو كان  
معرباً، وذلك بسبب القصر أو التقصير نحو أقدم  
(القاضي موسى) أو الوقف نحو (أكرم موسى  
القاضي) أو بسبب الهمزة في الكلام اللبني نحو  
(أكرم هذا هذا) فيبيان القرينة الإعرابية إن لا  
يعني بالمرور وعدم وضوح المعاني النحوية  
للتخلص من دخول التركيب (35)، وهذا يقتضي  
بالضرورة أيضاً التحويل في هذه الحال على قرائن

يتمتع بـ يكون معلّم للمعنى. فيقول (ليس يتمتع أن يكون تصميم المعنى معالماً لتقدير الإعراب) (42)، أما ابن عسكور فقد من حكم لا يحفظ على أن في العربية ما يتفق معناه ويختلف إعرابه. وتصيب هب أن الاتفاق في المعنى قد يتصور مع الاختلاف في الإعراب بمعنى التحليل النحوي حكم مهم من قول ابن جني في (باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتصدير المعنى) حيث قال: (هذا الموضع كثيراً ما يستوي من يضمم نظره إلى أن يشوذه إلى إفساد الصنعة. وكذلك قول زيد قام. زيد ظن بعضهم أن زيداً هب فعل في الصنعة حكم أنه فعل في المعنى. (43) فالذي يهم من كلام ابن جني هب أن الاختلاف في التحليل النحوي الإعرابي، لا يعني بالضرورة الاختلاف في المعنى للقصود (زيد) فعل في المعنى في قول: جاء زيد. ويرد جاء. وتخص أصول الصنعة تعني علينا أن نجعله في التحليل النحوي الإعرابي فاعلاً في التركيب الأول، ومبتدأ في التركيب الثاني، مما يعني أن الاختلاف في التحليل الإعرابي لا يعني بالضرورة الاختلاف في المعنى. ولذلك نحوي كعبد هاشم يميز عدة أوجه من التحليل الإعرابي مع عدم إشرته إلى تغير في معنى التركيب التحليل (44)، ومن هذا القبيل قوله (يحول في التصميم المعنى من نحو: إنك أنت السميع العظيم (45) ثلاثة أوجه: الفصل. وهو أرجحها. والابتداء وهو أسعها. ويخص بلغة تعميم. والتوكيد (46) بل زيم اختلعت العلامة الاعرابية في التركيب واختلفت تشكيكه وتحليله النحوي. ومع ذلك يبقى معناه حكم هو دون تغيير. فتوالت ثوب خر وثوب من خر. وثوب جراً بمعنى واحد. قال ابن السراج (47) (أما الإضافة التي بمعنى من فهو أن يصيب الاسم إلى خمسة نحو قولك: ثوب خر. ويدب جديد. هاضم كل واحد منهما إلى جسمه الذي هو منه. وهذا لا فرق فيه بين إصافته بغير

النحو. بل ربما يكون بمراد إحصاء المعنى للأصول كما تتراعى للنحوي في النظرية النحوية العربية عامة وفي نظرية المناهل خاصة. مما يعني أن الإعراب بمعنى التحليل النحوي ليس غرضه دائماً توضيح المعنى لأنه قد يكون - كما لاحظنا - على وجه لا يخدم المعنى، بل ربما حاله هذا المعنى. وهو ما نيه عليه ابن جني في (باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتصدير المعنى) حيث قال (هذا الباب كثيراً ما يستوي من يضمم نظره إلى أن يشوذه إلى إفساد الصنعة. وذلك فتقولهم في تصميم قولهم: أهلك والليل. معناه الحق أهلك قبل الليل. فريم مع ذلك من لا حرية له إلى أن يقول: الحق أهلك قبل الليل. فيجره، وإنما تشديه الحق أهلك وسابق الليل (39) (ومن ذلك قولهم في قول العرب: كل رجل وصعته. وانت وشأنك. فهذا يفهم من أن الثاني خير من الأول. كما أنه إذا قال: أنت مع شأنك. فلي قوله "مع شأنك" خبر عن "أنت" وليس الأمر كذلك. بل لمعني إلى المعنى عليه. غير أن تقدير الإعراب على غيره. وإف شأنك مطلوب على أنت والخبر محذوف لتحمل على المعنى. عطفه قال: كل رجل وصعته مقروناً. (40) وهكذا يستعمل ابن جني في عرض الأمثلة الواضحة لمعكزة أن الإعراب لا يتصور دائماً خدمة لتوضيح المعنى إلى أن ختم هذا الباب بالأصل الذي كتبه عليه. فقال (لا تفرق إلى فرق ما بين تقدير الإعراب، وتفسير المعنى. فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابك فاحفظ نفسك منه. ولا تستعمل إليه. فلي أمضك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تصميم المعنى فهو ما لا غاية وراءه. وإن كان تقدير الإعراب معالماً لتفسير المعنى ثقلت تفسير المعنى على ما هو عليه. وصححت طريق تقدير الإعراب. وإليك أن تستعمل. فتصمم ما تؤثر (إصلاحه) (41) ويؤكد ابن جني في مكنى آخر ما يراه من أن الإعراب لا

من معتكف مصائد هذه البدوة اللغوية العربية، وهي القترابات القرائية وكلام العرب بشعره وشعره (52). ولا مانع في تسجيل ذلك من استنار كل آليات التأويل النحوي للمثلة بحمل الكلام على خلاف ظاهره، وذلك بالاجوء إلى الحضم على بعض معكونات الجملة بالهدف والريادة، والتقديم والتأخير، واتحمل على التفتك حيناً وعلى المعنى حيناً آخر، إلى غير من آليات التأويل والتحليل النحوي التي لا يكون بالضرورة إضاح المعنى غرضاً لها، أو غرضاً أساسياً لها، وهو ما شعر به عبد العزيز الجرجاني بعد أن وقف على تداخل ما شذ فيه الشعراء، فقال: (لصمحت مع ذلك ككل ما تحككه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن تارة بطلب التفسير عن توالي المركبات، ومرة بالاتباع والتجارية، وما شاكل ذلك من التنازير المتعة) (53) وفي معرض التعليق على ما قاله النحاة في خمس صفحات (54) تخرج لبيت (55) للرزق، رقع فيه ما حقه النصب يقول ابن قتيبة (فرجع الخبر البيت ضرورة، وانصب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا، واستثروا، ولم يأتوا بشيء يرضي، ومن دأ يخلص عليه من أهل النظر: أن ككل ما أتوا به من العمل احتيال وتؤويه) (56) ومن هذا السبب ما قيل في إعراب قراءة من قرأ (ولم يكلفنا لبؤسهم ربك أمثالهم) (57) بتشديد نون (ن)، أو تخفيفه، وتشديد ميم (لنا) فقد قال الباقولي (543هـ) في ذلك (فأما من شدد الميم مع تشديد نون وتخفيفه فهو عندهم مشكل، إذ ليس يراد بذلك) هذا معنى الحين، ولا معنى إلا، ولا معنى ثم، وأحسن ما يصرف إليه أنه... (58)، وهكذا أخذ الباقولي في عرض أمثل ما يقال في إعراب هذا النص من الأوجه التي علق عليها (لحقق العاضل شأنه) (انظر ما قيل في توجيه تشديد (لنا) في المصادر المسالمة، وكلها أقوال متكافئة، لا يجمع منها قول) (59)

من ويبرر إضافته ليس وإنما حذفوا من هما استجفاف، علما جدهم، التقى الاسم معهما أخيهما الآخر... ولو نصب على التفسير أو التمهيد لجاز إلى نون الأولى، نحو قولك لوب خرا (47) والذي يفهم من هذا الكلام شهنش الأول أن الاختلاف في المعنى لا يمتنع بالضرورة الاختلاف في المعنى (48)، خلاف ليعصمهم (49) والثاني أن الإعراب بمعنويه العلامة الإعرابية أو التحليل المعنوي الإعرابي لا يكون بالضرورة لخدمة المعنى، فغالب ما يتفقد، وقد يحتسب، أو يتعزز من كلف لا حكمة، وإذا كان الأمر كذلك فليس من المستغرب أن يترك الدكتور فخر الدين هياو (ليس من الضروري مطابقة الإعراب للمعنى دائماً، إذ لا يمكنه أن يتابعه في كل حال، وقد يحالقه لأسباب منهجية) (50).

ولأن الأمر كذلك يبدو من الطليهي أحياناً، ولا سيما إذا تصدت العلامة الإعرابية والمعنى واحد ألا يكون غرض الإعراب بمعنى التحليل المعنوي توضيح المعنى، بل تفسير العلامات الإعرابية للكلم وفاء لأصول نظرية العامل من جهة، وزغبة مضمومة في إنتهزها نظرية لها من العموم والشمول ما لا يسمح لشبه من البدوة اللغوية العربية أن يطرح عنها، وهو ما تجلى بمرس أنمة العربية على إضاح ككل ما وقوا عليه تحليلهم النحوي المحكوم بأصول النظرية المعنوية كك ترات لهم، ولا سيما أصول نظرية العمل، وهو ما تمثل بمرسهم على إعراب ككل ما في القرآن الكريم الذي بلغت أعاريه عند القدماء والمحدثين الفشرات ورهب المئات، كك تمثل بمرسهم على إعراب ما يشكك إعرابه من الشعر حتى إنهم وصموا المسماة الحاصه في ذلك (61) وحلى مطهر حرمهم المحموم على تحليلهم الإعراب لما جاء في البدوة اللغوية العربي وتأويلهم ككل ما خرج على أصولهم

وقب عليه من ذلك إضافة إلى ما راه هو، مما جعله  
لديه بضعة ويؤمن قولاً. يقول النحس: **كلمت**  
أملت شرح قول سيبيويه - رحمه الله - **هذا**  
**يلب علم ما الكلام من العربية** عن أبي إسحاق  
الزجاج، وأبي الحسن بن كهمس، ولم أذكر  
قول غيرهما. لأنني فكرت الإطالة... ثم إنني أردت  
أن أملئ بذكر ما قاله غيرهم في ذلك، لأنني  
سئلت فيه، فوجدت فيه بضعة وأربعين قولاً (64)  
ثم شرع النحس في ذكر هذه الأقوال البصغ  
والأربعين في إعراب هذه العبارة. فقال (فمنه ما  
أملأه علي محمد بن الوليد، قال إن شئت قلت  
هذا باب علم ما الكلام، فتحمل ما بدلا من  
العلم، فكذلك قلت: هذا باب علم ما الكلام، وقال  
وإن شئت قلت، هذا باب علم ما الكلام، فتحمل  
العلم بدلا من الباب، وما بدلا من العلم، فهذا  
وجهي. وقال غيري (65) **ومكدر** يعني  
النحس في ذكر هذه التوجيهات الإعرابية التي  
أرثت على الأرمي، والتي لا تنفي على كثرته  
وإختلافاته. إن لعبارة سيبيويه هذه منس واحدا،  
وهو أن الرجل يبين في هذا الباب أقسام الكلام  
في العربية عدده، وهي الاسم والفعل والحرف،  
مما يعني أن هذه الاختلافات في التسمية  
الإعرابي، وفي التحليل الإعرابي لهذه العبارة لا  
يخدم للنحس، وأنها لا تعد أن تكون في أحسن  
حالاته صريحا من الرياسة الذهبية المتكررة

ولو انحصر الأمر مع التحليل الإعرابي  
أحيانا على ذلك ليس الخطب، لذلك أنه قد يبدو  
منه للنحس الواضح إلى أن لا راية له بعلم الإعراب  
على درجة لا تحمي من العوض، وهذا ما بعض  
أن يشعر به مع إعرابهم كصفة الشهادة (لا إله إلا  
الله) منس هذه العبارة واحد واضح، وهو أنه  
سبغته، وتعالى وحيد لا شريك له في الألوهية  
ومع ذلك تصدبت أقوال (66) أئمة العربية في  
إعراب هذه الكلمة تصددا جعل محيي الدين

والغالب من العدة، حوا لأنفسهم في  
مصر من ذلك أن يحملوا النحس المصرب على  
الشذوذ (60) غير المصوب به تعليم، وغير المطرد  
علمياً في نظريتهم النحوية، وذلك إذا ما تمعّر  
عليهم حملة على النحس المطرد. مع يشي بأن  
التحليل الإعرابي للنحس في قد يكون عندهم  
هدفاً بحد ذاته، لا طريقة على توصيف للنحس، ولا  
وسيلة في وسائل التدرب على القاعدة النحوية،  
ولا مظهراً من مظهر امتداد وشمول نظريتهم  
النحوية

وإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن  
تتعدد أحيانا أوجه التحليل الإعرابي للعبارة لتمددا  
لا يتوحد عليه إجماع للنحس، أو اختلاف فيه.  
وهو ما ملاحظته في إعراب عبارة **(من كان له**  
**قلب)** من قوله تعالى (إني في ذلك لمدكر لمن  
كان له قلب، أو ألقى السمع، وهو شهيد)  
**37/50** فقد قال النحس (827هـ) في  
إعرابه (نحس) أن تكون ناعمة غير  
شاذية، في (قلب) اسمها، وإله خبره، وأن تكون  
شاذية فاسمه صمير الشاذ، مستتر فيه، وإله  
قلب مبتدأ وخبر في محل نصب على أنه خبر،  
وأن تكون بمعنى ماضٍ، في إعراب كذا أول  
سوء، وأن تكون تامة، في (قلب) فعلها، وإله  
متعلق بها، وأن تكون رائدة، في (قلب) مسد  
وخبر، لا محل لها من الإعراب، إذ هم صلة  
لنحس) أو في محل جر على أيهما صفة لنحس) إن  
جئلت موصوفة (61) فأي خدمة أو توصيف لنحس  
هذه الآية تقدمه هذه الأوجه الإعرابية المتعددة،  
التي قبلت فيها، والتي لا تعد أن تكون ضريباً  
من الرياسة الذهبية المتكررة التي يذكر بها  
قاله النحس في تفسير وإعراب قول سيبيويه **(هذا**  
**يلب علم ما الكلام من العربية)** (62) فقد شمل  
بوجود إعراب هذه العبارة عدد من النحس (63)،  
وجمع أبو جعفر النحس (338هـ) في رسالة ما

- كما يقول الدكتور رمضان عبد الثواب -  
 كاشي حي. وهي لذلك تميزا وتطور وتغيير يتمثل  
 الرمز، فهي عبارة عن سلسلة متلاحقة من  
 الحلقات يسلم بعضها إلى بعض، وكل حلقة منها  
 نشوون من مجموعة من الظواهر المتفرقة، لأن  
 شكل لغة لا بد لها من مطلق معين حتى تصالح  
 لكي يتفاهم به أهلها. وهذا المطلق هو ما يطلق  
 عليه اسم القواعد المطردة (71) ويرى الدكتور  
 عبد الثواب أن في شكل حلقة من حلقات التطور  
 اللغوي أمثلة شائعة عن تلك القواعد المطردة،  
 ويرجع السبب في وجودها في اللغة في عاين  
 الأحيان إلى واحد من ثلاثة أمور: فإما أن تكون  
 تلك الشواهد بقية حلقة قديمة ماتت وانقرضت، وإما  
 أن يكون هذا الشاهد بداية وإلهاماً لتطور جديد  
 تظهره من الظواهر تسمو حلقة تالية... وإما أن  
 يكون ذلك الشاهد شيئاً مستعاراً من نظام لغوي  
 مجاور (72)، وإلى ما ذهب الدكتور عبد الثواب  
 ذهب أستاذنا محمد الأنطاكسي، فزاد أيضاً (أن  
 اللغة مكان حي- تنمو وتتطور دون أن نملك شيئاً  
 أمام هذا النمو وذلك التطور... وهي في نموها  
 وتطورها تحلق تبديلات مضمومة لبعض معينة  
 بحيث تبدو هذه التبديلات ذات أشكال وتصاميم  
 غريبة لا تتفق مع ما هو مألوف في هذه اللغة من  
 قرائن التصميم (73)، ومن هذا القبيل عند  
 الأستاذ الأنطاكسي (أسلوب التعجب في عبارة من  
 نحو ما أجمل الربيع، فهذه العبارة كما يقول لا  
 يمكن أن نغير فيها شيئاً من معقول، ولا مبتدأ  
 من خبر، ولا شيئاً من الأبواب النحوية المعروفة  
 ونقل مثل هذا في أساليب السداء والمندج والدمج،  
 وغيرها، وأمثال هذه الأساليب الشائعة في لغاتها،  
 العربية في تصميمها موجودة في شكل البعث،  
 وهي ساليب متدايم عن شكل تحليل و إعراب  
 وقد حل بعد اللغات الأخرى مشكلتها بالقول  
 إنها أساليب خاصة، تحمي، وتحتدي، ولا تحل

المدرويش يوجز أقوالهم هذه في أربع صفحات  
 ترويضاً للذهن كما يقول (67)، وما ذكره من  
 هذه الأقوال أن التقليل ثم لا حذف و ر  
 الأصل الله إلا مبد وحبر كتب تقول ريد  
 مطلق، ثم جاء بادة الحصر، وقدم الخبر على  
 الاسم و رخص مع لا حكم رخص ليست معاً في  
 نحو لا رجل في الدار، ويكون الله مبتدأ مؤخرًا،  
 والله خبراً مقدماً (68)، وتذهب آخرون إلى أن  
 خبر (لا) محذوف، والتقدير لا إله موجود، والله  
 إله يدل من الصميم المستتر في الخبر المحذوف،  
 وإما يدل من محل لا ولسمها (69)، فأني توضح  
 يقدمه هذا التحليل النحوي لغى عبارة الشاهدة؟  
 أترك للدرثي التفكير أن يحكم بنفسه.

ولأن إعراب بعض الأساليب في العربية،  
 يصعد منها، أو لا يوصحها، يصبح أستاذنا  
 محمد الأنطاكسي - رحمه الله - بالإعراب عن  
 إعرابها، فقد علق على ما ذكره من مختلف  
 الأقوال في إعراب أسلوب التعجب (ما أضله) قديلاً  
 (لم يمكن بحسب الخوص في هذه التحليلات بالرد  
 أو الموافقة أو الترجيح لاعتداده بنى شكل هذه  
 التحليلات لا لزوم لها، فهي تسمى إلى النحو  
 العربي أكثر مما تحس إليه، والمنهج الأسلم أن  
 يقال في هذه الأساليب المبسطة والتي لا يعرف  
 أصلها (بما وردت عن العرب مبسداً، فيشاس  
 عليها كما هي دون الخوص في تحليلات لا  
 جدوى منها) (70)

وبذا كان المرء يتفهم حرص أئمة العربية  
 بموجب التحليل النحوي على إخصاع شكل ما  
 بجانب به الدوية اللغوية العربية من التصوص  
 لأسلوب نظريتهم النحوية على أنه احتيازي لشمول  
 هذه النظريات لمختلف معطيات هذه الدونة، وعلى  
 أنه صيرب من المنزومة للحرية الفكرية، فإن  
 ذلك لا يسهل من ممرسه حرته لمعززة بعد  
 فيرى أن تصميم هذا يتجاهل حقيقة (ن اللغة



على إختصاص ككل ما تنامي إلى أسماءهم من الدوة اللغوية العربية للتجليل الإعرابي المحكوم بنظرية واحدة، فمن المنعصر كصف بات معروف على أي نظرية علمية، مهم أوثقت من الحيط والحد والإحاطة والشمول أن تقسم أو تقلل أو تحلل ككل ما جاءت به لغة من اللغات، فالتقارب والقواعد اللغوية مهم انتصت به من العموم ليس لها سمة الشمول للطلق، لأن طلبة اللغة البشرية لا تسمح بذلك، لذا يرى الدكتور (76) محمود السمر أن اللغويين توحصوا في استعمال كلمة قديم لأن الخواص اللغوية ليس لها ما لتدوين في العلوم اللغوية من حتمية جبرية، وأغلب ما يسميه اللغويين قوانين لغوية ليس في جوهره إلا خلاصات مركرة، تصف ما كلف أو ما هو كلف في جانب من الجوانب، ولا يتضمن مقدمات المحكم على الظاهرة نفسها، ولو توافقت مستتبلاً الشمول نفسها (77) كما يقول الدكتور السمران، وفي السياق نفسه يقول جاك لوسر كفل أن القوانين التي تحكم تطور اللغة ليست شمولية، لأن الأحداث التاريخية التي تطرأ على اللغة عرصة وخاصة بطبيعتها (78)، لذلك جعلها الأستاذ محمد المبارك غير قابلة للعصر (79) فلهذا التوزيعية والمصادقات الخارجة من النطاق اللغوي أثر في تحديد مسار تطور اللغة، ولا ينهر أن يخفى كثير من هذه العوامل على الباحث في اللغة فيقتض حائراً في تفسير بعض التغيرات اللغوية، وفي ضوء ذلك يحسن أن يهتم قول فرديس دوسوسير (80) أن تصور لغة، ككل شيء هيئ مُقَلَّ صَرَبٌ من اتحال م يفيد جستن خبري أن في حالات التعبير اللغوي ككلها عاملاً يسمى الله أعلم (81) وأما أندي مازينييه فيقول ليس متاحاً تب دون شك أن ككتشف ككل حلقات مسببة التغير اللغوي (82)، ولعل هذا ما حمل جان

ولو قد جعل حياتنا عمل غيرهم لأراحوا واستراحوا (74)

وكلام الأستاذ الأنطوني هذا يحمل على النظر في التحليل النحوي الإعرابي على أيدي النحاة نظرية وتعليمه من الباحثين - التعليمية، والبعثه العلمية، وذلك لما يمكن أن تقتضي إليه هذه المخلرة الوسيعة إلى هذا التحليل من ضرورة تقبل صبيح النحاة في هذا التبعير كليل من الاحتراس والتقييد والتشديد، ووضع الأشياء في مصابيح

#### ١- التحليل النحوي الإعرابي من الوجهة الوظيفية العلمية.

أما من الناحية العلمية فحتمية إخضاع أئمة العربية لاختلاف ما جاءت به الدوة العربية لنظرية واحدة، فوامب الأوجد في أغلب ما يعرف بنظرية العامل سلوك يقوم في كثير من الأحيان على الأفعال والتحكم وفي أعناق النصوص لتتصاع قسراً إلى أصول نظرية واحدة، كما أنه سلوك ينافي أصلاً أساسه من أصول تعهد النحاة أنفسهم بلغة العربية، وهو إرثهم وإقرارهم منذ وقت مبكر لحقيقة علمية أصيلة، مفاد الله ضرورة ناس الحصوص حفظ مضمونهم خصوصاً مغلقة لنظرية واحدة، ولذلك تصدقت واختلفت على مر العصور النظريات وللنحج المشمولة بالظاهرة اللغوية تمتيناً وتفسيراً وتعليلاً وتعهداً، مما يهيئ أن الشهود في اللغات عامة ظاهرة مألوفة، وهو ما أدركه نمة العربية كعب قلنا منذ وقت مبكر، فنصوا على أن قواعدهم لا تشمل ككل ما ملقت به العرب، فبما هذه القواعد على الكثير المطرد، وجعلوا ما خالف ذلك من الشاذ الذي يحفظ، ولا يقاس عليه (75)، والمتوقع من يتمتع بهذا الوعي العلمي السليم لتليمه الظاهرة اللغوية ألا يتكون لديه ما نقب عليه لدى نحاة العربية من حرص محموم

قواعد ذلك البحث، مما يوحي أن (الإعراب جانب تطبيقي لتفهم القواعد المقررة للنحو العربي) (85) بل رأى فيه بمصنفه (86) سبيلاً لاختصار النحو، ولعل ذلك إضافة إلى أهداف جرى مع يصر من دلاخلة من الإعراب والإعراف يجب حسن في باب الإعراب قديماً وحديثاً

ومن هذه الأساليب العلاقة النوعية بين إعراب النص ومعرفته معناه، ولوقعت معرفة كل منهما أحياناً على معرفة الآخر، فالإعراب الصحيح يتوقف أحياناً على معرفة معاني التركيب العربي، لذلك جعل القنوني معرفة المعاني النوعية والمجمعية للعناصر النحوية شرطاً من شروط الإعراب الصحيح، وهذا معنى قولهم إن الإعراب فرع للمعنى، يرى أن الإعراب معتمد على المعنى، ولا ينتهي إلا بمعرفة (87) مما يبي بأن العلاقة بين معرفة المعنى الصحيح والإعراب الصحيح علاقة تأثر وتأثير متبادلة، وهو ما يمكن أن يصرحه ويفصي إليه النظر في قول المنتهي مثلاً

#### أحياناً والمعنى ما لا يفتى ما فتلاً

**والذين جاز على ضمني وما عدلاً**  
فمعنى هذا البيت منفتح على أكثر من دلالة، ولعل دلالة من التحليل المعوي ما يزيد، فيمكن أن يكون قوله (حي) حيرة، وذلك على معنى الشكوى من ظلم البين للمنتهي، ويمكن أن يكون التركيب (أحياناً) إنشائي استنمياً، مفاده تعجب الرجل من أنه ما يزال حي مع أن سمره حل به من مصدب الدهر قبل غيره ممن حل به (88)، ولو فهم من حرف الجوز (على) في قوله (على ضمني) معنى الاستعلاء، فقلت شبه الجملة بالعمل (جاء) وحكى المعنى (والذين جاز على ضمني) أن البين ظلم ضمني، ونال منه لما خدم للمعنى الحالة

جاءك لوسر كل على القول بأن في اللغة شيئاً يتجاوز البحث العلمي (83).

وفي ضوء هذه الحقيقة يبدو من المعرفة لطبيعة الأشياء أن يحرص منه العربية على أن يخصصوا للتحليل الإعرابي كل ما شأى إليهم من صومها، التي تمثل في النهاية محصلة تطورات مراحل تاريخية، اختلفت هي المستويات النوعية للعربية قبل أن تزول إلى ما هي عليه معتلة بالشعر الجاهلي وما بعده من مصادر المدونة اللغوية العربية، وعلى رأسها القرن العشرين بمختلف قراءاته، وهي متونة تسعى النفاذ فيها بعد إلى جمع واستقراء، وتصنيف وتقسيم وتعليل وتقييد ما وصل إليهم من صومها، وذلك وفق أصول نظرية نحوية وأحدة، مما يسي أنهم في إخضاعهم كلمات جاءت به المدونة اللغوية العربية لهذه النظرية يتماثلون مع الظاهرة اللغوية بما لا تسمح به طبيعتها من العتمة والشمول، وإذا كلف لا نفي حسن البنية في صومها هذا فإننا نؤمن بأن حسن البنية لا يفي ضرورة وضع الأشياء في أصدائها وتسميتها بأسمائها على نحو يجعل من الواجب تشويم أي صمل في ضوء ما يترتب عليه من ثبوت، وذلك بعض النظر عن حسن البنية أو موثوقها

#### بدء التحليل النحوي الإعرابي من الوجهة الوظيفية التمهيدية.

من الملاحظ أن التحليل الإعرابي (افتتح) بمرحلة تعليم النحو وتعلمه، حتى أصبح مهارة لغوية يتساجل فيها المتكلمون والمتعلمون، كلما أصبح فيه بعد مجالاً للاختبار والامتحان (84)، فقد عدا هذا التحليل من وسائل التدريب العملي التي يترجى منها ترسيخ القواعد النحوية التي يحرص على أن يتعلمها متعلم اللغة، لذلك تطلب كماً نلاحظ كتب النحو التعليمي من المتعلم في عقب كل بحث نحوي أن يعرب نماذج تمتثل

ولا سيما في التعليم ما قبل الجامعي، مع ما في حصول الطالب لهذه المعرفة من مشاق، لا تناسب البنية والعرض المرجو من دراسة اللغة العربية للأعراس التعليمية، وهو ما نلاحظه في إعراب بعض أساليب العربية كالحقوقه، والهمزة والاستعانة، والاختصاص بالاسم (والندبة والتعجب، والمذج والدم، والتشريع والاشتغال، وبعض تراصيف الاستثناء كقاعدة)، وخلا، وحاشا، والشمي في نحو ليت شمري هل سيحسون فقدا؟، (إلى غير ذلك مما يفيض من يساعد البحث المستقصى في الوقوف عليه من التراصيف التي لا يكون فيها للتحليل الإعرابي دور في توضيح معانيها، فما نعمل إليه في هذه الحالة ضرورة الاختصار في تقديم هذه الأساليب لتعلم العربية، ولانصب في المرحلة ما قبل الجامعية على ميعطيه وتحديد معانيه وبين سبلات استعمالها، وحرص التمازج النصية البنية التي تمكن محاضراتها من اكتساب المهارة اللغوية، ومن استثمر هذه التراصيف استثماراً قننا على المحافظة والتقليد، ومتخف من أعياه معرفة تحليلها الإعرابي، وما يطوي عليه في الحين كثر ما لا يخص على المعين من خلاف بين النحاة والفتاوى وتصنف، مما يفضي إلى التمرس من تعلم العربية واكتساب مهارة التحدث

٤٦

يصناف إلى ذلك أنه بات من الضروري تحليل التحليل النحوي الإعرابي من يدب نظرية العمل الشكافية، التي كثيراً ما تجعل هذا التحليل مشغولاً بالبحث عن أركان هذه النظرية عن بين الوثيقة الدلالية النحوية لمعاصر التراصيف المحلل، فالاهتمام بنظرية العمل منصوب في الدرجة الأولى على الجوانب الشكلية في اللغة، أو الصوري، أي على عمل بعض العناصر اللغوية، وهو النصب أو الرفع أو الجر أو

الشعورية المنة التي يصدر عنها الشاعر، مما يحصل على التصكير في توجيه إعرابه (على صفي) وجهة أخرى، متفاد أن (على) في هذا السياق معناها المنة، ولأن المفعول في المعنى، أي المعلوم، الذي جاز عليه اليمين، وهو الشاعر معبود، وكذا تقدير الإعراب الذي يستجيب للمعنى إنما هو وإييين جاز عليّ على صفي، لأن الحالة المنة والمشكوق منها هنا إنما هي نلم اليمين للشاعر، وهو صفي، مما جعل الظن أو الجور أصح وأتم، وما لا شك فيه أن التحليل النحوي الإعرابي الوظيفي لهذا البيت يؤخذ أن (من فواك) الإعراب ثبائن للمعاني والاستعانة به على فهم السهافت والتراكيب اللغوية التي لا تتضح في كثر من الأحاس إلا بصيغة الكلمة ونهين موقعها الإعرابي (89)

ولكن ذلك لا يفي أن التحليل الإعرابي صك لاحظ قد لا يكون فعلاً في خدمة معنى التركيب المحلل، بل يكون المرض منه إظهار شمول النظرية النحوية لمختلف ما صمغ، ويصمغ من النصوص من جهة، وتفسير وتعليل ما في التركيب من حالات إعرابية، وغير إعرابية صك لتقديم والتأخير والحدف والذطر، والمطابقة وعدمها من جهة أخرى، والمرة إذ يتجه ويتجبل تعويل النحاة في هذه الحالة على التحليل النحوي لأعراس علمية بحثية غير مسلمة في شمولها وموضوئتها يذهب إلى ضرورة التخصص من التحليل الإعرابي ولا سيما في المواقف التعليمية حيث لا يكون لتحليل التركيب أثر في توضيح المعنى، أو في سلامة صيغ، ويطبق، أو في تمثل قاعدة باب نحوي مقص، بل يكون الإعراب ههنا بحد ذاته صك لاحظاً، أو وسيلة تحكمية متعلقة لتفسير وتعليل ما في بنية التركيب من علامات إعرابية، وهو تفسير أو تعليل ليس في معرفتهم هائلة لدراس اللغة لأعراس تعليمية

استجدة نظرية العامل، فقال قائلهم: توجهت الدراسات النحوية اتجاهها مهيأ بتقسيم لاستنبط القواعد من النصوص اللغوية، واهتمت بالجانب التصوري الشكلي على حساب النحويين، وجعلت لقريبة الإعراب بدافع من نظرية العامل المتكاملة الأولى على حساب غيرها من القرائن النحوي (94) لذا بات من الطبيعي والمألوف - وهذا ما يشعر بالمرارة - أن يبادر مثالبه من حين إلى حين بما يتناسب معهم إلى الشغل (مغفلة ومضروعة) وذلك في إعراب ما اقترنت به (ما) من الألفاظ النحوية، هكذا (إنما، وأما، ولكنما، وريما، ولانما) وتكأن شكل ما هو مضمود من إعراب هذين العنصرين إنما هو النص على أن أحدهما شكلي عاملاً، فكشفت عن هذا العمل لافتراضه بـ (ما) أما الدور الدلالي التركيبي لاجتماع هذين العنصرين فلا نلقي له بالاً في الإعراب مع أنه هو ما يجب أن يكون بيت التصيد في التحليل النحوي للتركيب اللغوي، وعن هذا التيهل أيضاً استعمل بالبحث عن معنوي (إن) الشرطية الجازمة في تركيب من قبيل (إن لم تدرس فترسب) أو من معمولها في معنوي (إن درست نجحت) دون العناية ببيان الخصوصية (95) الدلالية لشكل فعل الشرط وحوايه ما مهيأ، إلى غير ذلك من الحالات التي يظهر فيها بوضوح التيهات التسلية للتمسك بطريقة العامل الشككية في التحليل النحوي (96)، مع إهمال هذا التحليل توثيقته الأساسية، وهي بين الوطنية الدلالية النحوية شكل عموماً من عناصر التركيب المحلي.

### روية

وبعد هذاب لا ننكر أن للتحليل الإعرابي دوراً في توصيف معنى التركيب، كما أن له دوراً في تدريب المتعلم على تمثل القاعدة النحوية المرجو تعلمها، مما يسوغ العناية بالإعراب عناية تجعله

الجزم في بعضها الآخر، وملاحقة هذا العمل ولو لم يكن ظاهراً، فقد عدا العامل، والعمل الذي هو العلامة الإعرابية العامة الأساسية للتحليل النحوي الإعرابي، فإن وجد أحدهما فلا بد من وجود الآخر فإن شكنا ظاهراً فيها وتمعت، وإلا فلا بد من تقديره (90) وهذا مما شغل به التحليل النحوي الإعرابي منذ القديم، فقد لا حقا مسيوبيو (79هـ) مثلاً جزم الفعل (يدرك) من دور جزم ظاهر، وذلك في قراءة من قرأ من يوصل الله فلا هادي له، ويدركهم في علمهم يهيمون (91) فراح يفسر هذا الجزم بالبحث عن جزم له، فقال: حمل الفعل على موضع الكلام لأن هذا الكلام في موضع يكون جواباً، لأن أصل الجراء العمل وفيه تعمل حروف الجراء، ولكم قد يضعون في موضع الجراء غيره (92) يريد أن الفعل (يدرك) جزم لأنه معطوف على محل جملة (لا هادي له) الواقعة في محل فعل جواب الشرط الذي كان يجب أن يجزم بأداء الشرط الجازمة (من) لو جاء في هذا المحل، ولكن حلت محله جملة (لا هادي له) فأخذت محله الإعرابي، وهو الجزم، فجزم الفعل (يدرك) لأنه معطوف على محل هذه الجملة، ولا شك أن في مسيوبيو ما فيه من الدلالة على اشتغال التحليل النحوي الإعرابي منذ القديم بضرورة استجابة هذا التحليل لمستلزمات نظرية العامل، بمص النظر عما إذا شك في ذلك خدمة لمعنى النص العرب أم لم يكن، وهو ما لاحظته مسيوبيو نفسه من قبل تهافت النحاة في أمر المعنى وإعطاءهم الأولوية الإعراب، فقد ذكر توضيح الحليل لاختلاف دلالات التركيب باختلاف مباحث استعمله، ثم قال (إنما تذكر التحليل هذا لتعرف ما يحال منه وما يحس، فإن النحويين مما يتهاون بالتحلف إذا عرفوا الإعراب (93) ولا حقا المعنويين استعمل الإعراب بالتحلف بالشكلي على حساب توصيف المعنى، وكذلك

**ابن السراج: الأصول في النحو**، حج عبد الحميد القفلي، بيروت، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985

**ابن خلدون**، الصاحبي في لغة اللغة القاهرة 1910

**ابن قتيبة: الشعر والشعراء**، حج أحمد محمد شاكر القاهرة، دار معارف 1966

**ابن هشام: معاني اللبيب**، حج د عزيز المبارك وعبيد الله، دمشق، ط 2، دار الفكر

**ابن يونس: شرح المفصل**، بيروت، دار صادر

**أبو البقاء المصيري: التبيين عن مذهب التصويين**، المصريين والتكويين، حج عبد الرحمن بن سليمان

المشيمين، بيروت، ط 1، دار المشرق الإسلامي، 1986

**الكتاب في علل الهماء والإعراب**، حج غازي طهيات وعبد الله التيهن، بيروت، ط 1، دار الفكر

للمعاصر 1995

**أبو بكر الزهني: ملقبات التصويين والتفويين**، حج محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، ط 1، دار المعارف

بمصر 1973

**أبو جابر النحاس: الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب** هذا باب علم من الكلام من

العربية حج د حاتم صالح الصنمى لها مجلة آفاق الثقافة والتراث، ط 16

**أبو الصمن علي بن الصمن: الأممياني الباقولي**، كشف المشكلات وإيضاح المصطلحات، حج د محمد

أحمد الطائي، دمشق، ط 1، مجمع اللغة العربية بدمشق 1995

**أبو علي الفارسي: الإيضاح المصدي**، حج محمد شاذلي فرهود 1969

**أبو هلال العسكري: المروني للوهج**، بيروت، ط 1، دار الأفاق الجديدة 1983

**الأخفش: معاني القرآن**، معاني القرآن، حج هاشم فارس، ط 1، مكتبة الكويت، 1981

**أندري مارتنه: مبادئ اللسانيات العامة**، ط 1، د أحمد الحموي، دمشق، ط 1، طبع في بيروت 1984

**خطبة الألبس وديلميتي**، ط 1، دار سراج، بيروت، ط 1، دار المنتخب العربي، 1996

يستجيب ليهذين الوثليتين على ذلك لا يمي

لأعراب قد لا يكون له وظيفة يديه

موسيقية، تعليمية مما يدعو إلى ترشيد

معارضة، أو التوقف عنه، وذلك عدم لا يكون

له فائدة في فهم معنى التركيب للعرب، أو في

تمثله وحسن استعمال ممارس اللغة له في المصباح

للمناسبات، ففي هذه الحالة يصبح الإعراب غاية،

يُسمى إليها، أو مطبوعة، يجب عليه أن تستجيب

للمستلزمات الشكلية لأصول نظرية العامل التي

تكتسبها مما يبدو الإعراب بموجبه إعراباً

تحقيقياً، لا يخدم المعنى بقدر ما يمثل أفعاء

غرضه الإيهام بأن لهذه النظرية من ليس لها من

الشمول أو الإطلاق الذي يعكسها من تحليل

مختلف ما جاءت به المدونة اللغوية العربية وهو

زعم لا تسمح به طبيعة اللغة التي يمثل فيها

الشذوذ عن القواعد والأصول ظاهرة طبيعية، لا

يمتص التضرر لـ

### مصادر البحث ومراجعته

**إبراهيم النسي: أسرار اللغة القاهرة** ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978

**إبراهيم السامرائي: العمل: رمته وأهيته**، بيروت ط 1، مؤسسة الرسالة، 1983

**ابن الأثير: الإعراب في جمل الإعراب**، ط 1، حج محمد الأفندي، دمشق، ط 1، الجامعة السورية، 1957

**أبو جني: الخصائص**، حج محمد علي النجار، بيروت، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر

- سر صناعة الإعراب، حج حسن هادي، دمشق، ط 1، دار المصور، 1985

- المصباح في شرح تعريب النسي، ط 1، إبراهيم مصطفى ورطيه، القاهرة، ط 1، مطبعة البلبي

البلبي، 1954

**عبد الجبار قوامه** - ولفاته: تكوين القدر التبريسي في المحو العربي للمرحلي الإغناطي والثانوية، سلسلة أبحاث معبر اللغة العربية وآدابها، جامعة الأعوام، مكتبة المربية

**عبد العزيز الجرياني**، الوساطة بين المتسبي وخصومه، فتح، محمد أبو المصل إبراهيم ورفيقه القاهرة، مكتبة البابي الحلبي

**عبد الفتاح أحمد الحوز**، التأويل النحوي في القرآن الكريم، الرياض، مكتبة الرشيد، 1984

**عبد القادر البغدادي**، خزانة الأدب، فتح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الحسانيني، 1986

**علي أبو المكارم**، المدخل إلى دراسة النحو العربي، القاهرة، مكتبة دار الجيب، 2006

**فخر الدين شبوة**، إعراب الجمل وأشياء الجمل حلب، مكتبة المربية، 1976

**فريد تان دوسمير**، معاضرات في الأسبيلية المامة، تر د جوزيف شازي ومجيد نسور، مكتبة جربية - تونس، 1984

**الطليعي**، علي بن يوسف، إنباء الرواة، فتح محمد أبو القمبل إبراهيم، القاهرة، 1950

**محمّد الخطاطي**، المصحف في أصوات العربية ونحوها ومرفقها، بيروت، مكتبة دار الشرق، 1975

**محمد حماسة**، عبد الطليح، العلامة الإعرابية بين التذم والمفحيت، القاهرة، دار غريب، 2004

**محمد سالم صالح**، الدلالة والتعقيد المحوي، دراسة في فسكر مبروية، القاهرة، مكتبة دار غريب، 2008

**محمد مبرج فحيمه**، الكندي، معجم بلسلمات المعوية والمعرفية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1986

**محمد عبد قنبل**، الشاذ عند أعلام النحاة، تعليقه وتأويله والاستدلال به وزود، الرياض، مكتبة الرشيد، 1426هـ

- شير الملوذ في الفرائد القرآنية، دمشق، مكتبة دار المصممة، 3013

**نصام حسان**، اللغة العربية مع مد، ومبر، دار هر، مكتبة المصممة العامة للكتاب، 1979

**جان جاك لوسر**، كمل، علم اللغة، تر د محمد يدوي، بيروت، مكتبة، المنظمة العربية للترجمة، 2006

**الحسين بن موسى النديمي**، فخر الصنعة في علم العربية، تر د محمد خالد العاضل، الرياض، مكتبة جامعة الإمام، 1991

**دانييل مائيس**، علم اللغة، تر عبد الرواق الأصمير، وميلطيا مجلة الموقف الأدبي، 135، ص 213، ع 136 دمشق، 1982

**الدمايني**، المنهل المنبج في شرح التولية في النحو، فتح محمد خلف المكثوت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البعث، 2012

**ديفيد جيمس**، معاني العربية في المرأة الغربية، تر خيرة خليل بطري، مكتبة الرياض، 1425هـ

**رمضان عبد التواب**، بحوث ومفالات في اللغة، القاهرة، مكتبة الخديجي، 1982

**الزجاجي**، الإيضاح في حلل النحو، فتح د. عازر المبارك، بيروت، مكتبة دار الفتاح، 1982

**الزكري**، الفصل في علم العربية، بيروت، مكتبة دار الجيب

**مسعود بن عبد العزيز الحنين**، طريق الإعراب، الرياض، مكتبة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1427هـ-2006م

**مسيوي**، الكتاب، فتح محمد عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب

**المسيوي**، الأشباه والتضار، فتح عبد الإله التيهلي ورفاقه، دمشق، مكتبة اللغة العربية، 1986

**المهد أحمد القفاي**، الترميز القوي عند علماء أصول الفقه، الإسكندرية، مكتبة دار المعرفة الجامعية، 2003

**سري صالح**، دراسات في فقه اللغة، حمص، مكتبة جامعة البعث، 1988 - 1989

**هنا حنين**، اللغة والنحو بين التقويم والصنعة، القاهرة، مكتبة دار المعارف بمصر

- النحو الوذيل، القاهرة، مكتبة دار المعارف بمصر، 1966

- (7) ابن فارس، الصحاح في اللغة، القاهرة، 1910، ص 31
- (8) المصدر السابق 42
- (9) معهد حماسة عبد الطلح، العلامة الإعرابية بسى الضخم والتحديث، القاهرة، دار عربية، 2001 ص 213
- (10) <sup>1</sup> ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ص 283
- (11) المصدر نفسه 284
- (12) انظر عباس حسن، النحو الواقي، القاهرة، مكتبة دار المعارف بمصر، 1966، ص 69/1
- ومحمد حماسة عبد الطلح، العلامة الإعرابية، مصدر سابق، ص 214-215، ومحمد صابر نجيب اللبدي، معجم للمصطلحات النحوية والصرفية، بيروت، مكتبة الرسالة 1986 ص 148-150
- (13) أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علم النحو، مصدر سابق ص 91
- (14) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد هادي، دمشق، مكتبة دار الفكر، 1985، ص 30/1-31، من مقدمة للمحقق، واسطر 43/1-44 منها
- (15) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مصدر سابق، ص 25/1
- (16) المصدر نفسه، ص 22/1 نقلاً عن مجله المجمع اللغوي العربي بدمشق، مج 32، ج 4 ص 667
- (17) ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ص 34/1، والمصدر بالذكر أن الصور بهذا المصطلح توسع لتشمل مختلف علوم العربية وأحد من مفهومات مصطلح النحو قبل ابن جني ويبدو أنظر علي أبو أحمد رم المدخل إلى دراسة النحو العربي، القاهرة، دار عيسى، 2006 ص 48-50
- (18) قال أبو عبد الله الحسن بن موسى الغيموري، في شرح الصناعة في علم العربية، شرح محمد خالد القاصيل، الرياض، مكتبة جامعة الإمام،

- ص 1 ثم يورد في قواعد النحو الحديث، ومبادئ دستوراه في قسم اللغة العربية بحاميه دمشق، 1993
- محمد الخليل**، لغة اللمة، وخصائص العربية، دمشق، مكتبة دار الفكر، 1981
- محمود حمين الجاسم**، تمهيد الأوجه في التحليل النحوي، دمشق، مكتبة دار التميز، 2007
- محمود السمران**، علم اللغة مقدمة للقرآن العربي، حلب، جامعة حلب، 1994
- عيسى الخليل الخوري**، إعراب القرآن وبيانه، حلب، مكتبة دار الإشراف، 1994

## الهوامش

- (1) انظر محمد هادي، اللغة عند أعلام الساحة: تحليله وتأويله والاستدلال به ورواه، الرياض، مكتبة التراث 1426هـ - 2005م ص 3-7
- (2) أبو علي الفارسي، الإيضاح في علم النحو، محمد شاذلي فرهود، بيروت، 1969، ص 11/1. وانظر أبو البقاء المصكبي، اللباب في علم البناء والإعراب، تحقيق شاذلي طليمات، وعبد الإله السهاني، بيروت، مكتبة دار الفكر المعاصر، 1995 ص 52/1
- (3) ابن يونس، شرح الخليل، بيروت، دار صادر، ص 72/1
- (4) أبو البقاء المصكبي (616م) التبيين في معاني المعاني، بيروت، المكتبة، تحقيق محمد الرحمن بن سليمان المصكبي، بيروت، مكتبة دار الفكر الإسلامي، 1986، ص 156/1، وانظر ابن جني، محمد علي التتار، بيروت، مكتبة دار الهدى للطباعة والنشر، ص 35/1
- (5) الزجاجي، الإيضاح في علم النحو، تحقيق دارين بشارك، بيروت، مكتبة دار التفات، 1982، ص 91
- (6) بعد ذلك عند محمد الأنطاسكي في المحيى في أصوات العربية ونحوه ومصره، بيروت، مكتبة دار الشرق، 1975 ص 274





(49) مكاني هلال العسكري في كتابه المروقي القوي، بيروت، ط5، دار الانشاق الجديدة 1983. والجدير بالذكر أن كلام العسكري هذا مضمور على المفردات دون التراكيب، والذي يعيل إليه عدم موافقة هذه الدعوى لا على مستوى المفردات ولا على مستوى التراكيب لأن الواقع العملي لا يزيد دعواه، والاحتجاج بأصل الوصف وأن الحكيك لا يضح اسمي لمسمى واحد احتجاج يحميه أن القول بأصل الوصف الذي يرتكز عليه هذا الاحتجاج مفهوم صحيح انتراسي، ولكنه غير قابل لتحديد عملي، إضافة إلى أن طبيعة استعمال الإنسان للغة لا تستجيب لهذا الاحتجاج المنطقي فالعشو في اللغات عامة على مستوى المفردات والتراكيب ظاهرة موجودة في اللغات كلها، بسبب متفاوتة وذلك بمساطر من أسباب تلك العشو، اسطر أندري ما رينيه، مبادئ اللسانيات العامة، ثر د أحمد الحمر، دمشق، للطبعة الجديدة 1985؛ من 183 - 184، وديفيد جيمس، مفاهيم العربية في السراة العربية، ثر حمزة قبلان المزني، ط1، الرياض، 1425هـ، ص 57-58

(50) فطر الدين قباوة، إصراب التجميل وأشياء التجميل، حلب، مكتبة العربية، 1976، ص 51

(51) من هذا القبيل شرح الأبيات المشككة الإعراب أبي علي الفارسي، والإفصاح في إعراب المشكك من الأبيات، لأبي نصر الصارقي

(52) للتأويل عند النحاة كلاماً هو معروف أسباب متبذرة، وفي مقدمتها، إحصاءهم ما خرج من النصوص القوية العربية على أصول النحوية النحوية لهذه الأصول كما تراءت لهم، انظر عبد الصالح أحمد الحمر، التأويل النحوي في القرآن الكريم، الرياض، ط1، مكتبة الرشد 1984، ص 21-35، ومحمود حسني الجند، تعدد الأوجه في التحليل النحوي، دمشق، ط1، دار السميع، 2007، ص 48-60، ومحمد

(37) الجدير بالذكر أن قولهم بالوظيفة الدلالية للعلامة الإعرابية مطلق نظرياً مقيد عملياً، وهذا ما يتجلى بوضوح عند ابن جني مثلاً الذي كتب في أثر هذه الوظيفة، مع إدرار كل المعامل لها عرف فيها بعد عند الدكتور تمام حسني يتكبره تصاهر القرائن انظر ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ص 35/1

(38) معهد الأنطاكيا، المعجم، مصدر سابق، 288 3

(39) ابن جني، الخصائص، ص 279/1، وانظر ابن جني، الخصائص في شرح تسمييع التسمي تع، إعرابهم مصطلحاً ووظيفته، القاهرة، ط1 مطبعة البابي الحلبي، 1954، ص 131/1

(40) المصدر نفسه 283/1

(41) المصدر نفسه 283'1-284 وانظر السبوطي، مصدر سابق، ص 394-402

(42) ابن جني، المنصف، مصدر سابق، ص 131/1

(43) ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ص 279-280

(44) انظر ابن هشام، فني التليق، تجد مازن الجبارك وهي حمد الله، دمشق، ط2 دار الفكر 614-619

(45) البقرة 2/127، وآل عمران 3/35

(46) ابن هشام، مصدر سابق، ص 614

(47) ابن السراج، الأصول في النحو، تجد عبد الحسين الفتحي، بيروت، ط1، مؤسسة الرسالة، 1985، ص 53/1-54. والجدير بالذكر أن بعضهم أشد باقتضائاً وتكلف لا يفيين إلى فروق بين دلالات كل من هذه التراكيب انظر محمد سالم صالح، الدلالة والتفريد، مصدر سابق، ص 231

(48) يعارض بلومفيلد الفرضية القائلة بأن لكل صيغة لغوية معنى ثابتاً، وأن أي اختلاف في المعنى يتطلب اختلاف في الصيغة وبالعكس، انظر دانييل ميسنر، علم اللغة، ثر عبد الرزاق الأسمر، وزين طه مجلة للوقف الأدبي 135، ص 213، ع 136 دمشق 1982

- عبدو قنزل، الشاذ بعد أعمال المجد، مصدر سابق، ص 71- 88.
- (61) الديلماسي، للنهض السندية في شرح الوالية في التهو، تج محمد خلف الطولوت، ماجستير مكتبة الآداب، جامعة البحث 2012 ص 156
- (62) مسيو، الكتائب، تج عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب 12/
- (63) أنظر أبو جعفر النعمان (338هـ) الكلام على تفصيل إعراب قول مسيوه في أول الكتاب هذا باب علم ما الكلام من العربية) تج د. حاتم صالح النعمان لهذا مجله أفضل الثقافة والتراث، 16 ص 122
- (64) المصدر السابق ص 122
- (65) المصدر السابق ص 122
- (66) دكتور الدكتور حسن موسى الشاذ في تقديم تحقيقه رسالة لابن هشام الأنصاري في إعراب كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) أنه ولف ثلاثة على أربع رسائل في إعرابها، واللافت أن ابن هشام انتهى إلى أن لرفع والتعبد الجائرين في الاسم بعد (لا) في هذا التركيب شعرا أوجه، أنظر ابن هشام الأنصاري، رسالة في إعراب لا إله إلا الله، تج حسن موسى الشاذ، مكتبة الألكترونية الشاملة ص 1، 3، 4، 17.
- (67) أنظر مصي الدين النويش، إعراب القرآن ويانه خمس مدله، دار الإرشاد 1994 ص 222- 226
- (68) أنظر المصدر السابق 1/ 222
- (69) أنظر المصدر السابق 1/ 226
- (70) محمد الأنطاسكي، المعهد في أموات اللغة العربية ومصرها وتوهها، بيروت، مد، دار الشروق، 362/2
- (71) رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة الشاذة، مد، مكتبة الحانجي 1982 ص 57
- (72) المصدر نفسه، ص 58
- (73) محمد الأنطاسكي، المحيكة، مصدر سابق، ص 1/ 297

- عبدو قنزل، الشاذ بعد أعمال المجد، مصدر سابق، ص 71- 88. ومحمد عبدو قنزل، غير المتكرر في القراءات القرآنية، دمشق، مد، دار النعمان، 3013، ص 199
- (53) عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين للتنبي وخصومه، تج محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه القاهرة، مد البابي الحلبي، ص 9
- (54) أنظر، عبد القادر اليماني، خزانة الأديب، تج محمد عبد السلام هارون، القاهرة، مد، مكتبة الحانجي، 1984، ص 146/5- 151
- (55) هو قوله وهو زمان يا ابن مروان لم يدع من مثال إلا فسخت أو موبت
- أنظر عبد القادر اليماني، الحرة، مصدر سابق، ص 144/5
- (56) ابن تقي، الشعر والشعراء، تج أحمد محمد شاككر، القاهرة، دار المعارف، 1966، ص 1/ 89- 90
- (57) هود 11/ 111
- (58) أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، كشف الشكوكات وفيصاح النعمانات، تج د. محمد أحمد الديالي، دمشق، مد، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1995، ص 1/ 391
- (59) المصدر نفسه، ص 1/ 593، ج 6
- (60) أنظر ابن هشام الأنصاري، مبني اللبيب، مصدر سابق، ص 107 485 603 613
- ويمكن تفسير إياه النعمة لأنفسهم إعراب النسي على الوجه الشاذ بحرهم على أن يموتوا على المصم فرسة الاعتراض عليهم بهذا النسي، لأن التحويل على الوجه الشاذ في هذه الحالة هو صوب من التأويل الذي يمي احتمال خلاف ما يذهب إليه المصم والدليل عليه إذا دخله الاحتمال بطل به الاستدلال ولذلك كان تأويل النسي وجه من أوجه اعتراضهم على التأويل المصم، أنظر ابن الأثيري، الإعراب في جدول الإعراب، مصدر سابق، ص 46- 49، ومحمد

- (80) انظر هروي من دوسومير، محاضرات في الفلسفة العامة ص 160 - 161 ثم د جوييه عربي ومحة سر، ط 1 جوية - لبنان 1984
- (81) ديمد جيتس، محاضرات العربية في المرأة العربية مصدر سابق، ص 131
- (82) أندري مارتينيه، وثيقة الألفس وديناميتها، تر يادر سراج، بيروت، ط 1، دار الكتب العربية، 1996 ص 95
- (83) حر حات نوركن عمدة اللغة مصدر سابق ص 90
- (84) محمد نجيب سفير الليدي، مرجع سابق، ص 148
- (85) محمود بن عبد العزيز الصلبي طريفة الإعراب، مصدر سابق، ص 5، طبعاً أن هذا الكلام للمكتور ترككي المنهي في تقديمه لهذا الكتاب
- (86) المصدر السابق، ص 8.
- (87) انظر ابن هشام، مصي الليدي، مصدر سابق، ص 582، ومحمد الأنطاسكي، للهيدي، مصدر سابق، ص 293، ومحمد سالم صالح، الدلالة والتقديم النصوي، دراسة في فكر سيويه، القاهرة، ط 1، دار عرب 2008 ص 149
- (88) انظر ابن هشام الأنصاري، مصي الليدي، مصدر سابق، ص 7
- (89) محمد سفير نجيب الليدي، مجمع المصطلحات، مصدر سابق، ص 149
- (90) <sup>1</sup> - انظر عبد الجبار ترامة، ورفقه، مصدر سابق، ص 60، 136، 166
- (91) الأعراف، 7، 186
- (92) سيويه، الكتاب، مصدر سابق، ص 90، 91
- (93) المصدر السابق، ص 2/80
- (94) محمد سالم صالح، الدلالة والتقديم مصدر سابق، ص 133
- (95) الحقيقة أن التحفة عرضوا لهذه المصنوعة ويتوهم انظر ابن جني، الحاصل، مصدر سابق، ص 3/105، وما أريه أن ثبات

- (74) المصدر نفسه 1/ 297 وإلى مثل ما ذهب إليه الأستاذ الأنطاسكي من ضرورة الإقلاع عن إعراب هذه الأساليب ذهب الدكتور إبراهيم ديمدري، انظر إبراهيم الماصراتي، القمل؛ رصه ونبيه سوب مصدر سبق ص 80
- (75) ذكر المعنلي في يوم حرو، 2 375 ص عيسى بن عمر النخعي (49هـ) أملا ومع كتابه على الأكثر ويرويه وهذه، ونسب ما شذ عن الأكثر لفتا، ونسب الخريدي في طبقات الصوريين واللمويين ص 39 إلى أبي عمرو بن الملاء (154هـ)، قوله: أحمل على الأكثر ونسب ما طالعني لفتا، وقد ربه سيويه على ظاهرها الشذوذ في العربية عبر مرة، بل عُد للشد بعضا من أبواب كتابه، انظر سيويه، مصدر سابق ص 1/ 3، 2/ 114 - 115 3/ 339 368 458 7/ 4 - 9 184 424 430 477 481 - 484 ومحمد عبد فقل، ما لم يطرود في قواعد النحو الصرف رساله دكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، ص 34 - 37، وقد عدا الإقرار بالشذوذ في اللغة العربية أملاً من الأصول عند التحفة، لذا نرى ابن السراج (163هـ) يقول في الأصول في النحو 1/ 56 - 57 أعلم أنه ربما شذ الشيء من باب، فليكني أن تعلم أن القياس إذا أطرد في جميع الباب لم يَشْ بالخريف الذي يشذ منه - فلا يطرود في مثله وهذا يستعمل في كثير من المزم ولو اعترض بالشذوذ على القياس للمطرود لبطل أكثر المسامات والمفرد
- (76) انظر مصدر السمرقاني، علم اللغة مقدمة الفرائ العربي، حلب، ط 1 جامعة حلب، 1994، ص 14
- (77) المرجع السابق 12
- (78) انظر جاك لوسوكال، عصا الله، تر د محمد بلوي بيروت ط 2، طبعه العربية لترجمه 2006 ص 83
- (79) انظر محمد الكيلوك، فقه اللغة وخصمتر العربية، ص 33.

ينالوصول قابلاً للاستجابة لعمل ذلك العامل، أما إن كانت طبيعته لا تسمح بذلك فكأن يكون جملة أو فعلاً ماضياً بعد أداة شرط جازمة ذات لاقية والحمد على الإعراب التعكسي يعترض التوقع عن البحث عن عمل لهذا العامل، ذلك أن البحث عن العامل في المفردات المختزلة تباعدت سلباً للتعطية المروعة في أصول نظرية العامل كعب صوره أو تصوراته النحوية، مما جعل نوعاً تقليدياً كعبس حمس صاحب النحو (و) يرى هذه النظرية من مثالب النحو العربي، وذلك حين جعل العامل من مشكلات هذا النحو فقال قوم له اتصال وثيق بالمشكلات المسألة مشكلة أخرى وأضغ الأثر في تعيد النحو وإفساد الأساليب البنيوية العاصفة، فليس حطرب على المسائل النحوية البحتة، بل تجاوزها إلى التحكم النحوي في ضرب القول الأدبي الرافض أصي بها مشكلة العامل عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، القاهرة، 196، دار المعارف بمصر، من 196 أما الدكتور محمد حمزة عبد اللطيف، فقد وصح عمله ما ترتب على نظرية العامل في النحو العربي من توسيع للخلاف بين النحويين، وإنشائهم عن دراسة البهنة دراسة أصولية واقتراحهم بعض الأساليب، وإقناعهم على تنمية مسائل هجر لنحوه، والظفر بالحدود والتقدير والتأويل، والإعراب اللغوي والتقدير انتظر محمد حمزة عبد اللطيف الملامة الإعرابية، مصلح سابق، من 176 - 189 وقد انتهى الدكتور حمزة بعد عرصة نبعت نظرية العامل هذه إلى القول (إني العامل النحوي بصورته التي يوجد عليها الآن في مكتب النحو العربي عيب ثقل على الدارسين، ولا يحق الفائدة المخوفاة من ابتكاره ولا مبدل عن القول معه) المصغر السابق، من 201

نظريه العامل الشخصية وأخذت الإهتمام بالمشكلة في تمكين النحاة منذ وقت مبكر بمصائب عرصة، لذلك نرى سيويه مثلاً يسمي الاسم المنسوب على المنة، سميتين، سميه عليه شخصية، وهي (المفرد به) وذلك تمير عن كونه معمولاً لما قبله من فعل أو نحوه. وتسميه دلالة معمولية، وهي (المفرد معه) وذلك توضح لوظيفته النحوية الدلالة قال (هذا باب ما يظهر فيه الفعل، ويتصّب فيه الاسم لأنه معمول معه ومعمول به... وذلك قولك ما سمعت وأبانت، ولو تركت الناقه وضيفها لزمها. إنما أردت، ما سمعت مع أبك. ولو تركت الناقه مع ضيفها، فالتصنيف معمول معه، وأبانت كذلك، والولو ثم تميز المسمى، ولكنه يعمل في الاسم ما قبله) الكشاف ص 297/1

(96) يدرك المصنف بالبحث التقصي أن أمة العربية تعلموا مع ما عرف لديهم بالعامل وسكانه موجد حقيقي ذو طابع عقدي أو فريقي عضوي يسه بين أثره تالزم عضوي، ففرض وجود أحدهما بالضرورة وجود الآخر، والحقيقة الناقية الرسمية أن ما يستدعيه العامل من أثر معياري فيما يعرف بفعل الفعل لا يبدو في الأصل أن كتاب عادات مطلقة، تسميه لا توضح المعنى، ثم لهذا قواعد أو قوانين على أيدي النحاة بعد تقديمهم للمرية. لذا يقول الدكتور السيد أحمد عبيد المصروف في مبحث بيانه لأثر المصروف في التفسير عامه (أظهر ما تكمن الأعراف لآراء في الظن، ذلك أن اللغز محصور في حدود، أسمى قواعدها المصروف) التفسير اللغوي عند علماء أصول اللغة، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2003، من 78

وهذا يؤسس على عمل العامل على التسميه بوجوده ليس ذا طبيعة حتمية، إلى هو إلا عادة مطلقة عبت مجتمعية، ضوحت إلى قانون لغوي بعمل التقصد، لذا يحسن أن يقتصر في سببه هذا العمل إلى ذلك العامل إذا سكن ما يفرق

## العلامة

# عبد الله العلابي (1914-1996) رجل الإنجازات والمشاعر الكبرى

□ إسماعيل الملحم \*

الشيخ عبد الله العلابي باحث موسوعي، ظل قلمه مشغولاً إلى  
أواخر أيامه، وبقي إلى يوم وفاته حاصر الدهن يقطاً، ترك تراثاً فكرياً  
يستغل لتستفيد منه الأجيال وسيحتفظ بقيمته ويتبع منه الأدياء  
والباحثون زماناً طويلاً. فقد تعددت القضايا الفكرية والأدبية التي خاص  
فيها، فاستحق أن يقول عنه الشاعر اللبناني المعروف (أمين نخلة):  
"نحن يا صاحبي نعش في عصر عبد الله العلابي".

ومع العلابي شمولته التي عاصرت تلك  
المدى، فبالا الطفرة فضل مولوي. فقد اتفق  
ن فكانت أيام الحرب العالمية الأولى، أصبحت  
مقابلة الجوع والصحبة. فبالا بعد قد تمسكت  
الطرفة في عمقها. والده الشيخ الحاج عثمان  
العلابي، والدته ميمونة الحكيمة، شغل والده في  
التجارة ما يمنه له مصداقة اعداد ليست قليلة  
من المحتاجين فكان عبد الله الولد الأصغر لأبويه  
بين حوته الجمجمة وحبته شغل في شمولته بين  
عدد من الطغاة التي طردت معروفة في مدينة

ولد لعلابي في مدينة بيروت عام 1914.  
كانت تلك السنة من "سبع السعوط التي حرب  
على لبنان والمطعم، فقد اشترى حرجن الضواير  
بين الناس ومع الجفاف مات في ذلك الوقت  
حرق كثير من بيمية الويد، الحظير و بيمية  
العمر وبذرة العمد. ومن بيمية معاً أمسه الى  
ذلك فقد كانت تلك السنة من ملاف سموات  
حرب عينية فتدحه عشت الناس في جوء من  
الجوف والمرض وكوسيم الحرب العالمية الأولى.  
وسيق الشبيب همرا الى مسحات المعرك المصرية  
في حرب لا مافة لهم فيها ولا حمل.

\* كاتب من سورية

وصيغة التخصبة التاريخيه جعل المص من هم حلولاته في المكتبة التاريخية، همنك اليها مصنف نقدي علمياً رسم معمله بأداة ووضوح ككلمة في كتابه (تاريخ الحسين، نقد وتحليل)، وفيه مقدمات لا بعيد عن درسه جيداً لهم التاريخ العربي اجتمعت لديه المعارف الدينية والدنيوية، إذا صحت العبارة، فهو المقيم العرف بفته أمة الفقه الأربعة ( الشافعي، ابن مالك، أبي حنيفة وابن خنبل)، وبفكر ابن رشد والإمام الغزالي وتم بمعه عدم احداث لعب الأخيه من الانشلاء الواسع على هم م حد به المصغر العربي من معرف منوع الاحتضاد ومعلمه المشرب بقدر حق ككلمة وسمه حديم رجب الإحصاءات والشذوذ المعرفية الكبرى، أو ككلمة وصمه صديق عمره الحكايات المعروف علي شلق أمير الشيخ الغلالي قيمة استعلت على الحكايات والرمز وعمار لكل الداهين من الناس أبدأ شاهد عمره ماكث فيه بتهم حمضية قلب تتوافر لمواءم من الجوانب الإنسانية والمواقف الصعبة مثقف، موسوعي... أغنى العربية بالمعظم الإنسانية، جبري، شجاع، صابر هيات له مرحلة وجوده في مصر أن يشهد شوه وصمود العبد من الحركات السياسية والفكرية فيها، مما هيا له التفاعل مع الشارع المصري، وكان من بين ما شهد وحمزه العقاد المؤثر البرلاني الإسلامي الذي كان جدول أعماله يتعمق أساساً حول القضية الفلسطينية انتصب بعد مرحلة دراسته في الأزهر إلى جامعة فواد الأول (جامعة القاهرة حالياً)، درس الحقوق فيها بين السامين 1937 و1939. في تلك الفترة أصدر كتابه الموسوم بـ (مقدمة لدرس لمة العربية)، كان ذلك خلال عام 1938. وبسبب من ظروف الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، وس لشداد المارك بين دول الحلفاء ودول المحور وشعمت حملات دول المحور في شمالي أفريقيا

بيروت، ثم انتقل إلى مدرسة الحرش التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية ساهر وهو في المشره من عمره بصحة شقيقه الأصغر (مفتي) إلى مصر ليدخل الأزهر الشريف للهداية في الفترة من 1924 - 1937 منحصلاً على شهادة الأزهر العالي ثمرف خلال دراسته تلك على العديد من أستاذة الأزهر ودرس على أبديهم علوم اللغة والدين، وكان شكل من هؤلاء علم بداته ويدكر الغلالي عدداً من مشايخ الأزهر ممدداً فعائلهم، ومن هؤلاء من كان يخلصه بالإجراء وعمق المعرفة ككلمة الشيخ (سيد علي المصفي) الذي درس على يديه كتاب التكامل للميرد. وقد عدد بعض فعائله أكثر من مرة، منه قوله، أكثر من كان يخلصي من يمكن أني براجم برهيكته أمثال الهرة وأبي القيس لعل، هو سيد علي المصفي

كتب الكثير عن الغلالي، وإسهاماته الفكرية والأدبية، عرفه كل ممن أشاد بفعمله وعلو إيجازاته من رواية أو رواية يكون فيها مدججاً بما كتبه، جدد الغلالي في أجسام وموسوعات كثيرة مه ما تعلق بانثقه واللمه وكان له في السياسة والاحتراع مؤلف يولي في كل ما أثر عنه العقل الأهمية القصوى من حيث صوغ الأفكار ومناقشة المتبادات دعا دائماً أن يتبوأ العقل والمفكر أرفع مرتبة في سلم البشر الإنساني، ول كان المفكر نتاج العقل هاتوي به ن يتجه إلى المعرفة، مصدر كتابه (ابن الحنف) بقوله

لنستدل ثم لعرف . فليس المقية من يعمد قتل وقيل، بل من يسترح ويستبد من القيل والنقال

وحين يتصدى لكتابته التاريخ فبته مصدر من منهج علمي ودمج يحدد مرحلته في أربع خطوات متتابعة التجميع، النقد، التأويل،

لجنة صوغ القانون العسكري عن عضواً في عدد من الجمع الأهلية والجمعية العربية منها الجمع العربي في سورية، وكمن عضواً في مؤتمر اتحاد الجمع العربية الذي انعقد في دمشق والذي انعقدت رئاسته للدكتور ملة حميد، وكمن في عداد المشاورين فيه أحمد حسن الزيات ومنصور فهمي وجميل صليب ومن للمهندات الأخرى التي كلف بها شمله وطلبة مستشار وزير التربية العباسي لشؤون التراث

### العلائي معجها

صدر للشيخ العلايلي كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) عام 1938 في القاهرة، وكتب إسماعيل مطهر مقدمة له. طبع الكتاب في البداية في طبعون هذا الكتاب فأنه مشروع معجم يهجزه ثلثاً، خدمة وقد حظي الكتاب باهتمام واسع من قبل العديد من الأدباء والمؤرخين في حمسه فكمن من بينهم الأب كوكسستان الكرمللي الذي أقرى الكتاب وشهد على يدي مؤلفه. سطر - أي الكتاب - على ركن كل الباحثين للمؤرخين وشهد فؤاد إفرام الميمسي للكتاب بملو أهمية وجديّة البحث، فأنال إن مبنة من العلماء على رأسهم عبد الله العلايلي لا تزال على سدانة هبكل التمييز

استأنف العلايلي عام 1954 عمله في مواصلة جهده في الكتاب المشار إليه أعلاه ليصدر أربعة أجزاء من عمل موسوعي هام، أطلق عليه اسم (المعجم) وتوقف عند هذا الحد، قدم لعمله هذا بمقدمة يشرح فيها هدف هذا الإنجاز وللهمج الذي أتبعه، قال: "أتخذت شعاراً لدرس ككل هذه الحضارة - ليس محافظاً التقليد مع الخلط، وليس خروجاً التمسحج الذي يفتق المعرفة، فلا تسمى غريبة رأي - أظن أنه صحيح من يبدئه، لأن الشهرة لم تعد أبداً عنوان الحقيقة

وعلى الحدود المصرية الليبية وامتدادها إلى الصحراء العربية في مصر عاد إلى لبنان

كعدت بيروت في تلك الفترة تعيش الحوجة الشديدة من أن يحل بها مما عانته في أثناء الحرب العالمية الأولى حيث كمن شبح الجوع يهدد البلاد والحالة الاجتماعية في أمراً أحوالي في بيروت بدأ العلايلي مشروعه الذي اختار له عنوان (أني أقم)، تقبل المهتمون أنند ظهور أول أجزاءه عام 1940، وأسند ثباتاً من مشروعه هذا سبعة ككرامات صارت أساساً للعديد من الحركات السياسية في لبنان وخارجيه، وتكمن توقف عن إتمام تلك المسألة التي كمن يأمل أن يتألف من خمسة وعشرين جزءاً بسبب ورد في الكتاب في السلطات الأمريكية الحكمة في لبنان امر حدث تلاحقه ولم تتحمل ما تضمنه هذا المشروع المهم وأدت هذه الملاحظات إلى تطوع العديد من الشبان لحماية الشيخ وحراسته

إلى جانب انشغاله في إنجاز ما يهمل له من مشروعه المذكور عمل منذ عودته إلى لبنان مدرسا وخطيباً في الجامع المصري الكبير لمدة ثلاث سنوات متتالية. فكمن خطيباً بارعا أنشر اسمه وصار يجتذب الناس إلى خطبه وروي عن الشيخ عبد الرحمن سلام في حمسه أنه قال: أنا استحث نفسي على أن أكون في مقدمة الحضور، لأحضر خطبه، لا لاستفيد فقط، بل لأرى أعجوبة الله في العلايلي

إضافة لما سبق عمل الشيخ مدرسا في معهد المعلمين العالي، وفي كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وفي الكلية الحربية، ولم يقتصر عمله على الخطابة والتدريس، فكمن لم يتطعم عن الكتابة فألف الكتب الدينية والأدبية والعلوم، فكما أنه باشر في البحث للعجمي تجديداً وصديماً فقد من كغير المجتهدين والمؤرخين الأوائل في العالم العربي ومن إسهاماته عمله في

وعندما أصدر الشيخ العلائي المجلد الأول  
من (المرجع) ، لاقى من لاهة المعجب ، تناول (رئيس  
خوري) الحديث عنه في دراسة له نشرت عام  
1962 تحت عنوان (مرجع العلائي والمفاعة  
الايضمية لمشاكل اللغة) ، جاء فيها **عَمِلَ الشيخ**  
**العلائي ليس مجرد اعتماد لجهود أولئك النخب**  
**الأعلام ، وإنما هو ثورة وخلق جديد** انتفع فيه  
الشيخ العلائي بجهود من سبقوه إلا أنه زاد عليه  
بجوارب عصره ولا سيما ما كان من اطلاع علم  
مناهج التعبير في معاجمهم ، وفوق ذلك زاد قدره  
وعيشته في اعتناؤه أسرار اللغة وسبر الخوازم  
ونجليته على أسواء جديدة ، وكشف احتمالات  
جديدة في تطوير بعض هذا المشروع الكبير  
الذي تنوع فيه الاصطلاح بـ **والمؤسسات الفكرية**  
**توثق منه الحوادث التي بينا ..** وأصغر الشيخ  
للكتب في أبواب أخرى وفي مشرب أحرر منها  
الكثير وحلت تنظر من يكمل الطريق

في دراسة للعلابي أعادت مجلة الحضرة العربي نشرها في العدد 72 عام 1993 - يجيب من خلال رد على عدد من أسئلة السبب الأول من القرن العشرين الذين قدموا بعض الانتقادات على المصمم والمراجع من هؤلاء كحل من (أنه) هيروشي، أستاذ اللغات اللسانية في الجامعة الأمريكية) و(الأب حسب هاشموري) و(الشيخ المروسي لطوي) وآخرين أدلى الشيخ بوجهه منظره وآراءه فيما تناووه من نقد لمصممه، كعبه جيب وآراءه في وثيقة التبت، قال في مسهل ما

ويستهل (ماريون عبود) حديثه عن معجم  
العلاهي في دراسة له نشرت عام 1954 بقوله

ویضیمہ کے محکمہ اُخر

وهكذا صار عند مجمع كنعانج ام  
الأرض معظم ومسحق. فبعد أن هلك مجمع  
كنعانج كان السماعة والحمير، الأكياس  
مكتومة، المسكر حد الكيريت، والزر إلى  
جانب الشير. و.. صار لكل مدة قانون غير  
العالياني الدرّة اللّووية ولم يتكلف عمله اللّووي  
فرشاً واحداً، حمل على عاتقه الأعباء حين قدم  
مروح الداحم ليشيدها من جديد بحجارة أعمل  
فيها النعب والقلب والإبدال. فحدث خدمته من  
أصل الخدمات وأسبها لألّ الفقة هي العروة



### الملايلي والمفقه

اتبع الملايلي في كل ما كتب على دور الاجتهاد والإبداع في كل شأن من شؤون الحياة كتب في المدخل إلى كتابه (أبى الحظ) وإذا كان الإسلام العلمي مصدر إبداع، فقد صوره الحديث النبوي به هو أجمع وأكمل. بدأ الإسلام غريباً، وسعود حكماً بدأ، ولحق لا حكماً همة التقدم بظهوره، أي الإدهاش بما لا يفسد الفرية، بل من الفرية، أي الإدهاش بما لا يفسد بطاعته به من جديد حتى تتحول إزاه في كل عصر: أن هذا الشيء عجيب، لقد اجتهد في كتابه الآلف المصنف على صنف الفناء عن وجه الإسلام المشرق حين يشرى الشريعة بمسقط النبي ومطبق العلم في تكليف وتحدد دائمي.

مستنداً إلى ما جاء به الحديث الشريف (إن الله يبعث لهذه الأمة كل سنة سنة من يجدد دينها)

كان للملايلي اجتهادات كثيرة في الكثير من شؤون الشريعة، في الفروع والتعامل مع المضار والمهلك والأحكام الجرائية وكان له اقتراح ينشأ مجمع للبحوث الفقهية بقرع الجمود عن الشريعة ويجعل الشرف المتغير هو الموجب المتشخص، معبراً - حكماً يقول أحمد أبو سعد - من الأخذ بالشريعة في قولها المنهجية وأمره التنفيذي

### أثر الملايلي في كتابة التاريخ

كتب الملايلي مقدمة طويلة لكتاب (تاريخ الحبيب) نقد وتعليق، وما لبث أن أعرضها في كتاب مستقل بعنوان (مقدمة لا حيد من دورها جيداً لهم التاريخ العربي) يلاحظ في مقدمته، وكتبه فيه بعد - كتب مكتب مسعود ضاهر - تأثره بمقدمة ابن خلدون، إذ يرى أن القبيلة أو الروح القبلية هي الشكل الأساسي للاجتماع عند العرب يحكم البيئة

لا يسمى - وأنا أظن بهذا القسم من المعجم - إلا أن توجه بشكر يتطوع دونه بين الحرف، غنيمت بالصنوه أو صبيلا من خبعت الشماغ. ليكل الشكر بيني وبين الطيبين من الناس، عبارة قلب تتعجب في هيجول الأمان، ولا تنزل في أبهة الطلال. وتسمى بمحله عن مواقع الجد قدم منذ البداية شكره وامتنانه لاستقبال المعجم من الصحافة والجمعيات معتبراً أن هذا سيكون واقعاً لاستمراره في جهده غير المسبوق. أما أولئك الذين أبدوا ملاحظات أو قيموا نقداً، أبدي لهم اعتزلاً بما قدموه، ورد على بعضه، وهو يشر منذ البداية مبادئ يتأملن بالنقد عامة مع

- 1- من ينقد عليك هو كمن يزل ملكه
  - 2- من ينقد عليك هو كمن يعمل ملكه
- وهو يعطي بذلك دوراً هاماً لقد لا ينتمى من دور الكتاب، ملخصه

أن ألتفت كتابته تعاد إلى عمل الكتاب من أمثلة زده على النيس فريحة، وقد أراد الأخير أن يلمت صاحب المعجم المرق بين المعجم والموسوعة، فالمعجم ثبت بمفردات الامة والموسوعة سجل للوجود والوجود وما إليهم من مظهر التفاعل الطبيعي والحيوي والعقلي والروحي. اجاب الشيخ على ملاحظة الدكتور ما أدري من أين هذه التفرقة، فالمعجم وهو مصدر مبني من المزيد بمعنى المكس مجزأ من عجم القود بمعنى ثمة، وليس اسم مفرد بمعنى أرنل النجمة حكماً درج عليه اللغويون - يعني ما اتسع لتعبير الكلمات ملكات وجملة واضحة مانته في نطاق الدهس. ولما لم يتحاش المؤرخون التسميات الآتية كصياغات الحموي في معجم البلدان ومعجم الأدياء والمؤري في معجم الشعراء، وأبي عبيد البكري في معجم ما استمع، والمعروف في معجم الحيوان والمعجم الملحق

الحرفانية في شبه الجزيرة العربية. إذ قصص الترحيل معيقاً للاستقرار. وعندما يستعرض السمات الأساسية للنظام القبلي يرى أن تعجل العرب بالفتح قبل الاحترار الديني وعدم عناية حكامهم الحلفاء برب التزييه الديني على نحو ما جرى عليه المهي أسهم في العودة إلى العصبية للتناحر. وقد صك المهي كثير التزييه للعرب في سلكي الأمصار وحس الأعراب على التعصب لبدلوا من تسمياتهم الجاهلية. وترغيبهم في الرعة

قدم الملايلي في كتابه هذا منهجاً لكتابة التاريخ عبر مراحل أربعة على الباحث أن يتبعها، ذكرت في بداية هذه الدراسة. ورفض ففكرة أن التاريخ يهد نعمه ثم أنه مهز بين ضهرة التاريخ الطبيعية والظاهرة الاصطناعية اجتهد أن يقيم بحثه على قاعدة الشكل في النص. طفت فعل في مقال له نشره في مجلة المقصر العربي التي صدرت بعض أعدادها في مطلع سنيي اقرن الماضي تحب عواي (حتى نريحد الصبح نرويه الشهوات)، تناول في مقالته تلك ما عرس له (فوليب حسي) في كتابه (العرب) من حريق مكتبة الامم المتحدة في زواية تقول في المكتبة حرق بآخر من عمر بن الخطاب دون أن يتحقق من تلك الرواية ليسهم في تعليق يقرب بعض الأحداث الوثيقة بهذه لقولته ثم عرس في تصديق هذه الرواية لروايات كثيرة في هذا الحريق استدل بها على أن البربر الواضح جاء ليركض أن هذا التزييه يعود لاسي المبيري وحسن الشيخ إلى القول مع المورخ (شويل) إلى أنه في الأوان لتعصب هذه الرواية في عداد الأشلاء التاريخيه الشهوه

من الشيخ بالامس والقيم الاسمية، بحث في الحقيقة قال في الجمعية الإنصافيه مفهوم المهور الأول بصمها في موضع التدجين، ومفهوم ثاني يصمها في موضع رغباتها الحية المتطلعة،

ويهد في مجلات حبيبها المتطورة ومع ذلك يتوزن - يريديك بين تصور انساب سوي كتم صغت يد الله وبين أن يكون من سقبت المتع طفت تشه يديهم - تصنعك محلاً للاحتير

يضمي ميئاً منهجه في بحثه التاريخي ومواء قنلاً ما اجدرنا بالتساؤل بديلاً عن التقرير القاطع التقرير القاطع في جوهرة الترام لتقاليد عكويه معية، وهو توقف وجود مهم اتفق وحده مع والتساؤل بمعد الملطي مواصلة تحربه عقبه حمة لا تدع شيئاً على أنه انتهى، بل تيشد وتشدئ، في دقق صهورة مطلقة نهيات من الشر القضي أن يلقى أن لها نهاية الصراع الفكري يفقد روعه وجلاله في عصبية الراي وتزعزعه الشخصية

### الملايلي والنشأة السياسي والفكري

شملت التعصب القومية واقتصاد المروية والمهضة ففكر الملايلي وكان في رأس اعتماده، لكنها لم تعنى لتشمله عن الجهود الأدبية والفكرية التي اشتمل عليها ملوأل حياته، أول اسلالاته على الضباب العامة فكانت بإصداره كتابه (سورية الضميه) فاحم من خلاله المعهدة السورية القومية المروية بمهدة 1937 وهي المعهدة التي سقطت ولم يوقع عليها أي من الجنبيين، الجانب السوري والجانب المرسسي ومسنر له في القام تسمه كتابه (فلسطين الدائمة)، وفي مجال الفكر القومي أصدر كتاب بعنوان (تسور العرب القومي)، ثم تتوقف كتاباته عن مواصلة المصال القومي العربي والقضايا القومية المحتلة والتي كانت تصدر في سلسلة لا تنتهي، إضافة إلى ما كان يشهره في المصحف ومعها العمود الذي اخص به في جريدة (فكل شي)، منذ صدور عهده الأول في شهر آذار عام 1937 وعلى مدى 263 عدداً كان آخرها في شهر كانون الثاني من عام 1953

باسمها في عام 1946 مما جعله في مواجهة  
مباشرة مع رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس  
الوزراء في حربه مواجهة حريئة وعييدة وبلغة  
عيفة. وشرك في العمل مع حزب النداء الوطني  
مع كحل من علي ناصر الدين وحكاهم المصلح  
وغيرهما من زعماء العمل الوطني. وكس من  
الشرك في إنطلاق نشاط (جمعية العمل  
القومي) التي انتشرت انتشارا واسعا في بلاد  
البنان والعراق وهي الجمعية التي أعلن عن  
تأسيسها في بلدة قونيل في لبنان وكان رئيسها  
لمدة طويلة علي ناصر الدين ومن مؤسسيها عماد  
المصلح وبانك القادري وفزاد النكدي وفوري  
الدعوي وبشير النكدي وزاهية أيوب. ولم يعب  
شيف العلياني عن المشاركة في انطلاق الحرب  
التقدمي الاشتراكي مع كحل من جواد بولس  
وحكاهم جيلال وأكبر أديب وجورج حنا وصبيحي  
مصمماني وغيرهم. وكس أول خطيب عرف  
بالحزب في مهرجانات العبداء وأسس مع عبد  
الحمد كرامي جبهة التحرر الوطني التي صممت  
عددا من المفكرين والسياسيين من بينهم ألفريد  
نقاش ومحمد عمر بيهم وعبد الله المشوقي  
وحكاهم جيلال وجورج حنا وصبيحي الدين  
القصوي. ولما نشأته أخرى كثيرة منهم في  
تعليمها ومنها مشاركته في حركة أنصار المصلح  
العالمية وهو في كحل إسهاماته متواضعة لا يتوانى  
عن أداء شهادته الحية بحقل من عمل معه أو  
عرفه

قال مؤيدا علي ناصر الدين

علي ناصر الدين والعروبة كلمتان وعيت  
عليهم أول ما وعيت وانشقت عهدي بقطعه الحصى  
عندي، منكما بشق البرعم عن العبير والموه

### العلياني شاعرا

نظم الشيخ الشعر. وكس للعمل فيه  
تصويب، كم أنه نظم شعرا في حالة من أحوال

واجبالا فكانت فترة الأربعينيات بالنسبة له فترة  
النشاط الدلوي في الكتابة في المصمم وإلقاءه  
الحطبل على المنابر والمشرضة المقاتلة من أجل  
التوحية إلى ما يتطلبه مستقبل الوطن وما يجب أن  
يتوجه إليه الاهتمام المصمم ويتوجه المصممون في  
التصميم العامة من المعارضة الدائمة للمصمم أنهما  
كس وحيد هو كس. لم يضر الشيخ هـ منيد  
إزاء كحل من كحل يحصل في رسمه وفي دير  
العروبة وحاصه في مرحله الشديدة ضعف له  
كس الشاهد الذابة على الأحداث والمواقف،  
يعرض رايه بالجراء للمطلوبة ويكحل كبرياء ووعي  
للرسم عزقه مديته علي شلق بأنه كحل مسؤول  
فيهم يسلك برواد الثورة العروسية الكبار من  
أمثال مؤسسيه وهولير وروسو

كس يهتم برسم الأفكار الاستراتيجية .  
يشجع ذلك في رسمه لملوك العمل الحزبي أنها  
كس ذلك الحزب وقد وضع ذلك في كراس  
خاص من مله العفرايس السبع التي دحضت  
أعداءه وكس بمواي (الحرب بوتنه تصنع الأمة)  
لم تقه فرصة للعمل المشترك من خلال  
الحركات والأحزاب التي ظهرت في الفترة المتدا  
إلى العهد المبادس من القرن العشرين إلا وكس  
المبرز في مناقشته والعمل على تأسيسها وعدم  
تخلي عن العمل داخل أي من هذه الأحزاب لم  
يخلي بنداها فهو باستمرار كحل بصيرا لحقل  
نشاط أو كحل مفيد كس مؤيد بالانقلابات  
الشبيهة . ولحكه كس يسي بفسه عن تأييد  
تلك الانقلابات الخمسكية التي لمهت  
جميعيات القرن الماضي بطاها

من نشاطاته في صد من الأحزاب الوطنية  
والحركات الاجتماعية والسياسية ومساهمة في  
إنشائها نذكر مشاركته في جمعية تكريم  
الشهداء التي تأسست في لبنان ورأسها  
(عسطنطين بي)، وكس من قادتها المفكر  
والمدلل القومي (علي ناصر الدين). ألقى حملة

## أتت روح المنقود والإرواء

### وللعيب من روائع الأدباء

عبر الملايكي في بعض أشعاره عن حالات صوفية مهمب فحميدة صوبه رب بيتها عن آلم وخمسة بيت، تحت عنوان (روح الحند)

وبعد عالم الشيخ الملايكي عالم ربحه آثار ويشير موسوعة همة تحتج إلى متبعه حاده عبر زال مشروعه المعجمي ينتظر من يكمله، اعتقد به يقتضي جهداً جماعياً جدياً، فالعربية اليوم تصبغ به المعجم والقواميس التي هي اليوم بأشد الحاجة إلى التجديد مثله في ذلك مثل كحل ما تعلق بتراث وتاريخ الأدب مازلت عالجهما برؤية متخلصة فلا بد من إعادة النظر بهما عن المؤسسات الرسمية الفاصرة في كحل ما أنتجه المصطر العربي في شئ موضوعاته، وإلا سيظل مشروعهما التهموي لعبة لتلذذاتها الأسماء تضم هو عظيم جهد الملايكي، وكلم كان عيب بأنكسره ومجزأته، وكلم هو مشرور أن تتابع أعماله بالدرس والإصافات، وكلم هو ضروري إعادة نشر مؤلفاته وإتاحة الفرصة لأقتر شرحة من المصطفيين والمشتمين الحصول عليها

### مصادر مقبوضات البعث

مجلة المفكر العربي - عدد آذار 1962

مجلة الطريق - العدد الرابع 1996

الشيخ عبيد الله الملايكي، بأفلام عدد من الكتب

مكتاب (عصية العمل القومي) - منشورات مركز

دراسات الوحدة العربية - 2004

مجلة المفكر العربي - العدد 72 - 1993

المنصوفة في مقابلة معه أجرتها (هدى سويد) تحدث عن جانب من إبداعه الشعري اعاده إلى حكاية غرامه بزميلة له في جامعة القاهرة، عندما كان يدرس في كلية الحقوق أقر بأنه أشاء دوامته في تلك المرحلة من حياته هدم حياً بمشة هرسمة وألمته في كلية الحقوق كانت تعيش في عصر وأمتزمت فيها بعد تخرجها من الجامعة وصف الشيخ تلك الفترة بأنها فة له وجه إغريقي وهي فة حبو العيس مل طيله خمس سنوات يكتب شعراً غريباً، ويتحدث عن مواطن الجمال لديها، ممد صغته شعراً في هذه المبحوبة

بعلها، شدي غريب الأدباء

أصمن عتريسة يفسر

أم الحصن فحس إبداعه؟

فألف به الصعر يستعصر

تقولن وجهي انصام الريح،

ولا مقلتي جرى ككوتر

مألك بالحصن لا نوهي

فقلب الريح شدأ يفت

حلم أنت ضائف من جمالات

حلم أتت مكملاً الأصل البكر

وأنت انشاق الحياة المديد

ولا ككل أتاكه انصطر

ولا قلل أهداك الحنات

طوبف تكل وتستقر

وم شمره فيها أيضاً، قوله

أنا في البكك المقدس قريان

بقلب عامت به هكرا

وأنت اللهون والأشياء

وعلى الروض والخصى سهام

# يَمَمْتُ شَطْرَكَ يا رضا..

في وداع الشاعر الكبير رضا رجب

□ محمود حبيبي \*

يَمَمْتُ شَطْرَكَ قَامِيَةً (مُبْرَدًا)

وَسَلَكْتُ ذَرْبَ الْأَوْهَامِ مَعْرُودًا

أَنَا لَا (مُتَلَهِّمًا) وَلَا مِنْ (مُتَهَمٍ)

يَا لَيْلَةَ الْفُجَاءِ الْيَدِجِ أَكْرَدًا

كَهَلَتْ (حَمَاءُ) حَمِيٍّ لَكَلَّ حَمِيْرُ

وَأَرَى الطَّرِيقَ إِلَى حَمَاءِ بَعِيدَا

يَا مَبِيدِي مَنْ قَالَ لِلْمَامِي لَبَكْمِ

وَالْبَحْرِ حَاجِرٍ. وَاسْتَبَاحَ الْهَدَا

وَحَمَاءُ بَيْنَ (سُلَيْمِيَّةٍ) وَمَعْرُودِ

كَهَلَتْ أَنَا هَرُودُنَا الْمُوعُودَا

<sup>1</sup> شاعر من سورية

أنا ما فُتِنْتُ الْمَاءَ بِ (عَلَاب)

لَعَنِي لَمَسْتُ الشَّرَابَ مَحِيدَا

(عَلَاب) كَلِمَتٌ تُنْقَضُ فِيهَا

دِهْوَانٌ هَمَزٌ لَا مِمَّنِ الْتَقْلِيدَا

عَلَابٌ مَلُوكٌ مَلَّ رَجَعَتْ لُؤْمُهَا

رُكْنًا لَعَنَ مُفْصَلٌ مَقْصُودَا

أنا مِنْ خُصَااطِرٍ بَحْرِنَا وَجِوَالِهَا

وَسُوءِلُنَا الْهَمَامِي خَمَلْتُ بَرِيدَا

أنا يَا رَهيقَ الْخَزْنِ جَرَحَ نَلَّافَ

مِنْ الْخُرَامِ يَهْجُلُ الْكُظْمِيدَا

أحبائكُ الْخُمَرَاءُ مَرَقَلْنَا هَقْدَ

وَأُوكَ الْهَمَرُ الْهَمَلِيمُ ضَرِيدَا

كَلِمَتُ السُّوَيْلِ عُرُوبِيَّةٌ وَعَلِيدَا

وَالْبَاهَتُ الْحَلَمُ الْقَتِيمُ جَدِيدَا

وَالْمَالِ السُّتْيَا وَشَاظِلُ نَامِيهَا

(مُكَلِّبُ الْخُمَرَاءِ) كَلِمَتُ كَلِيدَا

وَكَلَّدَ وَجَدَتْ (بِحَلَامِي) لَكَ وَالِدَا

هَلْزِلَاذَ يُسْتَأَنُ الْقَمِيدَا جُودَا

(وَأُوكَ) اسْتَفْضَتْ كَمَا تَرَى مِنْ رَيْيَا

لَاعَاضِلِي هَمَزٌ (حَامِرٌ مَحْمُودَا)

فَدُ كُنْتُ مُؤْمِمًا وَزَهَرَ خُوتَا  
 وَمَوَاسِمًا مَلَقْتُ جَنَى وَخَصِيمَا  
 أَنَا لَا أَهَالِي إِنْ أَقْلَ لَا مَسَامِي  
 يَا كَسْمَقِي وَالْإِخْلَامِي كَلَنْ هَرِيدَا  
 كَمُ رُحْتُ كَمُسُومٍ وَحِينَ كَمُكُنُوا  
 تَرَكُّسُوكَ يَا وَجْهَ الرِّيحِ وَحِيدَا  
 زَهَرُوكَ بِالْخُوكِ الْوَحِيدِ وَأَنْتَ مَنْ  
 ذَرَعَ الْقَلْبُوبَةَ خَمَلًا وَوَرُودَا  
 كَمُ مَرَّةً حَاوَكْتَ إِهْلَاقًا وَقَلْنِ  
 يَهْتَ الَّذِي يَرْطَسِي الْحَيَاةَ قُورُودَا  
 ثَالِثًا مَا مِنْ قَلْبٍ أَوْ مُطْمَئِنٍّ  
 إِلَّا خَدَا مِنْ قُرْبِهِ مَطْرُودَا  
 أَنَا نَعْدَ هَذَا يَا رَحْمَةً أَسْمَ يَسْقِي لِي  
 مِنْ حِمْلِهِ مَعْمُودِي لَأَنْ يَدَا  
 أَنَا مَا وَفَّقَكَ بِمَنْ حَقَّكَ هَاعَبَرُ  
 مَا لَكَ إِسْمِي لَمْ يَدَا

\*\*\*\*

كَلِّ لِلْوَاسِمِ لَمْ تَكُنْ وَأَنَا الَّذِي  
 غَرَمَ الْبَنُورَ وَمَا انْظَرْتُ خَصِيمَا

أَمَّا السَّالِقُ فإِنَّهُ أَتَى بِالنَّجْمِ  
يَهْدِيهِ فَيَقُولُ هُوَ مَوْجِدُ الْكَوْمِ  
حَقَّقَ الرُّيَاضُ وَلَا مَسَاءَ أَفْطَرَتْ  
لَمَكَّنْ أَجْمَعُ هُوَ مَوْجِدُ الْوُجُودِ  
لَمَكَّنْ أَجْمَعُ الْخَلْقَ أَفْطَرَتْ  
أَنْ يَرْجِسُوا لَسَانَ الْفَسَادِ  
لَمَكَّنْ وَذِي الْقُوَّةِ وَكَتَبَتْ  
وَيَهْدِي أَجْمَعُ الْخَلْقَ الْفَسَادِ  
لَمَكَّنْ جَمْعُ الْجَمَلِ كُلِّهِ  
لَمَكَّنْ يَهْدِيهِمْ فَلَمَّا أَفْطَرَتْ مَوْجِدُ  
مَا هُمْ بِالْمَصْلُوحِ وَلَا لَمَكَّنْ هُمْ  
مُتَّقِمُونَ لَوَاحِدًا وَقُرُودُ  
إِنْ حَسَبُوا كَذَبُوا وَإِنْ هُمْ حَاضِرُوا  
لَمَكَّنُوا... وَحَقَّقُوا نَجْمَ الْوُجُودِ  
الْفَتْ وَالرَّيْحَ مَلَكُوتُهَا رَبُّهُ وَالْمَكَّنُ  
لَمَكَّنْ لَمَكَّنْ أَفْطَرَتْ وَوَجَدَتْ  
جَنَدِي الدَّلِيلُ نَجْمُ الْقَوْلِ وَجَهْتِي  
لَا تَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَالْقَنَادِ  
فَلَمَّا رَأَى الْبَدِينُ وَمَكَّنْهُمْ  
فَمَكَّنْ الْوُجُودَ مَسْمُوكًا وَوَجَدَتْ



الْفَالِقُونَ بِصُورَةٍ وَتُحْيِي وَمَنْ  
 يَحْتَاجُ ظِلَّ الرَّاحِمِينَ حَسْبُهَا  
 أَفْتَقِلُونَ عِلْسَ الْهَرِيمَةِ حَسْبُهَا  
 وَعِلْسَ الْهَيْلِ تَحَامِدُ الْهَرِيمَةِ  
 هِيَ تُعْطَى أُخْرَى مُخَوِّمَةٌ عَنْ...  
 الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ الْقَدِيمِ أَهْبُدَا  
 إِنَّمَا هِيَ رَسُولُ الْمَلِكِ أَهْبُدُ أَنْ تَبِي  
 الْأَهْرَابِ لِلْأَمْنِ الْخَبِيرِ وَفُودَا  
 أَفْلا تَرَى أَنَّ الْهَرَامَ بَلَدُ خَبِيرِ  
 وَجُودِهِمْ مُسْتَهْزِئُونَ وَجُودَا  
 تَبِي أَلَا رِيحَ هَزْزَتَهَا عَلَى  
 حَبْلٍ (هَكَكَكَ) حَاتَمَا وَتُودَا  
 وَلَأَنْ هَذِهِ السَّحَابُ حَامِيَةٌ عَلَى  
 أَعْيُنِهِمْ زَجُوا الْهَقَاةَ حَسْبُهَا  
 وَحَبْلُ هَيْلِكَ هِيَ رَحْمَةُ سَخَطُهَا  
 لِلرَّحْمَنِ وَالْهَقَاةُ الْأَمِيرُ حَسْبُهَا  
 \* \* \* \* \*  
 حَكَا نَطَوْنُ وَلَا حُسُودُ... بِالْأَنْتَا  
 وَهَرَامُنَا أَلَا نَعْبُدُ حَسْبُهَا

تَقْلُو كَمَا يَحِجُّ الْجَمَالُ فَكَلْبِي

الْمُؤَوِّدُ الْمُحْمِلُ خَشَقْلَاوُ وَفُودَا

وَالْمُشَقُّ أَرْزُخٌ مَا يَكُونُ فَحَدِيءُ

كَمِيعُ الْقُرْمَانِ وَكُرْمُضُنُ الْفُلْهَدَا

وَالْمُزُؤُ أَخْطَمُ مَا يُرَوِّجُ الْقُرْوَةُ

الْمُؤَلِّقُ وَالْمُؤَسِّسُ الْخُتَامُ فَتُشِيدَا

وَالْمُزْنَتُ الْيَوْمَانُ الْقَهْرِيحُ فَصَلْدَا

لِلْمُكْفَرِ مَادَا وَوَزَّذْتُ لِرَبِّي مَادَا

أَنْقَضْتُ عَمْرَكَ فِي مَدَارِ قَبْرِهِمْ

وَلَدَى الْقَهْقَرِ مَا وَجَدْتُ رَمَادَا

نَهْلُكُمَا قَدَرُ الْعَصَبِ إِذَا نَكَا

مِنْ زَيْلِهِ كَانَ الْوَقْدُ صُودَا

مَسَاوِيرُ لَيْلِي إِثْنِي مَسْبُوكَنَ

سُكُفْلُ فِي كَلْبِي الْخَالِدُ رُكُودَا

## دمشق .. حضور الغياب

□ سليمان السليم \*

دمشق .. ١

أنا هنا . وألف . مستهام

و قربي نهر

يكاد يهبط . إذا جاء صيف

و يكتفب في موسم الحب . أسأل ظبي

و حولي مصافير " شارع بيروت "

حولي . ترف .

تطول بسمي الأخرى

يقصر وصف .

دمشق .. ١

أنا كُتِبَ في حيون مبالو

أسأل أهدابكو الحانبات ..

إذا غاب عنها البرى . ككيف تقو ١٩

أحبك يا شام

تملاً سمي التحكيات

مجدكو مجدي

في صر طفل تجلى

تدانيه خمسة آلاف عام

و ألف . و ألف

دمشق .. ١

إذا كُتِبَ يوماً

و لظني البعد عن نجم

فمزنتي في أول الليل

ظلت إلى النهر ساهرة

شهد عيني على حينها .

و فزادي يذيه نرف .

و كيف تبين رقم حضورك في ١٩

و حولك بين خلوصي . دوار الحب

فكنت تقولي ألف

أحبك

\* شاعر من سورية

اميل إلى قلمي ساهم  
 في لحاف الفيرم  
 يصابق روح السلام بالانفاسي الهالعات  
 هيطلع منها لحلمي طيفاً  
 الاقبح بين النداءات  
 صبحاً ، و ليلاً ، و ظهراً ..  
 تهب نوافير قلبي الحزين  
 و ينفردني هواله  
 فاني ابتعدت .. للقيالي افعو .  
 دمشق ..  
 انا طائر المشق لي قصص واحد  
 اخفي حياتي فيه ..  
 تمالي الي ..  
 هللت كتاب الوجوه  
 و هذا الصبي الذي ارضعته "دمشق" مرلها  
 ينادي .. و يكتب .. على سائله :  
 نهر الهجرة سطر  
 و ادهم ليكله - حرف - و حرف - حرف .

يغمم لي " قسيون "  
 اظم شوارد حزني  
 فامضي " و شارع بغداد "  
 يسلكني باسمياً  
 خطاي خطاي  
 " و بوابة المساحيل مفتوحة للاماني  
 على برلمان الجهاد  
 تاخذني للمحبة في الشرق الحلو ..  
 و المشق ككاس بها الحب صرف .  
 اتادي الألي يهويون جوادك الحلات  
 و هم في المبور سكارى هواله  
 و كل رصيف له آف ذكرى لرف  
 على ثورات الشقام  
 و مله منال الأكف التديرة  
 حين تميل حلياً الأزقة ..  
 تضحك حارنا  
 على فتج نراتج ختيل  
 يندو لظل الحياة سرور و لطف

## وادي الضباب السكران ..

□ عبد الكريم يحيى عبد الكريم \*

هذه الأرضُ ارضي ولوطفك- مصري الحظي  
هذه الأرض ارضي  
إلى سبلاتها السبع صارت ارضي  
أصبحت كل شيء: مداري وأسي وأخي  
أصبحت كل شيء: مساحات نبت  
وفضاء من الزئذلخ  
هي أنت بكل ملاءمة حينها أنت  
هي أنت بكل براعة أنت

صار وادي الضباب حزينا يُتمركو  
والشاعرُ الحلمُ مقلداً حزين  
هل تمودين يا أيد الزعفران؟  
فأحلق كالطير بين الأخفي  
هل تمودين؟ يشفقنا الخوخ والكين.  
تشدق عطركو فتطرد الهامسج!

.....

إلى مصاصك وادي الضباب نسيفاً شطالنا  
البرقة.

لهذه أسرارنا الخفية- رهشة أسماكنا إلى جنوح  
السبح

ذلك الورد والوجد هل للسكران؟!

.....

هل تمودين يا فرحي وأنيبي  
من بعيد إلى مسرح الزينفون؟  
شاسع كالنهار اشتداني البلاد..  
إلى منزع غلغلتو بعينيك من عهد أروى-

\* شاعر من سورية

## إلى قُبراته الجنون

كم ترف على كفتيكم. تهيم بمطر القُتون

ونكفنا لن نموت

حبنا الشجري على عهد لن يموت

سوف يبقى نبتاً كسلج ينجلي اليبوت

عدت هذا المساء

عدت مثل الريح إلى الأرض.

سعود اليبوت إلى دفتها

وميزهر وادي الشهاب

وسيسكره حبنا الرمزي

سيسكره قفاحة بنيتها تقطر بح المنياب

أرضي وستلن وجدي

أي روح وفاء

حملتي إليه

هو بستان شمري ومهدي ولعدي

هو زهري وعطري. وصنفور وودي

هو سنور دمي. تحت ثيلك مات جدي

عدت هذا المساء ولم ترجعي

ليت أنكو كنتم معي

عدت وحدي. وفان شذلكو بمهداً

ونكفكو الممر قبتين في اضلعي

ناصرح. ناصرح لولنا

فلن الحلم هينا



# علامات يوم القيامة..

□ ماجد فاروق \*

1

تصطب الريح روحي

وايقن ان مسألة هذي الفناء قدر

من الجانب التّركي لمنطقة وجهي

يُوقّع جرحاً ولا يتوقع آخر

يتلخ الشمس من هفوات النهار

نعم، إنه مسكر ملن

غير ان الخفاء خلفه

لثيق مكانك!!!

إن للوحة بالقت تحاول جسمك

وحده وحدي

لثيق مكانك!!!

ليمن من الملو ان تزحف الكهرياء إلى الكهرياء

لثيق مكانك!!!!

وجهي للقر وجهك

وجهي المشرق من كان دائرة لا يدور

\* شاعر من سورية

علامات يوم القيامة

أن التورث بالخيز أمرٌ مستعد

لاخوة يوسف

كأن عليه السلام يخيم فوق

نواح القبائل كفي بمطر الهيئ

ناهضة للنفوس

كأن عليه السلام يشاهد

ثوب التزييف بكلكنا يديه

فهمسح من بسري دمتين

وكان عليه السلام يجامر بالخيز وللخ بين

عموم الشدايق

لم يك يوماً يحب الملائكة الناقمين

على كتف التبر

ينسحبون من الشهداء كشفا

وأطلقنا لم يموتوا بل اختصموا الفهب بعد صلاة  
 الفهب عليهم  
 ولم نك يوماً جواً  
 ولم نك مفخرة للسؤال  
 هكذا المسيح هذا الذي ألقوه ويأمروا  
 على يده الشوك والكهرباء

## 3

سلوك الطريقة غير مروج  
 وأوردنا بلا مهبة النساء  
 وكان البهاء على مثليتها حزناً  
 وكان التشف متفلاً في الرداء  
 سلوك الطريقة صرت أنا دعة  
 فلماذا أكون هوام  
 سلوك الطريقة صرت أنا ذلة  
 فلماذا أحب سواها

وجهي المشرق باسم الأنام له شفتان  
 وعينان، والأذان على جانبيه كلام ملق  
 وجهي المشرق يفتح فوقي لأن الجبال جبال  
 وأن الجهات جهات  
 قلبي المشرق مكان يلقى  
 من الدق يفرق قلبي

فأصبح قلبي بكلمي فكما أصبح الآن وجهي  
 بهذا الضياع بدت رثتي مثلاً دمي  
 غير أني بدت بلا رثي في الكلام  
 أجالس نفسي دفناً عن الفكر والفكر  
 إن الجريمة تبدأ حين يضيق بنا الضيق  
 لمت ممداً لأن المشرق يوماً على ثلوث

## 2

مكان الحنين ترك جراح احتراقنا  
 وهذا فوق أعضائنا جالسون  
 نراهم أن الهواء من الأشتاء  
 تراصن أماننا نمر الحنين





# إيقاعات

## ملونة.. "4"

□ إسماعيل زكّاب \*

### 1. هروب:

لا كثير من اللحظات  
تهربُ البسمة.. الفرحة..  
الثمة.. الأغنيات  
والقصيدة تهربُ،  
والفردات  
وبأس فتكسر من غشها..  
الغبرات!!

### 2. الرعدة:

كل شيء -  
يَبْغُ الآن على مدّ لثنتي..

شاحبة الملة،  
مكسور.. حزين  
يكشفني ثمة الذي،  
ولعلنا القصيدة  
وذذير لثني..  
لا صياحات جديدة  
حلك الرأفة.. لا فمك لهما..  
بزداً عصفاء،  
هملات خضرة الروح مولداً،  
وبككت مسكورة القلب على..  
كبح السبح!!

\* شاعر من سورية

### 3 - نجمة:

الحسيني 11:

فاجاب قلبي:

مهما توالد القز لان جـ

فمكي لأبها،

مكنا يتوالد الحب الجليل بداخلي،

والذوق يهز والحدين 11

شفتكـ

لجنة ذات شهاسي،

واضأت في دمي زهر انطلاقـ

واضأت في دمي زهرة انطلاقـ

وارتقاء

ولنا من يومها..

أمشي على الأرضي،

وهي طائر الدور الذيـ

ما زال تشوان يفتيـ

لوق الفسلي اركمالي،

او على مد لمبدأ ادم الفضة 11

### 5 - قارب:

.. وعلى شاطئ الشربة الآنـ

في حرقه تشتكي ويقول:

سبقت أشملي

أوه.. كم اشكوي روح قلبيـ

يطلني لحدود المدى،

واللدى والذحول 11

### 4 - سؤال:

### 6 - طوبى:

.. وفكتو ناللة على رمن الصبا،

وذهبت،

فالمسكت عطور الياسمين

وسألتني:

طوبى لمن شال الوطن

بين الرموثي:

بهجة الروح المشعور،

سالمراً يرمى شؤون الخلق.

من يندو الأذن

لثبت يدك

أنهيت قد.

بكتبت مصافير الأمل

فقدأ منكزهر.

لا القلوب ولا العقل

متبها وأخية وموال.

وتنار هداية.

لزهو على راسي الجبل

لثم راح مزجها راحي الحمى.

ويعلق الأمل.

لا حكل المسالك والمهاجر.

او على قنم الكرام.

او مصاحبات المذن

طوس لمن.

من نضبو الأطل.

يبدع كوكبا.

من زينة المعلى.

القنم الأسمى.

ويرقى من نجم صاهر.

يزهو على مر الزمن

## 8. المصنعة:

لا هم للمصنعة

يتر من هراشات أحلامنا

كوكب من يروق النجمات أمالنا

لا هم للمصنعة

نسب الأرمية

## 7. جرة ياندورا:

لثبت يدك

أفرقت لا أرضي الشروز جميعها.

او حكل أنواع المسالك والمال

انا سارقي النار المقدسة الذي.

ما زان شخشا على.

قهر الحدي.

# أَتَابُطُ أَحْزَانِي وَأَمْضِي..

□ عمان جبدي \*

سَهْلًا  
مَصْعَرَاءَ  
الْتَّابُطُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ  
وَأَقْلَمُ بَقْلَبِ الدَّارِ  
حَرَسًا مِنْ نَهْمِ  
وَلَسِيرٍ بِمَكْصَرِ التَّوْنِ  
● هَلْ أَنَا غَيْرُ مَشْرُوعٍ كَعَارِئِ  
جَلَّ قَضَائِي  
لِرُوحِ كَمَالِ  
كُلِّ لَمَاسِي  
هَلْ رَأْسِي لَدُنِي  
هَلْ خَسِيتُ لِإِيْلَانِهِمْ  
أَيُّهَا الْبَحْرُ هَلْ نَصِيتُنِي  
مَنْطُوكًا  
أَمْوَالِكَ الْهَلَاةِ

♦ حُزْنِي أَصَمُّ بِحَرِّ جَلِّ السَّكَمِ  
حُزْنِي لَدَمْنُ بِحَرِّ جَلِّ السَّكَمِ  
حُزْنِي  
كَمَا الشَّجَرُ الْقَرِيانِ  
كَمَا عَمْدَةُ الْهَلَاةِ  
جَلَّ مَنْتَصَفِ الْبَلَدِ  
وَحُزْنِي حُزْنُ بِلَادِ

أَنْتَ فِيهَا الشَّجَرُ مَقَالِي  
أَيْتُ بَعِثِي بِحَارِ الْأَرْضِ  
لَنْتَكُونُ دُمُوعِي كَعَامِلَةٍ  
أَيْتُ بِرَأْسِي كُلِّ خُمُورِ  
الْأَرْضِ

هَلْ تَنْتَرُّهَا  
وَأَسِيرُ  
أَلْهَالِكُهُ. الْكَلْبُطُ أَحْزَانِي  
تَمْسِي خَلْفِي الْأَشْجَارُ الْأَنْهَارُ  
الْأَعْلَاقُ. الْأَعْلَاقُ  
الْتَّابُطُ أَحْزَانِي  
الْتَّابُطُ جِبَالُ

♦ عُدْتُ غمراً جميلاً - جميل  
الترنم في زُمَعات الحمَل

♦ صَوِّتْ كُلَّ شَيْءٍ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْتٌ  
كَيْفَ أَصْرِي الشَّائِئَةِ الْمَسْجُورَةِ  
أَرْطَمَهَا أَبْوَابُ  
لِلْأَنْزِلِ لِلْمَوْتِ لِلْجَحِيمِ  
وَصِيَّةٌ مَذْجُورَةٌ

♦ يا بلادي!

أَقُولُ الظُّلُومَ  
لِقَوْلَيْنِ لَا الرَّجُوعَ  
وَأَرْأَى الْمَوْتِ  
وَأَرْأَى الْآلِيَةَ  
وَأَحَدَ أَنْتِ  
وَالْعُكُورُ بَلْعُجٍ  
وَكِرَانَا مَوْتٌ نَجُوعُ

♦ مَكِّ أَشَدُّ الْوَلَدَيْنِ - تِلْوُ الْوَلَدَيْنِ

تِلْوُ الْوَلَدَيْنِ  
بَيْنَ نَوَاقِظِ الطُّوَلِ  
أَتَأْتِي أَحْرَانِي وَأَمْضِي  
أَهْوِي إِلَى قَرِينِي  
أَهْرُكُنِي فِي شَجَرِ الْبَطْنِ  
أَوِي إِلَى دِيَسَكِ

وهناك  
هناك

يا لبي المساء نبياً جليلاً

وحين تجرعُ القُرَى  
أرى شجرَ الدُّنْيِ  
يَحْمِلُهَا بِحُلَيْنِ  
وَأَسْتَمِخُ فِي الْفَجْرِ  
حَقَاقَةُ الْخَيْرِ  
فَرَسٌ أَوْ الْمَتَانِ  
أرى الجَدَاوِلِ

لِلصَّبِّ الْمَرْفُوعِ لِحْنِ الْمَتَانِ  
هناك أدوكك مَنَى

البراءة والمسيما

أَتَأْتِي أَحْرَانِي وَأَمْضِي  
لِزَاكِ الْمَزَارِ  
فَيُؤْنَسُنِي...  
يَسْئَلُ الْبَهْمُ وَالْإِنَّمُ

في قاعِ رُوحِي

وَأَحَدُ / حَلَقَتُهُ /

وَأَرْوِحُ إِلَى هَبْرَ أُمِّي

وَجِدْتِي خَلِيلِ

هَلَاكَةُ هُصْلِي

وهو من خلفِ مِعْرَانِي

أَوْ يَا لَوْحَتِي

حِينَ أَذْكُرُ ذَلِكَ

الزَّمَانِ الْجَمِيلِ



## بيت العائلة ..

□ فيتالي ماركوف \*

□ ترجمة: عاهد عباد \*

اتصلت والدته على الهاتف المحمول بعد نهاية يوم العمل.

بناته وهي نيكيتي - جدوا والدك إلى مستشفى المنطقة عسى أن لا يكون احتشاءً أذهب إليه يا بني؛ فقد يحتاج إليك.

سبب فاديم سحيره في المعنلة الأولى من غير أن يعرف فكيف يتعامل مع مثل هذا الخبر ثم شعر بالدهر، وبدأ يستوهب الوضع بفعل معصوم

سؤوب رميله وسبقته كقولاً عن بحود نظرة من فوق الكفتف وهو يعب على الحسوب بورقي اللعب.

- صديقتك؟

صديق فاديم زهرة ثقيله وقد شعر بنعب مع جي والذي في مشفى المنطقة القلب ماضطر إلى قلب يومي من أرنيس على حسني ساسفر إلى والذي في القريه قد تحتج إلى المساعدة.

صور ككولوجي على وجهه علامات التهم والوانسة، وهر رأسه

- طبعاً حد يومي يه الشيخ لحظ لا نسر. يوم الحمه حمل استقبلي في مطعم؛ بيل تدرك بسلك نه شاف مهم - رفع سبته عالي - سيضمرد من مهمون، وقد يلهثولك لا يبعي بموت هذه المرسنة. الاختص سيون مفلوبون في كل مكان.

- مع مفلوبون

- أسد فاديم ذفته بقبضتيه، وراح يطر مشقت اليه إلى يقودت البرامج والملمات المتناثرة على

شاشة الحسوب

كتب مكنه في اشركه حيدة لقدراته التقنيديه و حسن تعامله مع الرب؛ وسعى جهده كنه نيكيتي يحتفل على صورة الانس العمل الراسه اليوم. عُد المظهر الحرجي والسلوك والعداات

\* فيتالي ريمويفيتش ماركوف - ولد عام 1972، في منبه ريمويفيتش في منطقة نوغوب - منى دانييه بمساهمة العسكريه "المسيره" - وهدم 14 عام في المنصوه عسكريه سبيليه بلف صاعد في باني لا حبه نصر بحدود 10 الاعاص في سببه طائل سوتريديت (معهزود) ومن ومن جور - نكر - محني - صرود - (بجبه زوبه) وديتوره (انسوم) ويطرف مؤس - شاپ بديع الكتيه بعين في بيمورو

\*\* حيد حيد - مكرم من القة التروسية - عضو اتحاد الكتاب لمريره

سمات صورية من جل التقدم في السلم الوخيمي. وقد أراد هديم أن يشبه بشكل شبيهاً أساس الرمن الجديد الناجحين والوفائق بعدهم. إنهم يسمون دائماً ويحدثون عن المستويات عالية الثمن ويأبسون مصطلحين: 'خبرة' الموت بولك الصغيرة حتى إلى القساضي، ويقرفقويون بلوحات المديح مصطلحين وحواف ذكية ويخمسون الكوبك أو الويسكي، ويصمرون وجوههم أشمراً من كلفة، فوركا حتى الرئيس نفسه بعدهم: يحبه الرئيس في المجتمع الشرة على قيادة البلاد كلها خلفها.

صباحاً لم يكن محمداً ففداي جر يومين لكن ليس دليل حيله - فلأب هو الأب عبر ن. أمراً آخر: ثار عنقه - لم يتم الموعد معه مع بولك، التي كنت تدمر من اشتغله ولقد اتهمه اللدوء من يستلعب هذه المرة أيضاً تقادي التائبين...

تذكر هديم - أظن أنه لم يشكك في ذلك من قبله.

- الأمر هكذا... الشبان يموتون أيضاً، كهم عمر أيلك؟

- تسعة وخمسون.

استدار كولاغين مع الكورسي: - هالك، من حملوك؟

أقول هديم حسوبه وزرع من المصدد ورائف ومحمد بولو ككولو الذي كان يضراد في دقائق الفراغ صريحاً من هذا العتق لم يلامس روحه شيء لكن حين يتحدث الجميع من حوافه عنه ويتجادلون فمن غير المريح أن لا تعرف شيئاً عنه.

أشربه من صبحه فنلاً - لا تنس أن تصيح شيئاً في يد الغليب ستكون عندئذ علاقتهم بالمريس مختلفة.

- إنني يجب أن أعلمهم شيئاً.

فكس مدير اشرفه التجريه فاليري سبتيك مهلاً 'مودج' للعليقة الوسطي: إنه يرتدي دائماً ثياباً بيضاء ويشغل في سيارات لا يشل ثوبه عن اللبوس، مستبدلاً إياها بكل عديم وثلاثه، ويحمل على يده ساعة ذهبية من ماركه Raymond Weil ويحمل 'خديه من ماركه ككرلو برومبي' بدا سبتيك في عونه الحميمي رجلاً لا يريد عمروه عن الأرض، ويتعجب من حلقه لدى السادة الجميع يعرفون أنه لا يدخن ويسراً ما يشرب الكحول. و أنه يواظب على زيارة المسح وصالة الرياضة أسس مع صديقه هذه الشركة المختصة ببيع الأجهزة الحاسوبية والمطبخية وسينائها.

كان كولاغين مثله في ذلك كمثل عالبيه الموضوعات معجباً شد الإعجاب برئيسه ويصرب به المثل أمام الآخرين حين يوزع الحديث عن المهارة في الحياة.

استمع المدير أن هديم، وزاح مدة دقيقة بقرع بأصابعه معجهم عكده المصدد الرخاحي ثم مر رأسه موافقاً.

- حسناً، حد يومين إذا كان الأمر كذلك. بولك - أين يقع بيت عائلتك؟

- في إيموفسكو على بعد عشرين كيلومتراً تقريباً عن المدينة.

راح سبيتيك يحسك - أيا ما يوقكك، إيا ما يوقكك - اعذرني، لم أسمع بها ما هذه القرية؟  
سمع قديم سكتيه - هريه سكي هريه كدسب كقولحوراً<sup>2</sup> من قبل، وري كقولحور كدسب.  
صغر سبيتيك وجهه وكذانه باسم على م مصى - نعم - كدت في السدي شيه شجره لقد  
اشترت، يما لسمي مرلاً - في سوسويك العدة من حوله هك والهواء معش - انكس حيد  
سمع قديم عن هذه البلده التي صهرت في الصواحي. مد ومن قريه، ثمن الشول هك ككوام من  
البقود

- لذلك عليك ان تجهز لتستري مثله آتب - يضا - اهتمم سبيتيك وينظر إلى ساعته - كفى، لا  
وقت لدي، فكما يقال الوقت من ذهب.

حلال عشوه عوام بالنعم والكصل تميزت القديه حتى بدت لا تعرف - ومعت نمو كبير  
اتسعت شوارع ووسعوا أحياء الملوك على الأربعة مضى الأسفلت اربعت في كل مضى كعب  
المفلور بعد الطر سبه حيله لا يشبه بعضه بعضاً، مشده من الممن والرحح وإيلامتيك  
ممنزه، ومكاتب شريكات مؤثرة ومراكب تحريه وملاء و سبه سبسية ذات شفق هجره ما بعد  
المساء وإيلامتيك لديره بالأحلات ومصنوع رجاج التحلات الملوك والمصنوع على الأسفلت، مؤثرة  
الأحساس بالبعد التو مثل كدسب بدو وكديك تشكس بترف الطهري الممي بالانصار،  
وكديك تلح إلى أن هذا كله يمكن أن يكون ملكك لك  
هليك فكم أن لا تتكسل لتسير بحدك.

لم بعد قديم بشك ولو قليلاً بأن المستقبل سيكون تحديداً للمدن - الكبيرة والأنيسه  
والقذرة على إبعاد سكانها - قدر له قبل زعمه عوام أن يزور موسكو، وقد كدسب ما ترونه فيه من  
الانطباع بعد مدة ضويله - دخلته العاصمه برفعت الهكله وهجمه مظهرها المصنوع وبحشور  
الناس المستعجلين دائم في الشوارع والميكنو بحرك كل شيء من حوله - وسقى طوال الوقت إلى  
ممكن - وكانه به حيرة شد حدهم بسبه - كن في ذلك شيء ما عر صيمي وسعيمي، لكنه  
في الوقت نفسه كدسب قديه صوهيه شعر حيداك بشعر مبهج - كدسب وكدر نعل أساني كبير،  
ما هذا في مركز النطقه - لا بد ضيف لم يكن كذلك - وسرت الحياه بهوده وإعداد  
ومع ذلك فقد حب قديم مديته بدا - اصعد - انحداف لا يعل بالبقود على تصوير المصنوع، مبدية  
الانتمام يوم ضويه وخصوصاً الخيل الشب لم تتلف الشيبه الخليه عن شيبه العاصمه في التملية  
وسوق الاهتمامات، وكس مت حد لپ من حل ذلك كل شيء - التوازي القليله والصلوات وبرت  
الرقص ومسلالات النعم بالبوليع وقصير رصه حديث - وحتى مركب للمحذرات الشبيهة لم  
يكن في مقنود قديم - يضى نعيداً بمسصة عن ممرات الحية هذه كله ككي - لا يجد نفسه  
حلف الركب - لقد فهم على نحو جيد أن الأمر مسجل على غير هذا النحو مكداً يجب أن  
يكون!..

1- التوبور - تعليقات زراعية كتبت في زمن الاتحاد السوفيتي (إشترجي).



تصرف إلى بوليد في السدي الليالي رأى ذلك في البدايه علاقة عميقه قصيرة حري، نكسر  
تصرفهم الطنثر استمر نصف عام كامل أعاد على بوليد من غير أن يلحق ذلك وبب يكسر  
فيها، فكثر فاكتر بلغ المرق في المس بينهم قرابة الأثني عشر عام ضيق لم يكسر لصغر من  
هذه المسه الحدايه الدور الأخير في ذلك لكن ليس هذا فقط لقد حب هديم الأسمر إلى  
مكلامه الجلو

ابيحسي الرخائل الذين في مثل سلك، لأن لديهم الحيرة عرف منك ستصير لرمي رجل عمال  
مشهور وسأصير د روجك الحبيبة ستخزي قليلاً في مكان ما في هدم أو المدينت بعيداً عن  
هذا المختلر يا الهي، انك لا ستبلغ حتى أن تحيل صفه رعب في ذلك..  
صديقه كولا غير خبير جداً بالسماء، وقد منح بولينا «العلامة الثامنة»  
غير مرة في رأيه السعيد: «صديقه حقيقية، تعرف ما تريد»..

لم تتحدث عن الحب فقد ولم تكن تطلب شيئاً لنفسه فكان يشعر في شكل شيء بصعوبة  
الذوب بدا واضحاً أن بوليد قد افتخمت على نحو مخطئ عروبه هديم وكلم أراد اقتحامها  
عمقاً ثارت فيه ففت كبر نهم شيء ما في علاقتهم لم يكسر على ما يرام شيء ما لا يسير سيرا  
حسباً حد يتحدد بوصف فكثر عدم التوافق في الخلق ووجهت النظر نحوه هذه الأشياء أو  
نلك ومع ذلك فقد كانت تسمى إلى جبل مختلف به وترعرع في بلاد حري

كفدت لمرصه الغنيه في عرفة التسجيل في مبنى الطليه على أن مريض قلبه يميودوف قد جاء  
اليهم وسعت له رقم الحاح الذي يقيم فيه حين ارتدى هديم عطفه الحذاء الأزرق المصنوع من البولي  
إيثيلين شعر وضاهه يتعطل في حراً عر مرثي ليجد نفسه في عالم مختلف - عدم الأخذه اليهم  
والأخذه الطليه ورواح الأديبه والوجه الحديبه لقد ضمي الشمس الذين توحدهم ككده واحد - هي  
المرص قدره نفسه في ضووته أن يصير عدة مرات حد سلك هذا الفهم خصص لم يبق في  
الدأفكره عن تلك لهنره سوى الخليل تذكر فقط الحصى الليليه المؤله والملاقف الفولادية التي  
استأسلوا بها لورثيه في الحدمه من عموره يومذاك ككس صرحه قسم الأطناس شريرة وكس  
الأفصال ككده يحفوه لأن يمشودوف أن يصنع الطفل ويقول ما يسمي إليه

كس الجحاح «يد» وقصيد به هي الكيفية «قدم فيه امده» إلى به عسس ورجل محيل مهلك  
القوى يعمر يصعب تحديده ثم يصب سريوان الدرع استلقى الأب تحت القنطرة وراح يفتلر إلى  
السقف مقطوعاً عن حوله بدا لوبه شاحب كثر من المتمد وحيل أن الشيب قد ازداد في شعره  
اقترب هاديم من السوير - مرحباً يا أيتاه.

هر الأب رأسه على نحو يكاد لا يلفظ وصوت نظرتة أمرح قليلاً

- كيف حالك؟

كسك الأب بصعوبة وبصوت حداث، ميلت لدهه وكثر شيئاً ما كان يرجعه في حنقه - يؤمني  
المنى. لكن الأثم صدر أخض لا بأس، إنني متين.

وصح فديم على الحراة الصميرة القديمة جنب كيسة مليت دواصكه التي اشتره في طريقه إلى المستشفى

- في الكيس برتقال وموز كله لاحت يقولون انه تمنع القلب

- نعم، حدي، وهذا مع ر الأرملة حميدة - حول الأب ر يشم لكفه تلوى و ر

- لا عليك، استرح سألني إلى أمي وسأمر بك غدا مرة أخرى هل أجلب لك شيئا؟

- كتاباً... من كتابي... المكان ممل هنا...

أمسك فاديم بيد أبيه - حسف عليك أن تترك يدك يا أبتاه.

- لا بأس، سوف أجلس.

خرج فديم من لبحر وسر ليبحث عن عرفة الأطباء اكتشف في يديه الدهليز تقريبا الباب دا اللوحة المطلوبة، ثم فتحه بحرم بعد أن قرعه ودخل العرفة.

وجد في العرفة طبيباً في الأرمين من عمره عرثدي الثوب الأخضر

ارتبك فديم إذ لم يعرف كيف بيد الحديث عن الرشوة - مرحباً، ريد الطبيب

ألقي الرجل بحوه بطرة صائمة، أنا الطبيب إسمي أسمعله.

أعلق فاديم الباب خلفه

- والدي هنا... في الجناح الثامن والعشرين، دخل اليوم بهبوط

- المصطب بالأحشاء؟

ابتلع فديم ريقه شعراً بالحشف في حلقه - نعم، هو هل وصفه خطير

- لا تغلق الأحشاء بسيف ولا يحتاج إلى عمل جراحي سمعته بعد سيوع

تابع الطبيب الطبعة

- ألمت أنت من سيفالجه؟

- لا أعرفه صياداً سيقور المشرف

دس فديم يده في حيب سترته حيث سكنت القود، ونظر بطرة تحمل كثر من ميس

- ريد... يلوم شيء ما؟

- ما المقصد؟ قلب الطبيب حذيفة وراح يتفحصه بسمع ثوان ثم بدا يقرع المصدد بأصبعه

مفكراً وكأنه يحذر قرراً سمعته من يني سكب لك الآن م الذي يبيعي شراؤه دواء وحقت

تستعمل مرة واحدة لا شك لك أنهم يمسك ب مدي من قصص في كل شيء يقولون تعويلاً

سيت... اشتر من المظفرة المكتبية وره وكتب عليها هم الصروري حد قصص

اقترب فاديم من المصدد وأخذ الورقة

- بعد ذلك عليك أن تتحدث إلى الطبيب المعالج وافهتق السلامة.

جلس قديم في السيرة و شغل سيجرة. لكنه صعد بمعية عدد من مجها بضع مرات شعر بالرعب على نحو مفرح من فكرة ان نبيه قد يموت لئلا لم يفكر بذلك من قبل قط. كان راسه مشغولاً رانما بما حيل له من الأهم الشلو نحو الأعلى الى الأعلى طوال الوقت الحروب سريفا من حمرة رمادية الحية العديدة، والوزر الدائم الى المقود الطمو سريفا الى السطح من لدوامه التي يدور فيها المشلون

لقد تسلى قديم بعدد وخرج وصف وبدأ صفته حور شيت من لخص ببعده شفيد وبعيداً عما كان يرغب فيه عزائه على الرعم من ذلك يستلخ نوع من التدهي ببعض الأمور شفته المؤلمة من عرقه و حدة و ريدو احى اشتواه وان كان بمسعدة والديه في الحقيقة والتي لم يضمن بسديد قسطنطين وعمله في شركته مرموقة وصلاته المعبدة بالناس الناجحين

بدأ له هذا طفلة صعباً وغير حقيقي نوع من لئلا هذا السعي كله حس بمفكر ان تمسك في لحنه ما بسند قريب منك ملك او بيلك ومدا بعد ذلك هل بمفكر ان يحل محله مثال كولاغين أو سوتيليف؟

نصت مشيت الدهن الى مشاعره كان ذلك غير معتد على نحو ما لقد عرق في روحه زر ككهربائي غير حربي

ثم يشعر برغبة حادة في الحديث الى بوليف لكنه انطلق اليه عليه في الأحزان كلها ان يراه ويقول لى إلى لقاءهما المسطلي لن يتم

اصعب السيرة عس وتوسنراد نودان جميلته سكي الى يسر راعق وهادر ومعلق للأبواق احصا قديم الآن من كل حرب وسوب العلب الحديدية علب حديدية صغيرة ومتنوعة بأشكالها واللواحي جمعت فيها ذوى حصية شبيهة بالناس مسجلة الى مفكر من منخلطه بعضها بعضاً ومدمقة بأي وسيلة لتكون في المقدمة من الآخرين.

فمكر بشمقزار اعيد سيراتنا شجلس فيها مثل الجن في المصباح.

شعر قديم برغبة في الصلح من هذه المقربة التي حظرت له هجة. لكن مزاحه ساء من جديد لأنه لم يبلغ بعد هدف رحلته الهني كدد مرين ريتج في حادث وشكل مره بسبب من اجني أروع جالس في (مهاجرة).

ركن السيرة بصوبه في موقف قرب مبنى اكرويديت بك ثلاثي الطيف حيث تعمل بوبم موظفه كان لمبنى قديم. لكن قبل عامين صلحته هيئة تجريبه ما واقتحت فيه مصرف شفت فيه الشربة الألفية والمدعة كم صر رائد القول عموم كسب النساء المتبات والجدات مطلوبات في كل مكان. وتمتص بالأفضلية حتى على الاختصاصيين الجراء

ثم يدخل قديم المصرف ودعا بوليف الى الخروج بالهيف المحمول خرجت بعد دقيقة وأكسبه وهي ترندى الري الواحد شفيس يعين بشوره ررقه وسديرة ررقه بالون بمسه مع نطاقه التعريف الإلزامية عس الصنر جمعت شعره البهي القنم في حرمه حلفر سه وكناش تعرض للجمع اديها اندقيقتين المربيتين مقرصين ذهبيين

بد اشعل فانظر اليه كعادتي في فتح الباب فصفعت مستجلاً على الضربة دلمت بويب  
إلى السيارة مائلة إليها بعلو الياسمين الفواح

طبعت قبلة على وجة قديم كلما تقبل الأخت أخاف - موحياً يا عربي، هل حدث شيء؟  
يبدو أن قلب الأثر قد استشر السوء

جذبه باقتصاب - والذي لا مستنمى المنطقة بسبب من القلب علي أن سافر إلى مي فقد  
تحتاج إلى المساعدة..

تعمدت بوليد و خرجت من حبيب سديرتي الجدي على سجاد دقيقة وريه اللون، لكتبه لم  
تتعهد وأعادته إلى مكعبه

نظرت أمامها ساهمة - أذهب، طيماً

- لا ترعلي - حاول قديم أن يحتضنها لكتبه تتحدث

- ما عدت، زعل مد وقب ضويل اعتدت - ترددت بكلمته مصحوبة بالوم

شد قديم يديه بقوة على القود - سامعيني

- حسنًا، فلتتجول بالسهار -

سمت معاً قراءة الدقيقة

حاول أن يغير موضوع الحديث.. - كيف العمل؟

رمت بوليد شمتيه - لو تدري فكلم سمعت منهم حبيب الضكل يريد أن يملأ قل ويكسب  
تكثر، وحميمهم بيم دائب على الآخرين أحب شمر مرعبه في شتمة اخدمهم  
ابسم قديم ابسامة ملقوة - اشتميه

جئت شمره وراحت نهر ر سها مورعه آيه على كتفيه وفنهره - هذا م ساهله على الأرجح  
حسنًا يا عربي، حسن تعود إلى المدينة اتصل

- لرايم - زاد قديم ر يتبع قلبه على شمتيه، لكن الفتاة مدت له حذوه سريعاً وهي تتبسم  
ابسامة قاريه

خرجت بوليد من السيارة وراحت تقرق بالأمل الرصيف بكتفي حداثه، وتهر فحديده على سمو  
أشد من المعتاد، بعد أن قررت على الأرجح أن تودعه بشيء من المشاكسة. رافقه قديم بعثرة حمرة  
حتى باب المصرف، ثم أدار السيارة ساهتج

عرج في الطريق إلى القرية على المركب التجاري الكبير ليشتري بعض السلع..



خرج قديم إلى المدخل واستنشق برودة صبح يار المعشاة نعلني بهديبه وهيض على لدرجات  
الصورة نحو سمعت العرب المؤدي إلى البستار يمشي في المساء متحججاً الحواسب المختلفة ليبت  
العائلة الذي م ران يبدو هيض بعض على الرغم من العقود الأربعة كان قديم يمسكه قد ساعد والده  
في تبييض الجدران في العام قبل الماضي، وقد بدت همم الجدران نظيفة صحيح أن امتدات النواهد

ودرفها، قد أعوجت بعض الشجر. لكن ليس سلتذر الذي يستدعي ميعيره - السطح فقد حان وقت ترقيقه - أتراح القرميد في بعض الأماكن وتاكل.

ركض نحو دوير وبيد الكليل الشوشن والوهي. راح يدور حول هاديم هارين ديليم طلب للصيفه والامانة. ارسمت على حطيمهم كعدده ابتسمت حقيقتن

جلس القرفصاء وراح يهر الكليلين من غاريهم

عص الكليل. حدهم الآخر عص حفيف وتدافى وكأهم يجد دلال حول من منهم الأوهي لصاحبه ومن الأجر بالشه

ساهت من جلب المرل قوادة عالية - كضمت مه هداك بطعم الدخج بالبلطد المخلوصة بهست. ككم نفل دانه قبل المجر وحرب على ر لا تثير الصحيح كفي لا توقف اسه. وعنى الرعم من ذلك لقد سمع هاديم في مدعه صوت خطوات. مه وراى الآتيه في المطيح

اقترب من المسلة المثبتة على العمود الحشبي واعتسل يده "ليتر البرد متحجم من المتعة ثم برع عه قمرين السوم الداهي ورش الماء على كتفيه وسرد عموه المرح اذ شعر بدفته انشاف، ولم يلحظ الا الآن كفيف زهر بكشفه بمش الظفر عندهم هذا الربيع واعدا بموسم جيد. راح لمحل يعمل هناك بضم من صفته حمدا عبر الخلق من حل عمل يراى الأول الذي س يفتون بالامكان جمعه من الأهل قبل نهاية هريوان.

عبر هاديم امر الى حيت وصفت مسديتي المحل على عصمت حديديه كان يهدف في محلة اميه قرابه الشلال - مصوعه من لواح الحشب ولها قبضت معدنية متحكمة على جوانبها مع حول ون سيقع كل حريف كان يبغى حمل كل منه الى مشى داهي بمشى الحدر كفي لا يرحم منها المحل المضطرب ويموت وفي الربيع، مع حلول الدهم بعد المسديتي الى مكتبها

راقب هاديم المحل قرابة الخمس دقائق وهو يحد على فتحة الصندوق بجديده، ومن ثم يخلير لجميع الرحيق وتندفع كفيف كان يسعد به في سحب اقترات الشمع سرع العمل كان يومه عاده يستمني عن الشبكه الواقيه، وكلم كان مسعرب. ر المحل لم يكن يسمعه. م هاديم فكان دائما يال حصته وخمس يه

يقول يوم مساحك - س عريب عه. فموج منك رائحة المديه، والحل لا يحب هذه لرائحه إنه يشعر ايضا اذا كان الابن يضر له الخير والحب هو ليس عبي من وان كان صغيراً جد شعر هاديم بعمه به عار مد ومن بعيد متدراً على الحية الرمييه، و ر ايدوهتف العريزة عليه قد تحولت عنده إلى عالم ضوالة محرم، ممت أعشاب الاعتراب التفتيم طريق العودة اليه.

عد الى المنز هوجد والدته عند المدخل وفي يده "قصعة المارعه شرع الكليلين في الحل يدور الى مكتب للطعام.

شفت نظرة أمه بالوهه والاهتمام - نعمت جيداً؟

- نعمت يوماً ممتراً - لا تحترس الى المساعدة؟

- املا الماء ي بي دلاء ثلاثة. م م جمع العطور يبغى يص تقديم العصيدة لهدى.

رحلت الأم الممل، وقبض العكبر من المدخل وراح يضرب إلى الدب مترقبه  
 حمرت البئر في الماء قبل سبعة أعوام عوضاً عن القديمة الحشيشية التي بدعت إلى حد كبير،  
 والتي تم حفرها يدوي حين استقر والدها هديم في أيدوبوكس وحصل على هذا المزل من الكولجور  
 حذر البئر الحديدية مصموم من خلقت الأسبب المسلح العلوية منه برفع نصف متر فوق الأرض،  
 وقد صمموها إلى تعطينتها، كفي لا تسقط دواجن المزل هيها، سحبت الماء في وعاء من الألميوم يتسع  
 لأربعين لراً حليه معه، ثم رفع الدلو مرنين من البئر، وبعد أن غطها جلس على عطلتها الحشيشية  
 تيدحن سيجارة

حدثت شمس الصباح ترداد قوة وهي ترتفع في السماء - ميرة سحوح المزل الجبورة على بحر  
 اسطح كدر بالامضد من هذه الأسطح النحمن سهولة كفيف يعيش مسجدها تحت هديم بحر  
 أن عالية الأسطح يبدو مهملة وهديم حتى أن أيدوبوكس ضلها كضرب شبة عجوزاً وحيدة سيبها  
 ولادها وليس لديها سوى راب تقدي لا يتقدم قوبها هذه القرية التي كدت في وقتها  
 مزرهه وتحت بجمية حدث الآن تحت تربيجها بعد أن انهر الكولجور سعى هلبها الأكثر شبا  
 إلى ثدييه بحث عن العمل وعن نصيب فصل، وبقي هب المسور والمجتر أيمصوا 'حر' ب'هم، والده  
 أيمصا لم يرغب في الرحيل من هذا وتمسك بالدم المخصص لهما

تذكر هديم كفيف تسلل حين كدر صميراً إلى بستر الكولجور وراح يقطف التفاح والأحاص  
 هذا يستش الآن بث مهملاً مد رمي في مقدور من بريدي ر يجمع منه بحرية سيرة كدملة من  
 التفاح - ظلت الأشجار هكذا تدق ثمر كل عام

حين انتهى من التدحن حمل وعاء الماء إلى المزل ووضع قرب المدفأة الولدي القديمة التي  
 صارت تقريباً ذككورا تربيجاً عموماً فقد حلف الحف أيدوبوكس حين صدوا هيها في الحرم  
 السويعيتي بنوب لنقل حجر اقتنى والده في البدايه مدفأة حديث، ثم اشترى في م بعد مرحلاً عرب  
 ومدد شبكه تدفئه في المزل تبس به بعيد الفكر هدم مسر ثم حطب انعم في بوقت الحادي  
 هالها حتى الحصول عليهما لم يعد سهلاً

حين تذكر هديم م وصداه والده ذهب إلى العرق الكبير حيث كدت حراة العكبر ذات  
 الدرعس التي هدا لونه لقدمها 'حب يوم الضراء دائم، وكثيراً ما يظن يوم هديم على انعدام  
 حب المداة له

- أقيم يا مي على الامس أن يشر هي العكبر الحشيش من الحشم المحتمل ان يرت ن  
 بكتبه فليك أن تعرف الحياة بنفسك

في مرات جرى حين يعبه شيء ما في الكتب اعذب شديداً كان يسير في المزل ويعبر  
 بصوت مسموع عن إعجابه بما قرأ

- يا لروعه، صاب القول في الصميم يهر الأب ربه ويصحك - لا، الكذب على الرعم من  
 كل شيء شعبه جاس قد تمكر سنوات بأمر م - أم هو - هوأ - هيكته، وكأنه قرأ  
 فكارل -

فتح قديم الحرامه وراح يفتي ما سيأخذ اني المشفى كمن يعلم ان في مشدور 'ميه' ن يشر' يا من هذه الكتب موات عدة لكه' راك' ن يمرجه بأحيه اليه عد يعيه في المرض ويمسحه قوه الروح - ماذا انتقي له؟

قر' قديم المصوين و سعد' المكتتب' وشعر بالألمب الآن لأنه لا يعرف مستوى هذه المكتتب' شكلًا متبعًا لقد درس في المدرسة شيئًا في حمن الأدب لكن ذلك كمن لم يوع' ما' كفي لا ينال علامه الرسوب فقط وكمن هذا مد وقت بعد' وقبل ما كان يتدكره منه فكر الآن بأن 'يه' قد استشهد في حديثه غير مره بنوستوفسكي وراسموسن، وربما 'يصد' ببيسقول' نادته أمه من الملهيخ - تعال لتأكل!

تناول قديم عن الرف' روايه عن العيث ليدوستوفسكي و الثروه' لبيسقول' و علق الحرامه ثم وضع الكتاتيب في حقيبته الرياضيه كفي لا يساهما لأحد

تابع اعطور من الميثم الملوقة والبيص المثلي، رافلتت مه بصلاً حمر فتب' انصب قديم بشبهه على القدم كان هـ دالم' يظل على نحو' فصل ويوم' فصل ويشعر عموم' بيقظة في الأعمال ورعيه في الحيه - هـ في المدييه ففكر يتيد شيء ما ويصيه حسدي وروح' على حد سواء حين ياتي الى والديه في أيدوهفك عربه بيدو وكسايه يستمد ضاقه يبدرف لأحد في المدييه حين شارك 'يه' هذه المفكرة اتسم هذا الأخير اتسمه لا تتم على السرور

قال بوه - هذا لأن بيتك يبي هـ، في القريه - ما' مت فتدول' ان تسليخ عنه لهذا هبن روحك يتأرجح.

نظر قديم حينذاك اني عظمت بيه نظرد عبر حديد' - ما' الآن معهم هياة' ن الأمر بيدو مفكر تحديدًا في الواقع لم يستطع ان يقيم في المدييه كمن من شهر من غير ان يدررف كان يتعب ويصيه العم ويشعر بأسي غير مفهوم، فيهر الى مراح القريه والى حيث لا يوجد استعجال لا يهائي وسعي لا جدوى منه...

رحته 'مه' - احفر لي مسككين لم يتس لي ان زرع يدوره وقليمه - اذا كان يلزم عمل حر فتولي لب' راح قديم الصمحه المزرع حنب بعد ان انتهى من العطور - من ذا الذي اوصل أبي إلى هذه الحال؟ هل تشاجر مع أحدهم؟

- لا عثر' به تشجر مع حد' صر عوحرًا عصبي المراج' بت يدمدم طوال الوقت تحب انه ويسير متجههم حاولت ان عرف' المسبب لكفه كمن يايح بيده ولا يقول شيئًا مفهوم ما عدت عرف' بما أفكر' الا تستطيع ابت ان تسأله في المستشفى؟

صحب قديم لعمسه الشفي الذي حصرته 'مه' من مريخ من شهر المستن المجمعمة والأعشاب الناعمه

- هيبير، أولاً الأفضل ان لا نقلقه الآن.

عبرت الأم رسها موافقة وهي تجلس سلسة المصحة العسولة - نعم، نعم لا لزوم لأن  
سؤاله لاحقاً

جنسي هديم جوعه من الشهي سمينع - هحب عليه راتحه الطموله لقد ترك هجاء انه  
اشتق كثيراً إلى الشاي القوي، التمش أكثر من أي شهوة.

تكتب الأم وكفها، تموع - لم يبق هناك الكثير لم يمسر لأبيك ربيهي الحمر

شعر بالحجل من مصبه، لأنه لم يات لمساعدته والديه في راعه الجحظ على الرغم من أنه  
وعدهما بذلك لم يكن من حدث جيداً عرق في العمل ولم يستطع أن يعلت حتى يوم واحد لولا  
الاحتشاه الذي صلب به لجلس الآن يصعد في المدينة التي عرفته حتى الراس في دبق مستنقع  
مطرزة النجاش، ينتج من ذلك أنه نسي أمراً مهماً في هذه الدوامه

بهي هديم احتساب الشهي - وخرج من المنزل خلفه منه بعد أن نزل المول الموضوع عند المدخل  
ساراً بين المسالك المروجه حتى نهاية البستان.

أشرت الأم - من هنا حتى الحافة

- حينئذ، أحتاج إلى ساعتين من الوقت.

بسط هديم على يديه كفهم يعمل 'مود دلم' - وبه يجر الزراب الأسود الطري والسيفك بحماس  
وخرج.

عاد إلى المدينة عند الثالثه والصف، عرج على أول سيدليه واشترى فيها كحل ما كتبه  
الطبيب، ثم أتجه إلى أبيه.

لفه في استشفى مرة أخرى وهم الدائم المحتلف الذي لم يكن مريحاً الوجود فيه - فاحت فيه  
راتحه شيء ما عسى ولا حياة فيه. ثم فيه الرضى المتسكعون في الدهليز و حديثهم تأثيراً مرهقاً

لم يتغير الكثير في الحدا - هالدي حلمت تحت القطار هذه المرة هو الرجل لمنهت، 'م المسكن  
هككك يناقش بعينويه حر الأبداء السيسيه وكفهم مود يستمع اليهم مسامت، حذفت نظره  
باتجاههم

- بهر كفهم سعيد - نتي هديم النحيه على الجميع، شعراً يعطف عريب تجده هؤلاء الناس  
الدوام، حتى أنه لم يعد نفسه غريباً عن هذا المكان وكأنه بدأ يتأد وضع الأمور هذا.

ابتسم والده بطرف فمه، وشد على يده شدة حقيقاً

- جلست لك الككك ككما فلبتد أليضاً الحقن والدواء.

وضع هديم الكيس على الحراة المصعرة وجلس قرب السرير على المقعد ككف، حالئذ

تهد الأب مصعونه، ثم ابتسم بحزن - م بعد يؤلمني تقربك به للمعجب، حيل لي من الصحه

واقره بيدو 'سي' وصلت نفسي بمضي الى هذه الحال. كنت ثم 'هككك' بعدني طوال الوقت عن  
ذلك عن المنزل وعموماً.



بدل فاديم جهده لكي يتكلم قدر المستطاع بلا اهتمام - لا بأس - سترجح هذا يسوعى هل  
عبوا لك طيب؟

- نعم، لقد رايتني... بيليكوف

قرر فاديم حسب، يجب شراء شبيب، وسكندر لييليو سكوف هذه ولن يصير يصاً دفع بعض  
المقود للممرضة تحميماً هالجميع يتحدثون عن ذلك.

استمع ابن حديث المسكين روح عن نفسيهما بالسبب على الرئيس والأولاد شيبين انروس  
بأكلهم، وبدفكر السلطة السوفيتية وستلبي خطر في دله على نحو مدخى ر حد في ثلثهم لا  
يراقش على الاضلاع لسبب ما مثل هذه المواضيع هل يعقل ان شيب لا يتلقاهم ما عد معهم الحص  
ومصالحهم لشخصية؟ ثم ان هذا مريض بالسرطان الذي المسكين مشكلهم ولدى الشبن مشكل  
أحري حصه بهم.

- هل المعلم جهده؟

- معقول ما يبيعي ان أأكل - ربنا يوم بكلمه على بعلمه - حسب وعصيدة وحشاش المواكبه  
مع البسكويت...

تكلم فاديم بمرح مصطنع - حسب - بممكن العيش اذن هكذا - معلمين بالأساسية لقد  
كلمت خضر البستان، لا تفكر في هذا الأمر

هو الأب رأسه وأغمض عينيه

- حسب يا نته، صانعه أريد أن أغسل الثياب في المزل لأنها تراكمت.

لقد شيبه عملاً عرمة من الثياب والمفرش المتسخة في الحمام عدة يوم ولم تمسها بداد  
الآن ظهر لديه الحزم لدى ذلك ككله في العسالة.

- اذهب، طبعاً لا تعلق بشأنى - أراد الأب على ما يبدو أن يقول شيئاً آخر، لكنه اكتفى  
بالأحاجة يده - اذهب.



استقبلته الشقة مهدوء متجهه وكما به منتهاه من عيب صخبه خيل لفاديم أنه حتى يسمع  
لهاث استهائيه

وصع في البراد المأكولات التي اشتراها في صريقه. ثم فتح باب الشرفة للتهوية وأحراج الهواء  
الساخن، وليبعد في الوقت نفسه الاحساس بالمكدر المعلق يبدو ان الوجود في الفراحت القرويه قد  
فعل عمله.

شغل ابريق الشاي الكهربائي والتلفزيون الموضوع على البراد دبث في الشقة حيوية مريح  
واكتسميت الأفكار في رأسه مسافاً أهدأ

- هكذا دت الوصف - فصل - جلس فاديم على حافة الأريكة الصغيرة في المطبخ وراح يصمم  
بلا تركيز على أزرار جهاز التحكم مستعرض القنوات التلفزيونية.

توقف عند الأخير التحليه حرم - مرء على الاستع إلى اندهض واح هذا الأخير يصف با جمل  
الكلمات مستقيل المطقة وقدم تقريراً عن المجرات

تكم المحدث بحمصه - نولي الانهم الحرض لتطوير القطاع الزراعي لأن منطقت كانت  
دائم في الصدارة في هذا المجال أنشأت مجتمعي جديدين لتربية الخسري بمئة الف راس ليعمل  
مجمع ، وخمس مدا جـ تستخدم ههـ التكنولوجيا المتطورة اصغه الى ذلك ههـ يحمل بودة  
الانسج الزراعي لأحتـ انف مهمون بحذب استعرات صحمه من حل مشربف التي سمع مئات  
فرض العمل الجديدة ووس لحم العروج والأور والفك الزهومي ليس للمصلحة فقتـ بل لشهريوم  
تفهم لم يشرحه اندهض الحزم ي شقوق في بيل 'هفردو' والنجح في نميد محببانه -  
وكمه قال الرئيس ههـ مهمتـ الأساسية هي دعم القرية الروسية وعدة بعثه وسوف بحق هذه  
المهمه

تعبرت الصورة في هذه اللحظة وبمب الحكيمراً عوضاً عن رئيس المنطقة سوف معتلمه من  
الأفكواح ثنائية الطيف

قال الملق عبر المرتي - في مثل هذه المسارل سوف يمشي العاملون في مجتمعت لصناعات  
الزراعيه في انضرب المحل هذه ليس حكمة بل دتب واقم اليوم

'حسن فديم بالحرر على ايدي ههـ العزيرة التي شيب نميداً عن هذه التغيرات وانباءت  
الحديثه لم يدهم الحف مثب كتمل التفشير عيرف من القرى وليس ههـ في اليد حيله

على الماء في البريق الشدي فطلف سب هديم ككوب كدملاً من الماء وراح يديب منويلاً الشهوه  
والسكر ههـ معق فيه واحترج حرعه صغيرة ثم خرج الى الشرفه ووعب الكوب على الحده

مبشر الأصغر الباعيس في العده حرك من حديد في دافطره ذلك لوقت الرابع حس ككـ ما  
برال هو معه سب تدفتر بوصوح مقلق حس ككـ يلعب مع الأصغر لعنه الحرب وانهور لحمر ،  
والرحلات الى العده والاقامه ههـ وحس يتحدث من حقول الضولحور ككل حريم 'ران' يعود  
ويو معق الوقت ي تلك الطوفه المفضيه ليسمع الحكيبت قبل اليوم من بيه عن الأبطال  
القدماء ، ون يذهب معه لصيد السمك ويسافر معه الى المدينه يوم العطل ليتخرج في الحديثه  
بالأجوحة والدولاب المهيون

شعر فديم انه مستعد الآن أن يدفع الكثير ككرمي لأن يجد معه في عالم الحفونه السعيد  
والبعيد ذاك الذي كان فيه قربه دائماً يوم التكبير والقوي والذي يعرف الأخويه عن الكثير جد  
من الأسئلة المظلمة.

حسن يحوع حفيف ههـ لعمه شطيريس مدولم وذهب إلى الصاله حيث كان يوجد  
التفريون الآخر - الكبير والمستطع الذي تبه ههـ ديم بشرائه لكن هذا التبه ي بدا له الآن  
مضحك وعيب

جيراً، ذلك أنه اليوم لن يشرب من الشئ المشخّخ ولم يصعد يستلقي على الأريكة حتى حل التعب وعرق في أمسحه مع يدينه التي جهدت في العمل في البستان - كانت هذه الفكرة الأخيرة قبل أن ينتقل النوم العالم المحيط به طفله.

حلم بيت العتلة السريع والهادئ ظن متسماً ينتظر هراة مهم من هاديم، وظن أشبه بمسرحي جرح وحيد تركه الجميع وما زال يأمل في أن يتذكروه ولاديه حفاة ويأتوا به.

لنقف هاديم به يشبه الحصة السادسة في البيت يشتق مدد من بعيد إلى مصحفات الأفصال وحلمه سانكتيه والتي رتحة العطر العطره ورتحة الضرور والحدائق كحل صوت يهيم في البيت منيه بالحياة والفرح الأسروي أبعث من البيت يجد أحسن مهديه مسوية وشبهه ممرور بالحرف.

وي هاديم بعد ذلك نفسه صغيراً وقف عند المدخل وراح ينظر فكيف يصنع يومه بين لظهور الزرور، ويروي فكيف أن هذه الظهور ستعود سريعاً من جنوب البلاد وستحت في مكان تعيش فيه قال بود وهو ينظر الأنوار الحشيب - نذكره عندك<sup>3</sup> يحب أن يقصو لذي كحل كذا في حي منزله سواء كان أسد ام وحش في وحش العنة لأن العيش مستحيل من غير مدخل.

ثم يهيم من سريره صيلاً صيلاً مستمتع بدهوه وموات المدينة العتلة المتدنية إلى شفه من حلال باب الشره لمشوح بعدت هذه الأصوات هاديم إلى مزاج العمل أنه مستعد من جديد للهجوم على الحية وروء التعلش إلى العمل فزود به إضراته في العمل من عسل الثباب.

هيم رحت العتلة تعمل فشر لنفسه حيتي مدف، وقلاه بعد أن تكسر عليهم بيضه من ذلك البيض الذي روتته به مع كحل من القلاء مباشرة كفي لا يلوث صحنه وسعى إلى أن لا يتكرر بأي شيء، وقد صار عاضياً من نفسه على ما أظهره من عواطفه.

هملأ، ليس له أن يعود ندر حة للعيش في القرية أن هذا عبء بمسألة لاديه هاد، في لاديه، كحل من هو مسروري من حل الحدة المستحيلة عمل جيد و مدف ومصرف والمقدرة على ترحبه 'وقدت الفراغ بأشكال مختلفة وعموم' لاديه هي لاديه لاد الذي سيمعله في أيديهم كحل لا يوجد دخل ولا حتى أبسط الوادي؟

ظن ذلك طفله مهموم ومعلق، لظن شعوراً غير مريح بالندب حمره من أن يصعد كحل تحنص تدريج مهم تدهل الأمر هادي يشر في انحصاله به معهم في رويته الأم نوب لقد رحل عنها وهصل رهيه لاديه على العيش القسي في القرية والريسي في الأمر هو أنه وضع نصب بميه هاد الهدف مدد كحل في المدرسه حين راح يحلم دن يجد نفسه مكث دن المس ويتوقى على يده وهو لم يكن الوحيد في هذا ثم مثلاً من دن معرفه الموضوع في اشركه الكثير من الفرويين. يوليبي يض متحدة من القرية قلب له ذلك بمصمها لكثي تحجل من ذكر ذلك مام الفريه.

3- فانكا تصغير لاسم هاديم (أشرجم).

اندفع الجميع نحو المدينة - حلم المستقل السعيد - وشبه من استلج الوصول حتى إلى موسكو  
فمن المذنب في أن يكون مستقبل الشرب في البرقي الوضيقي وغيره من الفرص موحود في المدينة  
فقط؟ ليسوا هم، هذا مؤكّد لو ساعد السلطات القرية قليلاً لكي تعيش حياة استدية (لنفس لا،  
ليس لديها لمسيب من القود من حل ذلك وكان القرية صرّوب في بلادهم رآدء عن الحاجة ومعوق  
التعلو: الدم إن ي انسان، وبه سيكون سعيداً دائماً بالمداء لثروي الصحي وغير المسهم بأي  
مواد كيميائية معاصرة

تتمتع هذين بصوت مسموع وهو يشجّع البعثات المخرقة من سبل الخلا - هاكم فكيف تشأ  
شهوة غير موهومة أنت تسمع معج عن فضل م يرحب لدا الأمور هتقد؟

أراد هجة أن يبدل 'فكده' مع بوليت ويسمع صوته، موعلاً على نعمته ومواقفته

لم ترد على الفور، رعب رادت أن تحرج إلى العرف الحاسبي أو إلى الشارع بعيداً عن 'ذا  
الأخرين

- مرحباً فكيف حدث أن اتصلت؟

عريب بظهر هديم لم يست من سعديه الفتة هذه، فكس من قبل سيد كراماً بشي لادع  
مماثل، لكبه رأي الآن أن بوليت محقة

- انتقلت إليك، لذلك اتصلت.

- هكدا إذن؟ - تحللت الدهشة صوتي

- ماذا، هل هذا سي؟

- كلا، إنه جيد

شعر بوحس عرمة غير ممتدة في ر - ولم يستطع بأي حال من الأحوال أن يرفض 'فكده'.

- ماذا تفعل الآن؟

- بدت يوم العمل، وستة

- أحاول أن أفكر

سألته بوليت بعد هاضل من الصمت - بماذا؟

- بله... وبني يت

تهدأت بطريقة نهكسية - هتقد إذن، وماذا نتج مملكة؟

- حتى الآن لا شيء، أسعني-

هرت هديم فكده أن كس بالامتنع مداوله بمغير شي م والعرف في روح بوليت على تلك  
الأوتر التي توقفت فيها المشعر الحنية - هل كسب في قرينك مد وقت بعيد؟

لم بهم - وما شأن القرية هذا؟

- إنك من القرية قلت ذلك بمسكك.

- نعم. ومذا؟ لا ذلك؟

ثارت ثائرتة - فكيف ماذا؟ متى سكبت هناك آخر مرة؟

- منذ زمن بعيد - منذ رحلت عنها في السبعة من عمري ولم زره بعد ذلك - ما عاد يوجد حد عدي هناك حدي دهم هناك في المقبرة القديمة - وجدني عشب مع في المدينة ثم نوقت 'يص'

- هل يعقل أنك لا تجدي إلى هناك على الأضلاع؟

انضمهر هديم، وشعر بالأسى والاحتياج لأن بوليف نروي له ذلك بهمه

عبرت قتله - ماذا؟ قول... عموم - حيث شعر بالرغبة في السفر إلى هناك لانشاء نظره  
ببساطه على ما جدت إليه الآن

- وما يدي بهمقت؟

وهفت صوته، 'يص' - ما بك تلح مثل الحق في التحقيق؟ ما شاك؟

راح هديم يدور المعرفة بعصبيه - فكيف ما شاك؟ بهمي ككل ما يتعلق بك  
مدرج بوليف - علي أن عمل لا تهدر القود بحث

- ما بك تتحدثين طوال الوقت عن النقود؟ إنني أحذرك عن شأن حر

دريت فجأة لدا ما هذا الحديث فضله اسمي - تعني يسافر إلى هناك معاً لنتي نظرة على  
قرينتك.

بدأ صوته يتحول إلى هستيريا، - هل أنت طيب؟ إنني أهمل.

- اطلبني الآن بالانصراف.

شمر هديم أنه لا يستطيع التوقف بدأ وكفأ شيئاً ما يعطي في داخله - وادهم من تلقاء نفسه إلى  
الخارج.

كانت بركة غير متوقعة - رئيساً صارم، لن يهملني إلا بسهولة

- لفقي شيئاً ما قولي شيء مشككة في المنزل مؤلفين و شيء من هذا القبول... سيصرفك.

- ما الذي هناك؟ هل سيسافر الآن مباشرة؟

- ومذا؟ لا ذلك؟ الآن مباشرة السيارة موجودة، مركبتها وبمطلق.

كان فعلاً ينوي السفر مباشرة الآن، من غير تردد - قلت بمسلك إنها غير بعيدة.

- أنك غير ضيق.

- نعم لسبب ضيقاً - عادي هديم فعلاً من شيء ما شبيهه بالتحمل وادحت تبص في اسمه ففكرة  
وحيدة - إن لم يوافق بوليف على النشر فكله في محمرته فسنحل بهيه العلاءه بينهم لن يعود في مقدوره

أن ينظر إليها. كيه. كن ينظر في المسبق أنه شيء ما قد تعرضه على نحو لا يعود معه

استسلمت بعد فترة صمت طويلة: - حسناً، سأحاول، سأعود الاتصال فيما بعد...

ثم يستطلع 'ن' بهذا عدة هفتق حري وقد ملأت دوحه مشعر متفصصة استحوذ عليه اشعور  
بالظمر والشكوك في الوقت نفسه لكن هذا ليس مهم ان هذا الحد لأن المذوف الرئيسي التي  
مملكتها في العترة الأخيرة قد ولت. بدت هديم الآن على معرفه 'تفصدة' من يوليوس بحث به



بدت يولينا مصطربة على نحو واضح - هه هي الالفة عرانشوفسك فكان ثمة مفعلف هه  
كبح هديم السيرة والمعطف حلف الالهه نحو حريق زراعيه قدتهم عبر الحقل نحو الأشجار  
السودة في الأفق. حنطهم الى الأحود الذي م زال غير مسموم دلتان فين العليق قد استعدمت  
مد وقت قريب، هه معناه أن الحياة في عرانشوفسك لم تنقطع

طورت يوليه بحرق الى لشب الطراج البمي في الأرض غير المحروقة منذ سنوات عدة - ككاتب  
الدرة تنمو من قبل دائماً ي إثبي. لم أكن هنا عند عشرين عام تقريبا. يمتص 'ن' لا عرف شيئاً  
صمم هديم سعيه الى لا يعلو في وحل ير لقد عسى يصم من قلق غير مفهوم وككاتبه  
يسافر الآن إلى قريته الأم وليس إلى قرية غريبة عنه

بدت الأنبياء حلف شريف الأشجار المصطنع المضيف دالحقل من ثلاث جهات. مصعدت دحمة  
يتمه في بعض الأمكنه فوق الأسطح مشيرة الى الممر المسكونة وقب قرب الممر الثاني من طرف  
القرية القريب رجل يحمل معرفه معه امر د وراح يشران يستعرب الى السيرة المقترنة

طلبت منه يولينا - توقف، أريد أن أؤكد من العليق

أوقف هديم السيرة قبالة السككن المحليين وترجلت الحدة بدت في الجهر الأروقي الضارب إلى  
الحصرة والبلورة الصوفية السوداء حذانه على نحو لا يثل عن ري العمل

ألتقت يولينا الشعبية - نهاضكم سعيد

رذت المره وهي يتنعم مرحبه - سعيد سعيد

حيات الرجل يتحفظ من غير أن يترك المجرفة من يديه

- هه قلتما كيف يمكن الوصول إلى جورافليساكا<sup>١</sup>

راوت وهشة المرأة - لكن لا حد يعيش هناك

- لا أحد على الإطلاق؟

ألتقت يولينا الحادثة نظرة نحو هديم الجالس في السيارة

- تقريباً يعيش مس وحيد وعجور مع أبنته. هل تبحثان عن أحدهم؟

شرحت يولينا - لقد ولدت ههالده أريد أن أضي نظرة على منزل.

هر الرجل وسه يستحسن عمل جيد سيرا على هذه الطريق حتى نهاية القرية وبعد استفرع  
المعطف يميناً لم يبق من هناك حتى جورافليساكا 'كثير من كيلومتر واحد

١- من كلمة جورافل ونمي بقرسيه طائر الكركي (السنجم).

وتبت المرأة السجّل اللون على رأسها وقالت - ألمس يعيش هناك منذ وقت طويل. يجب أن يتذكر الجميع

مخرج بولينا - شكراً جزيلاً مداً عن عرائشهم. هل بقي الكثيرون من الناس فيها؟  
 جن الرجل - نعم، من الناس. لكنهم يرحلون شيئاً شيئاً وبموتون. وبالتالي مستقل  
 قريباً إلى المدينة. يصعب أن ترى أبنائه

صاحب المرأة - وسيمضي هذا المنزل كبيت ريفي ممسحة نوم. يمر على تركه هناك  
 قلب الرجل - السلطات تهدد بملح الحكة. يقولون إن من غير المرحح الانبعاث على حبل  
 مستقل مقرر في قرية واحدة. لا توجد أموال

مفت بولينا بدور - كيف قرية واحدة؟ مداً عن بلاحيك وكذا تشوفهم؟ لا يعيش أحد  
 هناك أيضاً وهذه... عابهم...

- تعمدن مقررهم؟ - لا، لا، العمة تأتي بيديهم. أمهم - فعلوا؟ هل شيء هناك منذ زمن  
 لم يبق أحد هناك تقريباً

تذكر قديم الذي راح يستمع إلى الحديث من السيرة تقرير الأمن عن المزارع والأصواخ  
 الحديث، وكثير منهم دلتاً ببول في مكن من فري جديدة نيم تحتصر القرى القديمة يا  
 بأسهم

غرس الرجل المحرق في الأرض مذهب، وتند على العصب يديهم الملتصق بسلمهم الجديد -  
 سرعان ما ستقتني القرى نهائياً على ما يبدو. هذه السلطة لا تحتاج إليها. أليست يصعب ثم تكس  
 رأسه حزناً

فاحت من كلماته رائحة الياس الأسود وفي الوقت نفسه الاستفهام اسم القدر احتوم.  
 اعترضت بولينا غير واقعة - لكنهم يقولون ينبغي تطوير القرية.

شتم الرجل معتزلاً - أنهم لا يفعلون شيئاً غير القول لكس مداً في الواقع؟ يملقون إنداز  
 والمشي في القرى - هر رأسه - لا أفهم مهمتهم. ما المعنى منها؟

بدا واضعاً أن هذا الحديث لم يصب بولينا - عقوبكم، سنفاز شكراً مرة أخرى.  
 استمعت العمة نازلاً مودعة - التوفيق لكس

سارت السيرة بيضاء في شارع القرية الوحيد فقر من مكن في كلين وراح يركض جملهم،  
 وهم يملقون المكس ببح فرح إلى حد الحسوس، وكذا نيم لم يحفظ مد من مرمسة الباح على  
 غريب من العربة

سارت من المسترق ضربت تكبد لا ترى تقريراً مسمب من العشب الذي نيم فوقه يبدو أن  
 السيارات لم تقس عليها منذ سنوات.

قالت بولينا ساهمة - يا للشعور الغريب كأنني أعود إلى الطفولة

انحدروا في وهدة غير كبيرة ، سالت في بيتها ساقية قاضية الطريق ، لم تسمح لها الثمالة التي جرفتها الساقية بالمعور

أوقف قديم السيرة - هاك إلى أين وصلت ، ماذا ، هل تبيع السير على الأقدام؟  
 حثارت العدة - عموم - صكر من قبل ثم جسر هـ - لقد تداعى على الأرحح  
 - أرى سيرا على الأقدام.

خرج من الريو ، وشغل قديم جهر الأنداز قعر فوق الساقية ومد يده إلى بوليد  
 - ثم صكفي واقترني.

انصعب لتجد نفسك قربة اردات بيضت قلب قديم بسبب من قرب الفتاة منه راد ن يصعب  
 بوليد ويقيبه ، ويتمعرى على هذا الوضع ، لكنه صكبت الرغبة المباحة ، وحط بعد أن التقط نفسه  
 على الأمر الحديث نوعاً ما الممتد إلى جانب الطريق  
 صهر بعد قراءة الشعر دقت في الأمام بن ذرا الأشجار - سحج فرميدي رمدي مجدداً ضرف  
 القرية.

سرعت بوليد الخطى ، - هـ هي جورا لظيكت

تجورا المرل الأول ثم سرعى حزين ككس بوافد المرل مسدودة بحكمك لعكس امرت  
 خرجت على نحو مخرج من خلف بوانه المرل الثاني وتسمرت في مكانه حتى رت تعريبي.  
 صاحت بوليناً لها - عافاك الله!

اقتربت المرأة منه بعد أن أغلقت الباب خلفها.

- بهاركم سعيد - تمسك بقلبك وجهيب وكديه توحسب السوء

شرح لب بوليد - لقد عشت هـ في وقت من الأوقات هل تعرفين منزل آل كوتيتوف؟

استمعت امرأة انتداهه المدينة - عموماً - هـ هنا منذ وقت ليس بالبعيد المصرون أن تعرف  
 مي لككه لا تخرج من المرل إنها ضاعه جداً في النس

ثم يحتمل قديم الضمب - وكيف تعيش هـ؟ هـ - كفي يقولون لا يوجد غير ولا كطرية.

صمت المرأة صكتيه - اعتدت طريقة م ليلاً شعل مصباح الضفر لا بأس ، يمكن للمرء ن

يعيش

تابع قديم الاستمرار - وشت؟ من ين تحصلان على الحب؟

تهتت المرأة - الشكر لله - يجلبوه إلى مركز المملقة عالي الشن حق - بصغر إلى الاقتصاد  
 هـ العمل؟ لا نستطيع الرحيل ، لا يمكن ذهب إليه.

سالت بولين - هل يعيش أحد غيركم هـ؟

- نعم ميني هـ رآه حياً وحيد ندماً لديه على الأرحح 'ولاد في مكر هـ - لكهم لم يورود

مد ومن بعيد - الأخوت بيده - أوه ، علي أن أهيب



- طيبة، أعمرها - أعمسكت بوليتد فاذم من يده وجوته ووامف

محبوا بصعه منزل حري وراحت الفء نحيه في الطويل من عش وفي أي منزل والحق نهى به  
تستطلع أن تتذكر الجميع

نعم فديم في المنزل المهجورة وشعر به يشبه الرعشة الصوفية بد يحيل له نهى يسيرا في  
قوية مسحورة تقطعها الأشباح و نهى سيقين هب إلى الأبد ولن يستطع أبدا العودة إلى السيرة

- لكن أين منزلك؟

أشارت بوليتد بإيماءة من رأسها إلى الأمام: - منزلي هناك حلف المصطف

- لماذا سميت قريبتكم جورا هليكم؟

- روى المسجون أن ظهور الحمر هكي ككذب تعيش هب مد زمن بعيد

- مفهوم.

المصطف الممر يسيرا ولحق فديم في الأشجار في الألفية لم ترهر على الأفلاك إمد في الأعتاب  
المنيرة التي تدب في هذه البساتين المنيرة بلا مسر قد سطنت قوة الحياة في شجر التفاح  
والقنطرة والحوخ بفسها لم تعد ترعب في ن ترهر وتشر تغييرا على الأسببه من الدس الذين هجروها  
وقعت يد فديم مرتين سلعرفة على مجالات علمية هيب مقدرات عن لبنت، وهذه المقالات تصيب  
الر من بالدوار بلعس الحرية للظلمه ككتب هيب في الأشجار والشجيرات والأزهار هي ككلمات  
معتقة ذات مخلوطة هرمونية تستطع من حلاله في شعر دالأم والدقه و لبرد، وككلمات ببال  
إشارات تحطرت هيب هيب واء في إحدى المقالات في بعض البساتين تستطع حتى خدع الحشرات  
والحيوانات بصممة التي تتعدى على زرقه من تمرز رولج وعصفر حسمه واد بكن هذا ككبه  
صحيحا قلما لا يفرص بكن في الأشجار نشعر بمشعر حسمه ككلاسيك والعصب والفرج؟

وقسم بوليتد - وعملت هه هو - نشرت برقه إلى المنزل المعنى عن بظر العرواء من أوراق  
الخوخ البوي وأشجار التفاح غير الراضية في أن ترهر

بهت لوب الصور والبوابه وتشر ككله تقرب، لذلك ككن من المسحيل تحديد لوبه سموي و  
أحصر فاح لم يبق راج على التوافد وبتت محدته الفرعه مثل معدر سود إلى عام مور تدلت  
العليه عن الحذران هلف هلف مثل حلد أتحدم ككشمه في بعض الأماكن عن ضيقه لعلوب وحده  
السلح لم بكن لا يمكن تقويم وصمه بسب من الأعص المنشبكة جدا عليه

شعر فديم نصمة تتدحرج نحو حلقه ككن المختبر مهم نحيل بيت هله في أيدوهفك الذي هه  
بصر على هذه الجدل بعد خمسة عشر عم، أو عشرون فوالدها ليمه جالدين وهو لا يسوي في يعيش  
فيه دائما، أو على الأقل ما زال لم يفقد النية على ذلك

أبدو في أيدوهفك سطر المصير نقسه الذي سبب هذه القرية وعبره الكثير في روسيا  
كككبه ستصقر قرية حرن في ملاذ الروس هربه شبح هل يعقل في مدته أترجل صاحب المجرفة  
حقيقة و في القرى كلها سحنفي؟ كيف هذا؟ يجب هل شيء هه لا ينبغي السماح بذلك؟

بد يؤثّر صدره من هذه الأفكار المنيّة حدّاً ينظر قديم إلى بوليب وصدّره الدهول من التبدّل الذي صرّ عليها لم ير من قبل قطّ على وجهه مثل هذا الحرّ الذي لا حدود له والذي يعكس وجع روحه. حيل له لسبب ما من هذه المنة غير مؤهله لأن يظهر مثل هذا المشاعر القوية ينتج من ذلك أنه على خطأ

قلب بوليب بصوت خافت... تعال تدخل.

اقتربت من موايه اسور وهرت انقباضه الحشيشية امتلحت الموايه مصدرة مسروراً شاكطاً، وسمحت للصبي للدين ضال اسطرهم بدخول المساء راحب بوليب بيديه الأعصاب امتداه حتى الأرض وتسلط إلى باب المنزل المشب بهمسير كبيرة وراحب تنقب عجره

أشار إليه قديم وهو يجر إلى الفناء - فلندخل من المائدة

التي تطلو من فتحة الدفء التي صعدت على مستوى الصدر منه، ثم بسط إلى داخل المنزل معتمداً يديه على الأضراس ساعد بوليب على القيام بالعمل نفسه ليجد نفسه مما في نصف عتبة عرفة غير تفكيره

لم يبق من الأثاث القديم ككله في المرفه سوى حراسه الأواني من غير رجاح وبدرقنين مشرعتين.

راحت الفتاة تتدحكر - كانت الصلابة حب جيداك فكانت تبدو هكيرة

عبرت على لوح الأرضية الحشيشية المتهو إلى المرفه المجدرة التي كانت صغر مساحة لم يفضي لها الأثاث حب على الإطلاق

- هذه غرفة نومي - نظرت بوليت إلى الأرضية مشبعة الذهب وعلى شعنتها اشماسة خروية ريف رأت الآن تلك المساء الصغيرة بوليبكا وهي تلعب بالدمى.

حين عبر إلى الأمام في الدهليز وجد قديم نفسه في خليج واسع به فيه العكسية وقد قارب في ركض من ركضه مدعاة روسية صمعه<sup>3</sup> واستلقى هرب المدعاة ملقح ومجرمة صغيرة ومعركة

اقتربت بوليب من المدعاة ومررت يدها على حافة السندله - كانت حب الموم فوق المدعاة خصوصاً في الشتاء ركضت يدي كانت في المصنوع في التحرج وانسلت إلى هب تحت اللحاف، صم كانت المدعاة داخلة.

عصبت عيني من غير أن ترفع يدي، وكانت تشعّر الآن بالدفء المتع من المدعاة

قامت في الركض الجيد من الخليج مصدرة م رالب جيده وفيه رتقت أنها تشبه مدم المصدرة الموحودة في منزل والذي قديم اهترت منه وهو يحطو بجدر على ألواح الحشيش المتعصه وفتح الدرقنين، وجد فيها عوصاً عن الأواني دمية جالاستهككة كسرة دلا في يده

- أهله دميكتة - جرح الدمية التي ماتت على نحو غير متوقع ثم مر له مماء

المناء الروسية يني من لأمر بمقوم تحرره، وقد سقطت ونصب فوقه، إلى خطه سفالات بسرعة الأسر، تقوم عليه لتستفاد من ظننه الشرس في أجراً ثوباً (الترجم)

اندفعت الفتاة نحو فاديح وانترعت الدمية من بين يديه - 'وي، سكنا يا للروعة - سكنا  
تنظروني - صمت الدمية تأنك إلى صدرها وزاحت تهرها مثل الطفل.  
صه الفرح وجه بوليد - ووجد فاديح نفسه وهو ينظر لا إرادياً نظرة إعجاب بها - إنه لسبب من  
الأسباب لم يلاحظ فيها من قبل هذا الجمال المناسب من داخلها.



حاول جهده لكي يركز انتباهه على الطريق. عصب إلى حبه بوليد صدمة كالسابق الدمية  
تسكنا إلى صدرها ارتسمت على وجه الفتاة ابتسامة - صفت تحلم حلم حميلاً  
فكر فاديح بأن هذا المرء يبعي - يكون مرله الأم. تحسن ليس هرعاً وكثيراً - بل كفا  
كان على السابق ملياً بالناس والفرح  
بدت في الأدم المديرة شمة بهي - مر ليس على - يرم رمش فاديح معتزلاً بضع لوان، ممعاً  
النظر في الأفق، ثم أدرك ما الذي يفعله  
كذب السدم فوق المديرة سوداء تقريباً - ولم تحترق هذا السواد سوى بقع ومبهي ماضع  
متصرفه تحرقت المصممة الرعدية نحو المديرة - وهي الأولى هذا الهدم.

## منصف أفندي ..

□ عبد العزيز درويش \*

البحثُ التي عُكسَ عليها لدراسه هندسه الطرق في فرنسا دهمني عليها معظم الطلاب المحاضرين في ( التكنولوجيا ) العلمي.

بم تحمي ما هسكهم لم حسب لهم "ي حسب لثني سامي صاحب البحث الأوفر في الأمور بها فان الحذر على على مجموع في الحفظه ودرجتي في المواد العلميه لم يحصل على مثله حد من الطلاب، بل وحتى لم يقر بها أنا الأول وهذا هو لثني

يا لسمفك يا أمي ما ضاع في تمكك وتضعيتك ترككت وأنت في عز صباك، ورهفت ككل عروس الزواج لأجلي.

يتم في السديه من عمري، فرعيتي وكنت لي الأب، والأم، وفي اليوم هتي نفسي تتعمل المسؤوليه

بشارك سمعني ((ملهم)) الذي رعيته مهندس ومن فرنسا سمعني على شهادته سيتوني هك مثله موفق هك

لقد حطمت لتفوق مثله سموات دراسي، وحقت ما كنت سبو اليه لأدركني بأن لتفوق هو السبيل الوحيد لتسعة دراسي الحميه من حلال بعثه دراسيه، وبدونه - وما العسر المعدم - س تمكّن حتى من رؤية باب جامعه

لم تمص يوم قليله على تقديم وراقي. حتى حدث سمع من بعض الطلاب ومن آخرين بأن التفوق وحده لا يكفي، وكثير من مثل فن بدون وساده لن يتحقق حلمك، فأحبهم هذا هراء أنا الأول ودرجاتي تؤكدي، ولن يتقدم علي أحد

في الحقيقه أفقتني ما سمعته من حيث بعض الناس لي لثامي وساده، فهي كعب يزعمون لسبيل لوحد للوصول الي ما تشد، وزاد بمصهم هنلا درجك وموفق وهنر البصل سو ه ما لم يكن لديك وساده قويه وعل أن المال يلعب ايضاً لعبته أصعيني ما يشبه الوسواس، صبرت فكرر حذبي في الأمر، تامل إذا كان ما يهدر به هؤلاء صحيح فعلام التنب والإرهاق وسهر

التي هي مع الترياضات والكيفية والميرية والمواد الأخرى. و لم تتوق إذا لم يكن في الأسس هو المقام الأول؟ شمرت بعض الإحياء من يدي وعنه تكفي عليها؟ وعمي وحوالي - وأ حسره بسطة كخدجون لا وزن لهم بين الناس ولا حضور، لا هم من أهل المل ولا هم من أهل الحاء.

والأصفا من ذلك أن معرفهم ومحبهم وسبهم ومن لم لهم منهم ومن ضيقتهم. حدثت في يوم امتلات به نفسي من عويل، وما سر على مصغيري هتبت هتته هو أن عليك يا ولدي، عجب مصعب أقندي موجود... المصعب - عني مصعب أقندي 119

- إنه أحد وجوه الهدية البهريه... هذه طائفة، وهلافته متميز وأصدقائه ومعارفه كلهم من ذوي الشان والمقامات الرفيعة، وهو صاحب جاه ومال.

- لم تعلقني من قبل عن مثل هذا الفم، أهو عني حقاً؟ - هو بمثابة عم، إنه صديق نيك، و قل شيء صديق هابوك مصعب عمراً في خدمته لقد كان هذا الرجل يتمتع في العكس، ويرسل له العديت في الأعياد وعند الحصاد يمتد يمزونه الحننه تسمرت في مصغري، وبدأت فطرت بكن فطنته تلتفت به. في وقت ملياً عند عبدة (أيوك مصعب عمر في خدمته) وتسمت: ماذا يعني ذلك؟ هل كبر في حرم عبدة؟

ووقت من شرودي على صوت في ه دمت تبعد عن وسطه فحس ولا يهز الوقت. - لكن يا أمه هذا الأقندي كان أبي خادماً عنده. - لا تقل هذا هو صديق نيك، ويحب كثيراً هدفه وتوكل على الله، أل إذا كنت غير حاد في متابعة الدراسة، وهذا أمر آخر.

- أهذا رأيك؟ - هيلاً ولا تكسر الأسئلة. بعيد المصعب، توجهت إلى قصر مصعب أقندي... على يمين الباب كان يجلس رجل على مقعد خشبي مصعب شرعه، لكن صوت الرجل سقني ماذا يريد؟ - مشكلة مصعب أقندي

- قال أبو في محضتك، ومصعب ليمود بعد قليل ويضوي إلى رجل يبدو عليه الوسامة والهدية والوقار يجلس على كرسيه حذر قرب مركبة تنافس فيها، مواضعه يعبئ نفس الشمع من برجيلة مخرقة، والأراهير تحيط به من كل جانب. حينته هكتفي بالرد بهز رأسه. سألتني بصوت أنجش ما اسمك يا ولد؟ ولين من أنت؟

- اسمي ملهم وبني سعيد الله - صدقتك كم ذكرت لي - هي

- صديقي؟

- نعم هو كثر يعمل عندكم.

1 - تذكرته سعيد الله خدمت رحمه الله عليه كان حذوهم وميتب - بابيه ؟ - ع - شابه الله . ما شاء الله . ماذا تريد ؟

- جئتكم راجياً أن تتوسط لي.

- أتوسط لك 19 . لماذا ؟

- ببعته دراسة ب صاحب ورجع في ( الدكتور ) العلمي وترتيب الأول على المفاضلة

- بورسكتي ولد . تفوقت على التلاميذ كلهم ؟

- نعم وتقدمت إلى هيئة دراسية إلى فرنسا

- عظيم عظيم . استموج ب ولد

- كوسي الأول . شعر بأن البيت من حق . لكن حوله أن يحلمها من هو - قل مني درجت .

وقد رشتني هي اليك لمساعدتي

- يا سلام . لقد سبب لك . ولم لا ؟ ست صاحب محبوب . وواجب أن يساعد المعية ودعمهم ويقف إلى جديهم ثم أنه من حقك ما دمت ب الأول فلا تهتم . انتظري عدأ في العاشرة صباحاً أمام المديرية

مبيت لياني قلت . رغب الصبح . و فكرت تلاعب في رسي . فتأخذي هب وهناك في رحلة سرمدو لا نهاية لها .

وقبل القود بكت مزروها هناك بانتظاره .

ه هو مصف فدي مقبل بحوي . مسفعي بحرارة لم عهد مثل هذه المساعدة من مثله .

وطلب مني أن أتبعه .

استقبله مدير المكتب الحاضراً باحترام زائر . وفتح له الباب

وقبل دخوله همس في أذني انتظرتي هنا .

نصف ساعة أو أكثر استمرت ريلوته . وحين خرج كان المسؤول بوداعه .

بعيد حطوبس أو ثلاث من الباب - وب حلمه - الوقت التي قتلأ - بمكتبك الانصراف لقد تم ما تريد

شكرته وقلأ راجع إلى البيت وهذا نصبي من قلق تلجسي وعدت إلى طبيعتي وشيأ منكشأ على مساعي هذا

لم تمص يوم قليله حتى وجدني ارتد على المديرية . جعلت في لوجه الاتصال - بحث عن قرار إصداي . وبخاصة حين بدأ يروج بين الطلاب أن أسماء المقبولى في البعث قد سدرت

من سبوع على هذه الحال. ولم اعثر على قرار في الموقعة فعمدت الى سؤال مدير المكتب الخاص استاذ مسعف أتم يصدر قرار البعثة إلى فرنسا ؟

- بلى، ألم يحرك أبوك ؟

- أبي ؟

- نعم بولك جاء ورفقته حوك حسيب وسلم قرار ابوده الى فرنسا

- تسلمه ؟ - ومن سبوع ؟ أخي حسيب ؟ له مهم شيت عن نتحدث انت يا استاذ ؟

- عن قرار الأيمد الذي تسأل عنه، لقد صدر وباسم حسيب أخوك.

- يا سيدي اب واحد وبني مؤمن ولا يح لي ولا احب من حسيب هذا ؟ ومن هذا الذي تسمعه

والذي ؟

- مصعب فندي الذي ختم معه مند يرم وانتخونه عدي ليس هو بولك ؟

- لا.. لا.. هذا لمن أبي هذا جاء لمتوسط لي بالبعثة إلى فرنسا

- ها.. فهمت، ولقد توسطت لكون لايه الذي كتبت فتر به حوك

- لا لا بل يتم هذا مسرحت باعلى موسي انه انقله بعينه انه استلاب الحق من صاحبه،

البعثة من حقّي - يا الأول والحق على على مجموع نرحلت، فكيف يحصل هذا ؟

وحاولت الدخول الى السزول، هممت وخرخف من المديرية بالقوة

عدت وقد اسؤلت الدنيا في عيني وحدثت مي يه حصل.

لومت البيت، وانكلمات على نفسي.

لا اريد رؤية حد، ولاريد نتحدث الى حد لقد ذهب حلمي الوردية يوم رجمه وعظمه

بشيت اباسي تمر بين إحياءتي وفهري وحرني واكتتابه.

## بارعة..

□ فاطمة صالح \*

أخيراً استطاعت بارعة تحقيق حلم سلمي من حلامها الواسعة هي حققت الكثير مما فقدت بطلح فيه لتحقيق هذا الحلم فقد هم حلم، و فقدت تعثره الحلم الأساس، الذي تستلهم الاطلاق منه إلى بقية أحلامها

(مصائب قوم عند قوم فوائد) هذا ما يتردد في نفسي الآن بعدما خربتني صديقتي بان بارعة ستزوج من لأرملة هزاد الذي توفيت زوجته وأم أبنائه وبمائه، عند عدة شهر بالمرص الحبيب.. فابن ابنه كان يعمل زوجته بشكل مثير ومبه حيلة السموات التي عشاها مع وتسميات بلطف ومراف مع سنهم الذين تروحو' و صلوا لم تستطع مروه ان تخرج باحرفه كثيراً إذ، سرعان ما مرضت، وعابت الكثير أشه مرضه، والنقل بين عيادة طبيب و حر مشفى، وآخر حتى اقتلها المرص بعد عدة سموات، من بين سرتها مظهر الجميع وفي الوقت نفسه، حمدو الله تعالى لأنه راحب من عداوته المصيبة التي لم تنتهي إلا بالموت

عندما اكتشفت المرص ' شخصه لها الأضواء، فكان قد استغل واستغل صبر' وروتها وحلاياها إلى دفي عصه الحمد، هاتلمها

لكن هزاد الزوج الغريب، الذي كان يرى في مروه زوجة صالحة وأم مربية تسمى نفسها لتؤمن له الجو المناسب، والحياة السعيدة، بعد عودته ككل عدة يوم من عمه الشهر وفي عيده بعثي بالبيت والأبناء وتواصل مع الحيران ومع هله و هله بكل حب واحترام، وي أن عليه ان يستمع، خير بمرور من حوله بالروح موه حري (استغفر ربنا، منذ سموات، يا هزاد) شعر بالصراع بين حاجته الله لشريكه نفسه فيه العزلة بعد تقاعده من عمله وعودته - بجمد مبهلك، وروح مشروحة مشته وبس وهنه لشريكه حينه، التي حبها وحبته، و حلصا لبعضهم أكثر من ثلاثين عاماً

هذه بارعة تتقدم بواجبها المعشرد وتتقرب من عائله هزاد ومن عائله المرحومة مروه أكثر، و أكثر بسلام عن به لم يكن بموي الزواج، بعد هذا العمر، الذي يعودت ان تعيشه عرسه حرة، ملوحة، موهجة برسم حلمه، وتسمى إلى تحقيقه بكل ما 'وتيب من وسائل

\* قصة من سريرة



ومنذ ذلك الحين، حتى إنها لا تنبالي إن كنت ذلك على حساب أهلها، وزميلاتها، وأخواتها اللاتي كن نصيب من التعليم أكثر مني.. لكعب كانت الأجمل بينهن.

توزعت شهرته في الصحف والمجلات مرعقة بصوره الرائعه ، جعلت الأجداد

هي تعرف كيف تقني نفسها، وجاهل. وكيف تظن عمله وإداعه بما يُرضي السوق ومعرض رسم الفردية والحمعية التي يشارك بها في المهرجانات وتعرض لوحدها (وحدات حوائط) وتبنيها كلها لتأثر المريد من الشهرة والأعجاب تعرف كيف تصنّف الربى تعريهم بشراهة لوحدها، يصنع نومي محبّلت ليعلنهم جبهة مصيبة للرجل الخائف إلى أن يكون طعنة جديدة، تتجدد جديتهم ويتكسّر رجولتهم التي تدنو بحشون عليها من الأول بعد عمر من الحياة الأسرية والمهنية التي صكّنت في بدايتها سعيدة وصبحت مملّة ومزعجة للصجر، نتيجة الرذالة

بَرَعَهُ اسْمَاءُ الصَّغِيرُونَ لَقَرْنَ حَدًّا لَمْ يَسْتَلِخِ الْخَلْمُ بِهِ، وَفَخَلَفَ نَوْتُهُ الْبَصَرَ سَوَى

كاتب في الجامعة نشرته في ملحق ابداعي وكسب حارس فيه عدد من الاساتذة في مختلف مجالات المعرفة تقربت من الكثيرين. وتقرب من الكثيرين لكن ظل ذلك لم يضر الا المريد من اعلى وانه متوفر وسعدا لكن هذا المريد راحة عينك لا تعني خطر عليك لا تمنني، وتسمى هناك المعنى. من الاي عدم الدكتور عددي "لا الدكتور عددي" بضمه يشارك. وهل لك رسمعي من كقوسه المتزعة ١٩ هو دناته من بريك تيدل الاحباب هو صامى وقت شدته ما لك ينه لحبولة ١٩ هل تعرضي الحية وبقيت ضايعه في ظلام الموت الذي تحولت تضيق سلاسله الشككة التي تملك عن الحياة التي تعيش ١٩ لك من معرفة ١٩ بك من مدعيه "مافقه" لا تعني وتحيي. "كناك لست من هذا العالم، امثا لست حبة كعب تدعى" (بل، ايني حيه، وبت ترى نام عبيك، يا دكتور) (كذابة) (لست سمح لك بهد اتعطل)، (ايا سامح لنفسى بتقبل).

وحرّف عدد من ربه دحلح ملكوت! عواذ من دهلح الملحق. ففهمه سوية لحن يديه  
 صفت هوى. (د لا قبل يهده العلافه غير الشرعيه، پ دكتور) (د است دكتور) د عبدك  
 سوسن الاب همدعيا روجتي روحتي الوحيدة حبيبتى الوحيده هل سمعتم (19) (وورجنتك 19  
 وبادرك پ دكتور 19) (قلت لك روحتي مريضه مريضه مريضه عبد سواو) وما لك بأبني 19  
 كنهم كنوا سرحم الحاصه تدلى نعلني پ حبيبتى پ عشقتى وورجنتى الوحيده پ حياتى  
 الزبيده قلمي. ففهمي لا حياءى. (ولتسلط برعاه ففهمت عليه كل ما اخترته من  
 اشواقى وحسن من حرمته، لم تدقه في حيله الطويله التي شذرب علي السمينى وادفقه ما  
 لم تدقه في عمرها الذي فتح أبواب الحديه والثلاث على مصراعيه مره. مرتين، ثلاث، ثم ..

حصى المذكور عذب عن حياء برعه - التي كُثِرَ من رزاقه إلى العاصمه، بحث عنه  
مريدات (عمل) كما كُتِبَ تقول لأهلها - وأحوالها - الذين كُتِبُوا يرادون إعجاب ببيتهم - وحتمهم  
البرعة ۝

في أحد الأيام وبعد أكثر من عام من الترحيل والبحث في كل وسائل الاعلام، وبشكل قهري الاستعصر التي تملكها قرب - بمساعدة جثة - و "الدكتور عدس" الاختصاصي في كل شيء طفل آلعولم، والمصرف خصوصاً العينية والعلقية وحل لا يمكن إثباته بالمثل المحدود سيرور مملكتها بدعوة من المركز الثقافي، ضرت قلبها مرصته لم يسلم في اليوم قبله يوم الانقلاب

استأجرت السيدة الوحيدة التي تعمل على جثة قريته العينية ومركز المملقة وضرت بها نحو عدس نحو رائحة الرحولة التي م زالت تعلق في كتيبه الأسوي الصنيل، رائحة الرحولة لتي أختها - يوم م - ليس بعيداً جداً.

كيف سيكون اللقاء، يا بارة؟

جست في المقعد الأمامي مقابل المنصة. احترت الزاوية اليمينية ضمت برسي الأحصر الرائق الذي قبله به ول مره لقب بحمدك التحيل فوق المقعد روحه مشته قلبه صعاي حاشية تنوسل م يعلمه من لسة عقيد عقيد هو متلف لرويته عشر ميه عقيد، يعلم م يحدف بين صلاعه لمره التي ستعود شدة عدم تخرج عدوبه وضراوة شبيهه (ب يحدو اليك ب بارة) ضل رده على مسممه (سملتني دامت ب.) (لست دكتوراً، سمعت؟) لا تعيد م مره جري م عدس عدس حاف قتلك ب بارة سببتي م زوجتي امرمي الوحيد مملقة وجودي معيد شيني م مد فطر من عدم وهي تزد في روحه هذه أماني، وهذه العيزات التي ترحمها على رح الواف في كل لقاء من لقاءاتهم ثلاث

سبب عملها هائلة تجعل سرني مجتمعهم شهرته رصمت العديد من الدعوات لي ملتقيته متوهة، لكن (حبيبها) بعيد هندا

دخل الدكتور برقة المسؤول، ومدير المركز الصلة مليه بالمعجب، المتلفين إلى المرید من المرفه التي ميافيها عيهم، والصور، والوثق، التي ستظهر على الشاشة الضخمة فوق حائط الصالة

لست بارة سعيدة واحصت داتها في تلك الزاوية وراحت تراقبه بعينية السورايين السحريين. يريد من سحرهم بعض (السكر) وقليل من الضحك ولتسه من المور الأحصر العشي فوق برمش وجهه الضمغ الصمغ بالأحمر مسدود لجره شمعيه الزهرية سدلب شمعه الطويل، الذي قبله مليون مره ولتسه حول عتقه، وهو يحصصه سدلتة على صدره الأيسر الراش

تابع الدكتور محدرة الطويلة متحتم من مطر الجمهور السهر لم تحوّل رتس نظره، حتى وبو حركه ونحجه وهل يقصك ذل - ب بارة ١٩ انتظرت ن يجب عيه بكل دته وامطافينه، و ن يحمل مرافقيه يزغور العروب، والقرى، وحتى رواب الشده، ورواح المس ليحصصه، ليصطحبها معه إلى منزله في الدسمه، و إلى عتقه الذي حبره في ول لقم ميه سيبية من أجهل، في مكان لا يعرف بهما أحد

عندما لاحت غيبه الصعيرين تجولان في الحصرين اتسمت حداثته ولحنت راسها نحو اليمين بحثة يمزج عوَج جنبها البعدة دون اضطراب وهو يدب في إلقاء مدركه لم يكرّر نظره نحوها سوى لتصف حمرة باطنها من وجوه دون يلمت بنظر الحصرين، ديع نشر علومه على الجمهور الذي اسمع بشممو الى احببه المدهشة وقيل ويرى عن النصفه، صجّت القصة بالتصديق. حول مسروروا الأمن اعدد المجمع المصوليح حدثت على راحة بصيف بمد هذا العام بهر مدير المركز الجمهور الشاب الذي ثقل على الدصور بالاستفسرات الاصفية

راح كل الى بيته يتفقدون بمصمون احدمرة بدلحصور المكتر للذكور وهدرتة على الاقاع صيبت صفات السيرات الحدمته بفتح له ولمرافقه الابواب هلك وحية عداو عمره في حمر رقي املعم وجوئه على المتزهرت قيل يهدر الصيغ عذدا الى العدمة و ريف كتاب تتنظر دعوة اخرى في معلقه اخرى... مع... اخرى.. 11

لعدة شهر كتب الوسادة الميلة رقيق عرنتها الوحيد الروغن والصراع الصوع التشتت والشعور الممقن بهراء الدلن ومبدمه التحديمه رارت المهدد من الامنياء في المملقة لم يجدوا في بارعه به علامع مرمص حسدي حرس البيت. الالم الاباء الاخوه الاحوات حرسهم بارعه قلوا عليها، في درجة الموت، ما الذي حدث للبيد نرعه 19 مرفك قويه وذات سية سلهه، كهدره الاشجار وتلك الصعور مرفك عديه كهمه اليسوع حريه كهمه بهر فريتك تجدندين باستمرار... هم الذي حدث ب مرعه 15

(عاش و مستب) (تحت رعية) (ثعبت من التجوال) ..

(لا يها المتخلفون مدرور الطبيب المسمي في العدمه كهم طلب مني شبيب لقويه)

قابله خلال تلك الربوة، التي امتدت ليومين هضمه

احبرت روحه حالي به داهية الى عواي الطبيب المملوب لم تقبل ان ترافقه اسه حالي ظله المعتد

عد سبور تلك الحديقه فدينه حبره ان عيرف حلت مكفنها و ان المسوويه تقع عليها فقد صالب صيب لثم، هو لم يجرهه (هل جرتك 19) (ابدا، لكك جعلتني احبك..)  
(تتكلمين كهم بتظلم روحي انت ما رلت بمقلتيه 11) بالانصيفه احوال زوجتك ام عيالك 19 ما رالت على حالها مرمية على الصراش براد سمنه وترقلا وعجر 11) (واسه 11) انت تزداد شباب وقوة، كهم عاشرت عمرا 11 اليم كدلك ب (ذكور عديس 1199) (فليكن ركوري حيله، تعبتنيها كمن بحلة 11) (من الله تلك اللحظه بل لمسي لا لا 1111) ثم كمن كهم لسبب عيا لسبب عيا ب دكتور هل همت 11999 سدمع فنيك ديه صدا همتيه 11

## وَأَسْرُوا النجوى..

□ بهلة يونس \*

جئت أنت منذ شمولي<sup>١</sup> يهتلق في داخلك متخيل تحفلي<sup>٢</sup> ممد حبو . ممتد<sup>٣</sup> لثقل مباحج الحياة .  
عزل من ي<sup>٤</sup> جواسي يمحض<sup>٥</sup> ن يقد تلغلك خيمه سيبالك سئل<sup>٦</sup>  
- ماذا فعلت لفسلك<sup>٧</sup> ١١5

لس ترد<sup>٨</sup> ، (د ستعيب<sup>٩</sup> الاحنه<sup>١٠</sup> ضوع<sup>١١</sup> عدم تردد<sup>١٢</sup> في صنف<sup>١٣</sup> سمعك كلامه ما احتارث<sup>١٤</sup> فاموس  
كلماتك على قلته وليس لصمم<sup>١٥</sup> فيه . إذ تحذف<sup>١٦</sup> الكلام وحتى تعلمه<sup>١٧</sup>  
بفسلك . بفسلك . تعبير لم تدر كفة بعد لغوي<sup>١٨</sup> رغم بلوغك من العجر اللغوي<sup>١٩</sup>.

ولا حيتي<sup>٢٠</sup> ي<sup>٢١</sup> ممرسه<sup>٢٢</sup> لم تتلمس<sup>٢٣</sup> شئ من وصاة هذه الحكمة المعجزية على مفرقت حيتي<sup>٢٤</sup>  
وتشأ<sup>٢٥</sup> يوماً إن يمت قلبك حيث لم يمت<sup>٢٦</sup> أحد على حضورها من 'وليتك<sup>٢٧</sup> والحيه<sup>٢٨</sup> مشقة<sup>٢٩</sup> بالاعتباد  
جائع . جائع . كلمات ردتك<sup>٣٠</sup> بيسم<sup>٣١</sup> يمرر لك السيروم<sup>٣٢</sup> بعض المده<sup>٣٣</sup> والأملح<sup>٣٤</sup> وديوب<sup>٣٥</sup> من دماو<sup>٣٦</sup> غريب<sup>٣٧</sup>  
داخلت دماغك الأسيلة<sup>٣٨</sup> من دون علمك . رغم أنه لم يش<sup>٣٩</sup> بمزيه<sup>٤٠</sup> أبداً

ساديب عدة مرات من يلعلعلك . فكررت<sup>٤١</sup> لعد<sup>٤٢</sup> عدة اطعمي<sup>٤٣</sup> حكمت<sup>٤٤</sup> قد حرمتها<sup>٤٥</sup> على نفسك لعدلة<sup>٤٦</sup>  
اعكس<sup>٤٧</sup> حرتي<sup>٤٨</sup> صرمت<sup>٤٩</sup> التار<sup>٥٠</sup> في اشتيتك<sup>٥١</sup> نويلا<sup>٥٢</sup> ولم نعد<sup>٥٣</sup> حذ<sup>٥٤</sup> فبلك<sup>٥٥</sup> الأنبة<sup>٥٦</sup> على لاستسلام<sup>٥٧</sup>

جائع . جائع . الأيام<sup>٥٨</sup> معصي<sup>٥٩</sup> على معدو<sup>٦٠</sup> حاديو<sup>٦١</sup> على عروشها<sup>٦٢</sup> ممد<sup>٦٣</sup> بكتوت<sup>٦٤</sup> . في حسم<sup>٦٥</sup> امروش<sup>٦٦</sup> الأرض  
بساد<sup>٦٧</sup> و المحف<sup>٦٨</sup> السمه<sup>٦٩</sup> عطف<sup>٧٠</sup> لأشهر<sup>٧١</sup> بحث<sup>٧٢</sup> عن عمل<sup>٧٣</sup> في مدييو<sup>٧٤</sup> بمصر<sup>٧٥</sup> رمق<sup>٧٦</sup> العمل<sup>٧٧</sup> الأدب<sup>٧٨</sup> وبشفه<sup>٧٩</sup> عس<sup>٨٠</sup>  
في حيوب<sup>٨١</sup> بعض<sup>٨٢</sup> باده<sup>٨٣</sup> خلنهي<sup>٨٤</sup> . وبعيد<sup>٨٥</sup> روايه<sup>٨٦</sup> تلك الأيام<sup>٨٧</sup> بعيب<sup>٨٨</sup> تفصيل<sup>٨٩</sup> ومحصر<sup>٩٠</sup> خري<sup>٩١</sup> نقول<sup>٩٢</sup> في تلك  
الأيام<sup>٩٣</sup> في الحمسييت<sup>٩٤</sup>

بعد التمتع به ونهر كت سمع عن بيت اسمها اليسيرة، عرسها حد المزارعين في قرية مجورة. لكن بيوم تهرّب تعرف محمراً للقطف يمدحون إلى قطفها وزميتها بلحيواصب إذ ظهر فساده الأحمر، وأكلوا خضارها سمياً، تيسم وتغيب قليلاً ثم تعلق حري  
 ما أجمل تلحكم الأيام!

جائع، جائع، حواء تذكر المرات التي تحب معدتك هيب على قلتها. عدت دسوراً رغم صعب راضو مستحل في رسك. نحت هي في احداثك كد يضل الثالثة عشرة بعد. يقف على معبر بين دولتين يمسك بيده صاعداً على ثلاث ليرات سورية استدانها من دون علم وانديه من حنّ له مروحاً في قرية مجورة، وقف مشدوهاً فغراً عد للهواء. لقه ثوباً حنّ بالآ إلى أوبية، كان جائف حراً، وبعد عيشته ضنّت مسك به شب هو ابن عمه من بطلية حيث سبقه للعمل هناك، بضي بسمو بحلة وضع مائة مسج من متبوع الحمر والبني الحلا، ككل كثيراً كك لم ياكل قبلًا، بينما تلاحقه نظرات ابن عمه بمطرد.

حدثك جو عك حري إلى شب مقبل على الزواج في عرفتتين صمته وروحة ووالديه مع ثمانية ولاه. بعد سبي وعصك الحو بضم حيم سدهن لاضربك صور نحيكك في سبيل إغصامهم، وبصوح معدتك تهكم اسود من لي الحصول على بعض معد خرمتي؟!

لحسك تحمل مثله الحنّ سلاحك الوحيد في هفد احراج، وحده سبك في عصب الأعداء من دون أن تتكسر منه. والحرر موسيقى تهلّل بدهم، وتظلّ مشيت به، كفي تبقي مشرعة في مهب كلّ الأتاجر.

جائع، جائع، وسماء عارية إلا من هير صمتك، والسقف بهيد كك صورك حيم يصح يدك في يد كل رائب، تحته على طلب المصرة لك، وتتمتم  
 - عنه يصر لي حريمي مع العنق التي حرم أيداهم إلا بتحق.

السرور يلعلع براحة العجر ووريدك تد يدك وقت الأبر ككثر مع سيعطيتك أيها ومن ككالمرايب المتوار متشدت بدهم لم يعد يلبق نهن، وبعشمتهم، إذ يمش نهن ووجع حمنهن، وسهرهن في يدك لورقه المستسلمة لفسوة لسنهن  
 حيم، يتوى الوريد نمر تحنه جلافة صدهن. توصع الاسرة ودلاً من صراحتك ه يصيح ما بداحك حنّ، حنّ.

يدخل أحدهم يحمل كتيب سود تحيلة رعيه ملفوف بكعبين ورقين يحوي قرصا مقلبه مع بعض الحصى وقليل لحي. اد لم تعد الدهور ولحومها. يصنع الكعبين بعد ترقيق وحطب لعدو عتصص مضعا لمعير ملازمك حيث 'حصو' حدهم ملازم من ضمتها الا طعدا وهو معر اثرت جوعك على شعبهم.

لا اقسى من لحظة تلك التي غرض عليك المعلم حيرا فور حروك من انفرجة الحاشية وصنع أمامك صحن سوافل محضرة، وكسرة حري، وحبّة فاصكه، ويدلّا من التهامك الطعام ككس كان لكل بنوق عدا بعض حر من ذلك الذين سببت عليهم كعب يعمون هم من ترحموا ويقسرون على عهك هم 'قرب' من حبل الوريد الذي تقصو عليه غرائب الألام ليلا خيمت تمرز في صمعه ابرء مصدرة بالانهب وحالبه من العصفه 'ولك يدرسون من حربي يقتصر حوقهم عليك هي جود نظراتك الألى وبذلهم نظرات ضالته و'سريم' التجوي وسف دهور ليعبر 'حر عصية' قسوته على فهم لعدو عريضة عنها تقطر حبات

كعب عندما ربا الطعام انتعدت عه ككفلل بيكفي شوق لأم ذات عديو وعدد تحصر باصق تنظيها و'صم' و حتى الجلوس في حجره لساعت على كسرة 'شبهات' لأشياء مكفومة يعتبر على تأخرها عطا

خانع حاص، لما تولى ترتد، والمعلم مملك رسم خطوط دالة على محبة محاولة تشجيع بدادي ككاتب لانتهاام الصلاحية

تروى عه في حصور البعص، وتبلغ لعدك راحه يدك في حصور حربي مطالب ابهم بعريتر من الإحاف عن ناوله بكفك بيت الاقرب حيث تسمع لسهيل معدتك 'م صم صم' حركت رابعه المتسبه من فنج صمير في الدهد يجيبك صير معدتك، وم من 'حر' الشطه مؤفد اد تلمو الشفمة من وجوهم، لكن مهلا نظراتك أسورتها، إلى نظرات احداهن هبطلت إلى الخارج وسط فوج طمح على محبك، حصرت اثنت اد لدهم م تصيه من جوع مكفرة قسوة تجرنتك، وصمتهم مكفيس سود حيث لحت مطردة عبيك مكفيس سيقته

عبرت ممر الحراس بعد توسل ركصه عبر العرف معلمة جميع من لحوه تحدث عن عره عاذرتها مد ربع مدعو بتريق بصمف جوع في الأم ككي الدمو، بحثت عك وبك مل اللهم دحت العرف لم نحدك، اسدات هبطمت بإحداهن جمة تعلمها بعص مصحي لم بك احشدة مجهول السبب والوقت، دخلت العرفه الحنقه مجددا.

جهره مراقبه الضعف وصوت قلبك الضعيف - عداد من كس من السيروم وشبكة مواكبه  
 به من الأديب تنهي ان عمك و عمك ، لمحتها حاولت النهوض شدتك الأيدي والأنايب إلى المترير ،  
 محاوله بحركه لمحتها احصاه وراه ظهرها ، ثم وصفتة في سلة المهملات.  
 من تدول به براخه من ارتبكها من تلك المجوى من واندو نحتك تسلب منه ، علمت  
 بك حنك جانيك براء تدبته جميعه

## الخيال المفقود..

□ عدنان رمضان \*

يمدد على الأريكة مشكل حبيبي يخمول يتكى على ذراعه الأيسر، ترتج دفته في راحه يده، يجد نفسه يمس من بين حله الأسترجه والتحكور عيده مقلبت نشأة تلغار بحدث الدنيا المساوية، صبور ومشاهد شتى، انهو به زمتا، وجعلته يدمن المشاهد، والاصفا بحالة من التصلب المتبب لشكة نور الأخير والتعليقات وعلى تلك الوجود التي امتهب المسجج والمجادلة والكذب، بل حدث نمش فكمه همرس الري بالهيوث العالي والتجريح وربما تم ذلك بالشبهة وتشبك لأيدي... و تدي تبعه المحلث التلفزيونية شيه من الأثره والتجريح الذي تجور عقل الحدود والذي عاب ما ينهي باعتداز من المديح المحرم ذاته مشكل بيبي بأن المحله لا تبني ما ورد، ا ريب بكمالات على الشريف الممر سهل الشبه سان الري يمثل صاحبه

حد بمضيره يتسلح، بدون تي بعمل الا مشكل سدر، كذذب ساهرت افكوره المبدعه، واعتقت حيالاته التي كثيرا ما كذذب بوقله من يومه ليسجله، هرد به سجت بين جدران بوبات كذذب مسجبت تلازمه كثيرا في الأيام الأخره، هكس من تذجب قلله ابتحه سواء في الشعر و الخطرة التي غالبا ما يلصقها بصلف أسماء أشبه الشعر

الأفكار تتجمد في قصده عرقه الجلوس وبحرث الشعر مسج بصيبه سموع من سدواز والانطفء بيدل من بصمته وتمس له يستفتح تبديل مقدر سطفه ومطلقة وحتى جمجمته وعمله ككل ما حوله عاصف دأخر بههر نول واليهت عوكه واجرام، تحب مصمجات حديثة قيد التناول، وكل ذلك أهر المظاهرات والقتل واجهت التهديد بالحروب.

معلق موصة المصير الجديد الذي يستوردون هكزهم من عاصريه عقولهم ورب يسرقون تحليلاتهم من معصم المعص، ويدعون بهم بشمعو مراكز الأبحاث الدولية جعلته يتب في كثير من الأحيان به سوف بقولوه مع ذلك لم نوانه الحراء يوم ليصص عت يدور في حلد.

صائب فكره كملك واسترجئه. كن إعمل المفكر والخيال في اخره لم يكن بجمه حاول فطرا ومررا، لم تجد ككل تلك المبعلات في تحويل وعبته الى حقيقه، مسج عاجزا أن يفكر و يخيّل وقلمه من رسه ملائكة الإلهم وشبهات الشعر لا هرق، انهم به يعني النفس بحاضره، ه قصيده، و حتى مجرد حكايه قصيره بهبص عليه، لكس هذا كس بيد اللال.



مهر مذكراته. و'وراق مسوداته علامت التغيير. والقلم صبح يحرق على الضربة لمره ضوئيه، عندما يلتفت ليهم يشمر بحسره ومثبح، إذ يلعب على دهنه مشروع نص و حفره ليصلها على الورق ليشرح له لا يزال يدرس حياته، وبينه موحود. وصر حمله الأمدق من سبطه التفر ودخالي السبسه، لتي يمشي الآن به ككله دهنه وبقى وأبدع عن الحقيقة والأخلاق. لقد مدغم من دور المتلقي ودرس المرعى الذي ليس له سوى وصيه استقبل الأهداف وحده ابن اسطخ بدوره شموو الحرس المهك مدم ضوهم ما يقدر مدمه، ولم يعد يضمي التمر بل صبحت الرسائل القصيره والعيسوك انضرت اعطه، كتبت يوم الاداعه والصحب والتخلات كثر ودأ ورحمه

لأن حياته مبرحه من الصبح حتى المساء، ووهت الطعم ومشده البرامج التي حسد أوقانيه عن شهر قلب، وظليته البسيطة نوت عليه دحلا معدداً مم حمله يتجه للكتفه ولعفن هيهات هيهات فربحه قليل وجهده كثير هو الآن في الأرض لم يتروح، لا يروو المدهي ولا يحدد كعاب التناسل بدواعها، وهو رهيه البيت وعمله وكتفبه السنته، التي يردب فيها ويشك يوماً له هو الذي كتبتها

'كثير' وقتها دعه هي شه انتطع الصكهره. حتى يعلق عبيه ويصكيب نفسه في سواد داخلي يتدق فتز، صويله يشابه دقت يخلد فيها الى اليوم لنفسه يحرقه ويضرب عباد مملكتين في العتمه برمن لا يدره صبيته الحيرة عما يمكن ان يفعله حتى حطرت له مديحه اشدديم الذي كس برافته في زمن مضي قاصيص وقيط له من جديد في عصر الصوره المبهره و بصومبيوتر الساحر وفي 'ول بينه له مع مديحه واشتق الصكهره' صبح ربه على المده شعل المديع، وشرع يتقبل من المحطات، حتى حده صوت مديعه قدعت صيفته على نهرواثة شده بشق صريفه في رحمه الأده، وكفن لصوتها ربه فيه رقه وحسن مع بهه حقله يصيح المصح برمعان، شرع يتغلبه متسئلاً هل هي ضوئيه م قصيره، ممثله الجسم م نحيمه سمراء و شقراء وعنى ملامح الصوت لحمل المديع رسم ثم ملامح مدهه لصورة امرة الحلم التي مرادو كفل رحل الأرض هذه المبره الحدايه لهذا بصوت النهي لا تدناها لشده عاليه الجيمي دت شعتي متفتونين بسبب تلفظهم للحروف بطريفة مدهته حتى صحتكته كتبت له ربه مسكوره، وهنظداً راح حيله يحمق ويخلق ويسس واقعه ويصهر مع متهفده الحدة ضوف من الصور والموسيقى المرافقه للبرامج، حدث تعلق في دسه، وفرفشه من نور راحت يرسم وحوه ومكفد ورواي وشمس ومساء وماء، الأفصكر ثرة تتر حم والظلمت تشدق وصحيح بملا الزم، ككل هذا حده يستصن لكفي يلتفت هذه الحظه، ويتثبت به، و ن يسجل ذلك السيل الجميل من خواصر وجود جميله وصله حنيه له في لحظة نشوء مجبوسه يجب ن لا تغلب مده، وستكون بطله القصه هذه الرواثة الشده التي سيشاركتها بطولتها، لم يكن عليه سوى ان يرسم الظلمت دافعي سرعه، شعل زو شاحن الصكهره، من حسن لحظ ن الصور ملا العرفه، بعض العز عن وراق الصكته وعن القلم وضع يده على جبهته يمسك بظلال الهكز وصور وحمل وبيوت. والمديع بيت موسيقى حمله، ثم كتب في مسند الصمعة عوده الحيال المقتود

## في عمان الأبيض ليس مجرد لوناً!..

□ غسان كامل وبوس \*

### .. إلى دمشق

ما بين الشك واليقين، والشوك والشكاية، ومن خيمة الأحرار التي استحكمت في محيط ودروب، كاب الوقت يتأير، والأخبار تتوافر عن معابر مقطوعة، ومديات محاصرة. الوصول إلى دمشق لم يكن بهذه المسؤولية على مدى الأشهر الاثني والثلاثين من عمر الحمر المتقل، والاحتمالات الواخزة. لكن الطريق المعلقة مد ساعات. وقد كانت أياماً قلها على حافة العور الحرج، ستمتج إلهام أو توقي، أو بخت يتأرجح، آن الانتظار يتقلقل على الحد الفارس، الذي يهذ الوصول إلى العاصمة؛ بل الانتقال إلى عواصم، والسر إلى ما هو أبعد فرصة وماسية وإبحاراً. الطريق نصها ستعلق بعد قليل من العور المشحون بالقلق والدقائق العاصفة، والمشاهد المحمومة بالسرعة المحمومة، وبقايا الثلج المارغ، وبعض الآليات المكوبة، والأصوات المدومة على مرمي العين التي تقص على الريق متلئساً، والدخان الذي يرفّ صعوداً.

### من دمشق إلى بيروت

المجر مسترد في دمشق الجمجمة  
2013/11/22م، ما برح هدد الدسمه العصبه  
هاجمة بصمت، مؤشّر حسن لا يمحض إعدله،  
حسن لو كانت صمحه عطله لكّنه لا يحفم

مما يثيره الأرق من أن تسمير آلية وحدها في طريق  
لم تكند تخرج عن حيز الأخبار الحارة، الحراره  
التي لا تتشأها، ويهون عندها برد صباغ تشريحي

\* نائب رئيس نقابة الكتاب العرب في سورية، وروائي قاص،  
شاعر وكاتب..

مكتشف، يحصل التشفيف، ليستدعى في انتظار شمس تشرق في الشمس، فبرتاح معها الجميع، ولا سيف هؤلاء المنصرين على سلامت وأمننا في حواجز وأبواب، تعجز عن ردّ خطي محقق يتجاوز الصقيع، وقد لا يكتفون مع مشاهد لتكشف وسفوح تتورد. تملّ ذلك ما يجعلنا تتأدّر، ونحن نكتشر أملاً بمودة نكتشر راحة، أن تجزئ الحدود في رص لا يتقدد بتريق صبيغة ومستعجب وإيقاعات على الأسماك والدافكره



بلا استبداد دخلت المسافة بين الحدود السورية - اللبنانية ومطار بيروت حيز الرحلة؛ لذه، جديدة عيورا، على الرغم من عدم جدتها مسدنا ومساقا، في أركس الشهور، يحصل تحلف حدثها مصادرات ملهية وسيسية: صجر، شتورا، صهر الهيدر، الكعالة، سيروت بموثراتها المتفرعة والمتعددة، تتوافر لتعني حاراتها المتشددة إعلاما ودفكرات، يعود بعضه إلى هضات في سني الوهي الأولى، ويتفرع بعضه الآخر إلى أيام قريية هنا حيث تفجير السمرة الأبرامية؛

يقول الدكيل / السائق الخبير، الذي ستركت بعد قليل أمام البوابة الثانية للمطار، لتتولد على اللقاء أمام البوابة الرابعة بعد أسبوع كامل؛

ثم يكس شة فرق بين داخل المسألة الواضحة وخارجها المتشوح على الحارات المكتنفة في السموح المحصورة، فالبيرة ما يزال قادراً على الهبة، على الرغم من بروز الشمس الحجولة، وتزايد الحرقة والصحيح؛ لكنّ الترقب ما يزال يهيم، صدف إلى القلق والتشعل بانتغيرات لالكترونية للوحة المائدة والوصول، ما يجعل شوك الانتظار بطيه الوقع ثلاث الساعات، يتصدع قليلاً مع بدء مرحلة الانشغال بتوبييت

الوصول إلى الطائرة التي سيقع في الواحدة ظهراً، أي بعد ساعتين، وستعق ثلاث ساعات فوق البحر والرحل حتى تحلّ مع غروب الشمس، في مطار البحرين الدولي، ويحلّ انتظار آخر يمتد ثلاث ساعات أيضاً، حتى تعود طائرة أخرى الانقلاع من الماسة (إلى مسقط)، التي تصلها بعد ساعة ونصف؛ لكنّ السماء كس قد سيقع ساعتين حمرنهم لصارق الرمي؛ واحدة في الماسة، والثانية في مسقط؛ حيث بدأت معالم الشخصية القمائية تظهر عند أن وجها مع دخول المسألة شعبان بشداشة بهيمة وعطية، وأن، مع لوحة ككرونية مكتوب عليها؛ اتحاد الكتائب العرب؛ وبدأت السلامة لتصب ترحيباً ووداً وألفة، ثم تحفّ منها أشار أمطار سمعنا بها قبل أن نطير، وأكتشف المسائق الذي قال بأنهم كانت جدبة في مسقط، وشديدة مع ضحك في ولايات أخرى، وسنقول لنا آخرون في وقت لاحق أن للمطر في عمان حصواً مشيراً وإيقاعات توافية، تشرب من طفوس الشج لديمكم؛

المحكمة كانت حاصرة لدى مصميت في هتق أنتركونتيهتال ذي الطيفات المست، الذي صمتمصم اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدياء والكتائب العرب، وغاية القماليات المرافقة، في البرسيم الحافل ثقافياً، وقد أعدته الجمعية القمائية للكتائب والأدياء، صاحبة الدعوة

مع مرور أوقات اليوم التالي أخذت المشاعر تتشال ودأ من أدياء عرب، تتجند معرفهم، وأخري تتبارف وإيهم برعية وبهجة؛ وقد أسهم في تسريع وتأثر الألفة البهيم القماني الذي أخذ يعرد علالة شقيقة عابقة على الجميع؛ لكنّ خصص مسوزية بما تحتاج إليه -ريما- لتتحلّل ادرك القلق انكشر، وتتمتع مسيلات العطاء المتبادل متوافرة طوائ الأيام الأخرى

يشملون عك وبك وتشغل معهم وعمهم رغم أن من من مهمة لك سوى الحضور القصة البيضاء بعليّة عاصرها الجدران والمقاعد والستائر واللمبر. بفتق عن ذلك أرفعه مرصقه بالبني الأحمر. وسواد آتات التصوير المتكالف، وللا ثلاث صوف أولي من ككراص حمر. صهير لإشعالي - بعد بعض يهوي الحدر، بلا رصيد عي الزغم من أها تحمل بطاقت تشير إلى مسؤوليّة مسخّتها!

تتجاوز الدقائق الموعد المقرر وتنتشر الخلل بين قاعة جانبية تُدعى إليها الوفود العربية في انتظار مدّة الحقيشة ومستقبل التزبيبت وحضور الراعي الرسمي وقد وصل بعد قليل برية القمسي الأميل الذي يشقّ نقره مع تطريرات مذهبة مزينة على للمصرّ والكسور، وفخنة هانسة على الحنجر التوشّي في جراهه المصنّص هو الآخر اللرمول إلى الحمر، بإزار برتر قامة ضويلة بوجه واسع وإشعارة عريضة

تكلّ شيء عادي، تكلّته معجب ومثيراً تكلّمات للأمين العام للأدباء والكتابات العرب محمد مساموي، ورئيس الجمعية الألمانية للكتّاب والأدباء د. محمد العربي، وتكلّمة مطوّلة لرئيس الجمعية الرسمية للأدباء، ولا تكلّمه للرأي!

ثم تكلّمه للحبرة على حاشية القدس الأدبية للعرب حسته بونه التي ترعّب بقيمة الجندره إلى البيت المسمطي في القدس تحتّه وقد شعت هذه التكلّمه ليدره حوّا إيجيباً ضرورّ للأمام لإعلامي الذي بلا الأبناء من الراسم، وتكلّم هذا لأزّام للضروب من حوّا الافتتاح المريك في بعض مزاراته، وككلّ يحتاج ويمّا إلى أمر آخر للتحصيف من بعده حكّس الاندفاع أيشوش لرئيس الجالية العربيّة السوريّة في عُمان لتتعرّف إلى الوفد السوري. وقد عوّس

وقد شارك في حفزات الرّحبة العربية عدد من الأدباء الذين اظهروا الكثير من الشغافّة والأحيه في الحديث بحب واعتزاز عن بلدهم وسوء معضاه قومهم ومداهب. وسجدهم في المواضع بلا تفرق ولا تعصب، ما أغطينا، وقد شاركه آخرون من فريق الاستقبال والمراعاة بعد في الحديث عن أشياء عديدة أهمّها ما قمت نظراً من اللباس الذي يحصّهم جميعاً من دور لواشرين ويمرهم بعدة الرّس الحمر وسواد والزّراء الأبيض الذي يُعتمد في حديثه على مفاهيم وصواب، مع الحداثة المفتوح بلا جولوب، وهو اللباس الرسمي الإلزامي الممنوع على مواهم في الوظيفة، أما الحنجر الذي يتوسّد القامة، فهو من ضرورات اللقاءات الرسميّة التي لا يجوز تجاوزها على الإطلاق!

الوقت المفتوح في هذا اليوم المخصص للاستقبال، أتاح لنا فرصة الخروج من مصقّد إلى مجمع نحريّ فوق التريّ والأصدة فصر الحركية والحدائق، في مساحة تقع على مسافة رميه تمتد نحو ثلث ساعة مشمسة، استقرت فيها، بالطريق عميرة أحمره بالحمره والزهور والمراداة بالأعلام التي ترزف فوق جميع أعمدة الكهريه المتكافئة في كلّ جانب، أما الأبنية فتتشبّح قبايله الارتفاع، مع لوس أبيض يعلف ظالوشح تكلّ شيء، لا يكاد يفلت منه بناء صمر أم كطير، عام أو خاص!

لوس مستكشف شيء هشيم به يلي بغير - لأنه لا يتعلّق بالجدران والمواد بل يوصو عميق في النّص، أو يطلق من القلوب، ليوشّي الشّكائات والموجودات القيمة والعبارة بلا استثناء!

#### الافتتاح

الأحد 2013/11/24

الكن يصحّ بالحركة، ويقعص بالحيويّ كما في كلّ افتتاح الجمع مشغول. المصيفون

الأحياء فقد صار مناسباً وعسورياً ما كان محضراً للحديث فيه بشأن ما تعرض له سورية. بعد أن افتتح الدكتور أسعد السحمراني أمين سر الاتحاد مكتب لبنان الضلال في شؤون مهمة، متها للموضوع السوري. إضافة إلى مواجهة المعسكر التضخيري، هذا الذي سبق أن أشرت إليه في درشة قبل الافتتاح بحضور عالية الوفود. وبعد تأخيري أهمية تلك النقطة، كان حديثي في ضرورة العودة إلى أسباب الاتحاد العام، ومنها أهدافه، ونظامه الداخلي، وخاصة مقبوضة الاستمرار والامبريالية والصهيوية والتجربة والتضييق مع التنازل للآخرين من حيث الأهل في ظل وجود مثقفين تابعين مهزمين، يدعون إلى التدخل الخارجي في شؤون بلادهم. حتى لو كان عدواناً عسكرياً؟ وهل صار المثقف مثل لاعب كرة معروف، يلعب ويسجل أهدافاً لصالح من يذهب أكثر، أو يسوق أو يبيع؟ وما هو موقف الاتحاد العام حيال ذلك؟ وكيف كان التحدي من غسيل الأموال الثنائية، وضرورة أن يعود للمثقف دوره وحضوره وزيادته؛ ولا بد من أن يعضد للعمل الثنائية مجاله في الأزمات التي تعيشها القطار العربية - إضافة إلى أهمية أن يعود موضوع فلسطين إلى الواجهة، بعد أن كادت تغيب عن الحضور حتى في الإسلام. وبلا سوء ذلك لا بد من الاهتمام بالدكرى المنة نودع بالشور المشهور، التي ستحل بعد أربعة أعوام وتقامت كلمات سببت في الاتجاه ذاته، جاءت من فلسطيني مراد الموداني، رئيس اتحاد كتاب فلسطيني، دهموني معادين رئيس رابطة الكتاب الأردني، دهموني رئيس اتحاد كتاب تونس، العربي عمر قنور رئيس اتحاد كتاب الموداني، فيم اختلف عن هذا السياق رئيس الوفد العراقي فاضل تامر الذي عدّ الربيع العربي خيراً على العرب؛ وقد غابت تقريباً أصوات الوفود الأخرى.

ذلك عن واحدة من الشخصيات التي ظلت بلا جواب غياب المصير السوري في مستعد. في حين جسر سمره عديون الفلسطينية والعراقي. والجوراني، واللباني. واستمرار هذا الغياب الرسمي من المفارقة طوالت فترة الريادة، هذا الغياب الذي يسحب على الأوقات الأخرى والمناسبات الأخرى، حكم أفاضل بعض أعضاء الحالية الذين رافقوا في مختلف المناسبات، وهكذا أشار إلى ذلك أدباء عماليين مصيرون بحسب سورية، ومثقفون بالأمم السوري، وهذا عموماً لشعب العمالي بمختلف شرائحه ومستوياته؛ ذلك من يمكن لثمة ونحسنة منذ اللحظات الأولى. وم توكده الأوقات الأخرى المتاحة، ولعل ذلك ما فتح الشهد الإيجابي أكثر على مختلف النشاطات الأخرى، ولا سيما الاجتماعات الرسمية التي مستهداً بعد ظهر يوم الافتتاح المشهود.



بعد حديث قصير للأمين العام للاتحاد العام الأدبي المصري محمد سلمان في عهد من النشاطات الإدارية، يوشيه الود، وبعض الانتشاء معاً جرى في مصر عن إعادة تصويب مسار الأحداث، ودور اتحاد كتاب مصر فيها، خاصة أن الأمين العام نفسه هو الناطق الإعلامي باسم لجنة الحسمين المختلفة بعداد الدستور المصري الجديد. وكشفت هذه الإشارة مهمة مع إشارة أخرى أكثر أهمية، تتعلق بسورية التي تكشف فيها الاستهداف وعنفه، وبعد زلزال الاتيين لذي صاد في البداية، وأستعد سلاحاً فعالاً في هذه الجامعة المدروسة على المنطقة، وقد فصحت بشكل مساهم التهديد العلني بالمدن المينش على سورية الذي صرّح عليه مراراً وخلفاً هذا المربيون، وتم تصديده في اللحظات

بمضى الحديث عن عقابه وخصائصه المختلفة، بل  
هناك مؤلفاته فتدله وقد تحدث رسائله الآخرين،  
وقد تمكن البديري بالطبع الصيد الأمسي العام،  
شخصي عن الجمعية العمانية، وتبقى رئيس  
الوقد الفلسطيني المساعدة، لا تأتي مقر  
الجناب العام للبين في الأرض المحتلة.

الأمر الثاني كفى معاداة السيد الصلواتي  
الأمير العام للاتحاد العام ممقط بعد اللقاء  
مباشرة ، لا يتاح له بمواعيد هامة في القاهرة تتعلق  
بجامعة الخمسين وقد تراس اجتماعات المكتب  
الدايم التالية نائب الأمير العام في يوسف بشرا  
وتمس اتحاد الطلاب الجواترين ، حيث تم في  
الجلسة المسائية لهذا اليوم استكمال لسمية  
للمشاركين في اجراء إعداد البحوث والقرارات  
الخامسة بهذا الاجتماع لجنة البحوث العتامي ،  
لجنة البحوث الشعبية ، لجنة الحركات ، ولجنة  
مباغة فريقه الشكر لقيادة الجامعة.

في مساء اليوم نفسه تمّ افتتاح معرض صور للفنان السوري للقيم في الإمارات حسن إدليجي، ومعرض الإصدارات الفنية من الكتب التي اختر منها الأديب ما يشاؤون بلا ضن. وما استطاعوا إلى حملة سبيلاً

ثم أقيمت ندوة مهمة بمسرح  
الثقافة العمالية في  
التي حضرها باحثون ودارسون  
مختصون في المجال، و  
تمت بحسن ووفق. و  
تمت بحسن ووفق.

كان برنامج اليوم التالي حافلاً بأصـ  
باجتماع رسمي عُقد فيه مسودة البيان الختامي،  
الذي أحرره مبـفـرـقـيـن، لـاـسـتـرـدـكـ المـلـاـحـظـات  
البسيطة عليه. فـيـم كانت الـرـبـارـة التـالـيـة  
مـخـصـصـة لـلـمـحـو، الدوابة والشورى، القاموس

وكان الانطباع العميق لـجانيّا - وقد فُهرس  
جليلًا أن هناك توجهًا للاجتماع تم بشكل عرضي  
جدا، بعد أن حضر إحسان يثيق حكام -

ولمّا من مواقف صليبية جرى للتقويم منها  
مسيقاً، بناء على ما كان خلال الاجتماع السابق  
في الإمارات وقبلة في البحرين، وقد غاب عنهم  
الاتحاد العتبات العرب في سورية بلا موعّد مقعّد  
وتبدّل هذا الطلق تماماً خلال هذا الاجتماع الأول.  
لنحلّ شعور مضطرب مؤلّد، ثمّ تدعيمه من خلال  
التواجد مع غالبية الوفود، ونأخذ الأمل خلال  
الاجتماع التالي ميل مهر الاشهر حيث تحدّد فيه  
التوجه بمشاركتك شخصياً في لجنة إعداد  
البيان الختامي، بناء على ما فهم في الاجتماع  
السامي، مع من حضر لحديثه إسهام في تركيز  
نقطة الاهتمام في البيان الختامي. كما جرى  
الحديث في لجنة لصيغة البيان التثني الذي  
يصلح للمرة الأولى هذه المرة

امران أدّى إلى اختصار الاجتماع الثاني هذا:  
الأوّل أنّ أعضا رؤساء الوفود لقاء مع وزير ديموف  
البلاد السلطاني السيد خالد بن هلال  
البنو سيدي مختار بمواعدة، تحدثت فيه  
شأننا الجمعية العمومية للفتناب والآباء على  
الاستضافة المميزة، وعُمل على موقفها المثبت من  
الأحداث المؤلمة الجزائرية في سورية، من دور  
تحريرى أو إثارة لفتن، أو دعم للعلم والسلم،  
حكم فعلت للأسم دول شقيقة أخرى، وأن هناك  
غابات عميقة في ورائها، تتمثل في استغاف  
لائمة الوطني، من خلال صرب الفتنة التضييقية  
للبلد، بتشييد الرصاص الطعنة والولمعة، وصرب  
الإسلام من دواخله.

وقد رُدَّ الوزير بتجديد موقفه بإلادة الذي يدعم الحل الصلمي في سورية، وأكد أهمية الانتماء الوطني في ظل وجود تنوع قومي وتعذد بدمعهم، ككلمة هي الحال في عمل، هو ذلك لا

الحديثين المعتبرين بينهما أدراجاً وممرات وقاعات استقبال واستراحة (إضافة إلى مدرجين مجهرين بوسائل حديثة، حيث يطلي النجفسين بمو المنطلقة لمدة خمسين سنة قادمة، كتب أئادنا المنسوب إلى مدخل قاعة الاستقبال الكبرى استقبال رئيس مجلس الدولة، وقد تمت الحلوى الفمانية الشهيرة، والقهوة للميرة، وبعد درشة واستراحة، عابداً مخرج مجلس الدولة الأخير من هل، جدراناً ومبشراً ومصفوف مصحبة وسقف متديجا، قبل أن تهجد قبلها لتوزع مشعده المعصية وتصبح بوب بمرة وحيرة - فعد قبل أمين مسر لمجلس مداعبة ثم تحدث عن طيبة الحكم وومثاله إلى عثمان حيث هناك مجلس شوري ينتخب بنظامه بلا أي تحديد يلمس الشرائع الشعبية أي يتعلق بالارة، وعدد أعضائه ثلاثة وشانور، يقومون بدراسة مشروعات القوانين، ورؤسها إلى مجلس الدولة، كما يقوم لمجلس بمواجهة الوزراء والمسؤولين القائمين على عملهم مع مجلس الدولة فيتألف بعد من ثلاثة وشانين صمورا، تتم تسميتهم من بين الوزراء السابقين، ومعنوي الوزراء السابقين، والمصنات المتقديين، والخبراء والأخصائيين في المجالات المتعددة وهو الذي يصر لشريع والمواين ويرفعهم إلى السلطان للمصادقة عليه، وذهب فتح المجال للأسئلة بلا سقوط كفي لي فبه سعيها، حيث استقصرت عن طريقة تشكّل التكلل في المجلسين إلى شلل عدم وجود حياة حربية، وهل تمّ بخص قرار التقدّد مجلس الدولة؟ وقد لاحظت عدم الحرج من وضع المسؤولين التجريين، كما أكد الزمالة لاحقاً، وكس الجواب إلى كلّ نائب ككأنه حزب، وشجري لتكثلات حسب الأمر المطروح وهذا أو خلاف، ومن حقّ السلطان طبعاً ردّ أيّ قانون إلى المجلس؛ لكن ذلك لم يحدث حتى الآن!

صعدت من منبرة لتوقوف بقلبي عرو صمدلة وزير المالية في مجلس الشوري؛ حيث قطعت المناقشات ليرحب السيد رئيس المجلس بالأديب العرب الذين حضروا معه سوب المعصم في السلطنة تقوم كتلتا المجلسين الرحيتين ذات الترف الضخم والشهد المعصم بشكل متناظر، يحمل بينهما ممر عريض معبر بطول نحو مئة متر مع قاعة للاستراحة، توقف فيها وتناوبت بعض الصحافة شراباً ومحفلات، قبل أن يصادر مختشين بما رأيساء في مسرحين هائلين، روعي في إنشائها الطراز العثماني الضامني، وأصوذج القلاع التاريخية العملاقة الحجارة والقناطر والأبواب والممرات والمصحات والتهيئة والأصاغة

في الماء، وفي حلقة ومنه سرعة، تلمت مسودت اليسر الشدي ويسر العرب قبل الانتقال إلى اصاح معرض للوحات التريه من تميد فديس عديس

بعدد خان موعد افتتاح مهرجان أبي مسلم البهلاني للشعر، الذي ابتدأ بفيلم وثائقي عن الشاعر الحكيم، مسيرة ومعلمت وأفكاراً ومتممات وأمداداً، ثم قرأ شعره عديس من شعر وقطر عربي حري قصائد في حستين متليين اسمعرت حتى صعدت من آخره كعد تقعد بعدها وجبة العشاء، إنا من سارح إلى مطعم الذي يملك أبوابه في العشرة والصف، حتى قبل انتهاء الوجبة الأولى من العرض الشعري!

الوجبة الشعرية الثانية تكس موعداً مساء اليوم التالي الأربعاء، وكان لي في جلستها الأولى - مع عدد آخر من الشعراء العرب - مشرفة ثيرة وحضور باد، كما أكد ذلك باحترام، الكثيرون ممن استمعوا باهتمام، كتبت قادراً على ملاحظته في أثناء القراءة، ما دعاني أكرر زياراً إلى الإلقاء باسجام وهدم

إلى سطح السهوية المكشوف من جرجين؛ أحدهما مكشوف مسور بشبك حديث حصين، يجري فيه التنقل والتصوير والتجسس والترح، وبمضطر معه متابعة عمليته إقلاع السموية بمعدة قاطر صمغ، وحيال غليظة، ثم جرّاه إلى خارج ميماء مستدّ ثم ترصّب وحده تسير معدية للحيال الفاهصة بتحدّ المنحدرة باستقوار، بمصير معاد بلهيا من ككلّ جانب، مع بعض المنشآت هوقب قيب ومجعب وقري صيدحية، ومدرحت محمرة وكبان للشمس الحادة، مع رطوبة ترديد الإخماس بالحرارة، دورهم في الماورة بين المناظر الأخاذة زرقاء وتلالاً من خلال الأنفاله المكشوفة، والمطالاة والدوية في الجره المعطى، أو المكشوف على حواف الظل التبدّل ببعد، كهيلا يشوش على متعة صافية تستلج تلمس شأنيهم، بلا غناء الكوراسي المتنقلة، والجبريل المتناوبين، والألمة والبوذ ككل ذلك لم يصح؛ بل يمكن أنه مساعد في متابعة الأحاديث الجادة، وتكثيف المواقف والأفكار الملحة في أن ما يجري في سورية مختلف عن الأفطار العربي الأخرى بشكل أو آخر؛ فهو مدبر ومحصّر وعمول من الشرج، مع معلومات ومؤشرات وحواشي، ولستعداد للشهادة أمام أي لجنة تحقيق دولية. كتب أستاذ المهندس المعماري العراقي علي التومي.

بملاسة مرّ الوقت الماتع المستني بجديّة ومسؤوليّة، بمعاذلة التلال البازرة، التي يستقر فوق بعضها التصرر السيلطاني بمعدنة ثلثاء الشحيلة، والحدود القاعدية الأخرى القريبة، وممرات التيجال البعيدة، وقد فانتت مشاهدة بعضه للاستعمال بحوار جاد، وانهمالك بقصد حرّة مساعده حتى إلى الغداء المماخن بسبل يوقته ومفرداته إلى الوقف بلا صجيج. ولم يستدع سوى بعض الاتيقات القريبة إلى عمق

مع الحالة التي ملّوت في أجواء التساؤل والفرارة والقسام، واستنورت أعماق النفس المتسورة والحواس المتوقّرة، بتواتر وإيقاع واحتشاد ولا يوم الأربعاء أيضاً استكملت في جنميتين صيدحية ومسانبه الملاحظات على الهياصات والقرارات، التي تمّ إعلانها ميماء في مؤتمر صغفي حافل. وقد جدت نتيجة التمييز والتفريق والمتابعة والتفهم التام بين هفود ككتاب سورية وليس فلسطين والأردن والجزائر وتونس ومصر والسودان وموريتانيا وعماس، مع الأمانة العامة؛ فهم اكتشبت الوفود الأخرى بالموقفية وإبداء ملاحظات عديدة في الصعيعة والمصطلحات، وقد لاقت هذه الجدوى لوتياحاً كسبيراً، وخاصة لدى أفراد الجالية العربية السورية الذين عبّروا عن ذلك، وأعلنوا عن شعورهم بأنهم كانوا يستمعون إلى إداعة دمشق!

### الرحلة البحرية

وعم احتشاد الأوقات بالاحتفالات والشاملات المتنوعة، فقد كتب للرحلة البحرية بكتبتها الخاصة في الترفيق مدة الاطلاع على البردمج العام.

فبعد الانتهاء من التصويت على القرارات والهياصات مع بعض المصنات التي ألح بعض في إقرارها بلا مسوّ أو تقبّل؛ إلا أنها تمّ حين داخل قاتم، فبمضطر الاجبار تعصّب في مسره الرسمي.

كتب التهيؤ للتجمع على متى فُك السلام لسمعية بميرة، نتي بحور صدقها، ثلاثه بحر وقد صدقت لي حين اليعب السلطاني قبل ر تحميص لمرافقة البيت الأكثر حداثة! سلّم وملائم، قاعة داخية عليها متطولة مع تفرّع قائم في نهايتها، ومولات وكوراس أمل جدران وموائد للثوية. استراحة بسيطة، ممدود



بما تقرب من شجر تينها من حصيرة، سيحسون متبيلاً لمبتلاب غطاب الراحة والطراوة، حكم حيرت المرافقون، وكفمت تنسّى لك معانيه ذلك في لقاء العودة. تتأثر القرى على مقربة من الطريق التي ما زالت تتلوى في بعض المنبسطات. وغرة قدمة تتصطب أمام، تشكّل الجبل الأخضر، الاسم الذي يواسي واقف شاحياً، ويرجع أصداء بدوارة وخصرة صفات، ويشرّ بها هو أنة، من خلال مشيرين وإشادات تبدو ملأها من على الطريق التي تبتلي فيها لوحات ملوّنة مميزة تسمي مفارق وقري تتأوب في الجانبين بعدت تحول تصكّات وتبدّل في مماحات متاحة قليلة، فيضطر بيالي أن أهاجسها: بهلا فعدنا وأنت السبيل! وتتأرجح في الدافكة شائب أسى وتوق إلى من كانت السبيل، وما تزال، هناك في القلب الراجع إلى الشهية والمعدة بعد قليل /كثير!

لصنك تحسّ فيجل حين تطلّ سري بهلامح عتبه لأهملك عمنه غس في رمة جلبت لعلها سرعان ما تهتمس حين تقول سأكفّ السلام، وبطلضم؛ لأنكم في بهلا الأقدم من بصور!

في الطريق تحدث صدفة غامبون شارحين من يرى متوافقين فطيرا ومعلمين حور مصادف وجهه، لظنّ الاتفاق ثم حيرا على ب لمصادف التي تقصّل بهلا عن مستمّد هي محدود مني فكلمو متر، وأنّ الجهة هي صوب العرب، مستحيين بالششمى الشارقة، وتوضع المساجد الذي تعبّر ومصلوا ومحرّبه وكانا للاحظة صائق الحافلة لشعب حين رأيت صورته الصامدة مع عز الله سوري وحدها! أثر عرير كعب ضاف الحديث الأدبي العميق والسياسي المتبحر مع الروائي العراقي دخله الشبيب الضكثير من البراء والمغنى لهذه الرحلة، حتى قبل أن يدخل التاريخ من الباب الواسع لقلعة بهلا

لهذابة! حيث تكوّن بدقه وحديّة وتغير موانع وأشكال من الأطعمة الصاخرة المعدة خصيصاً والمضخمة الشهية والشراب المسوع، وإعادة التوضع حول الماشد المنطولة، واستئناف ما يمكن تسميته عداء حوار ومثمة، في رحله شكّلت علامة هاربة استغرقت ساعات أربع، وثلاثة عشر ضيلوموا. واستعملت شبيب لغة منعشة مؤمّلة من المشاعر العربية الحثيثة في بحر هسان، عبر أنزلة المباشرة المتكاملة في بحر العرب!

### في الطريق إلى بهلا

لا شك في أنّ من غادر مسقط من أصدفنا أعضاء الوفود قبل الرحلة إلى بهلا قد فتته أشباه، وهم ليسوا فئة، ما جعلت نلتّم في حافلة واحدة، بهما هي الأخرى!

فقد انطلقت الصبحية الهادئة السلمة من جوار الفندق في الشوارع الرنيصة التي بدأت تغتمس. حكم بالإمكان التعرف إلى مشاهد جديدة، لم يفتح لنا هورنا السابق في الأجاء امداق المسوونة أن يتأرب وقد كان الخروج من مسقط فطر، سببه وشعم هـل طريق منتظمه تشبه تلك التي قطع حرة، مهـ! وكّ الريرب تزيين وكذبه عمد، وبشرب نوزع الألباب في حاراب ونسرق عمد تقصصت ودوّارات لا تقصها الرينة والجمال، جولوك وقد افتتحت الحضرة رمنا، بعد أن أودعك إياه المدي البيصه غير المحتشده، قبل ب نجم حتى تتلاشي، وتتأرب تضاريس مميّزة بصوتها وتشطّلاتها الحادة، تظهر من بعيد، ويشعب الجوار، لظنّ الطريق تحافلت على سلاستها حتى بعد ن بد ب حدي سموت سرعان من بعد صوبوك، كانت تمت أطراف المشوّه إلى يدل أو تمضي في وديان، أحدها تجري فيه المياه

### قلعة بهلا

حكيت قد تحضرت نفسيماً للاندحاش بالقلعة  
الأثرية التي صخر الحديث عهد، وهذا ما يقلل في  
المادة من حدة التأثر التي يمتد بها المشهد المشير  
حقاً، لكن ما أهشما حقاً، وإحاشنا، الاستقبال  
الحافل على مدرج القلعة الحجري العريض:  
عشرات من القاعات البيضاء المصممة على خلفيه  
بلون ترابي ما بين الحمرة والصفرة، في مقدمتهم  
رئيس الجمعية العلمية للكتاب والأدباء د. محمد  
العريني، وغيرهم صغوراً، وجنّ لدخل البوابة  
الواسعة، تجد في انتظارك فرقة شعبية لباس  
موحد بلون ترابي مماثل للون القلعة مع المزمار  
والطبول، ولعب السهوف، والأهازيج المحيية  
المشغلة المحصرة بزينة الرشقة للمشاركة  
في الرقص، لولا بعض خجل.

لنكن كل ما في الجسد طوامره ودولخه،  
بدا يلتجئ مواكبة ومباركة وحنانة، وكانت  
المبارزة بين يافع وهزم لورد من حمى الحملة،  
حين يرفع الأخير سيفه الطويل أمثراً في السماء،  
ويودق لآلئها من مقبضه واستناف المواجهة  
الصاحبة!

لا بد أن تشاورها بعد توقف مبالغ، وتوقف  
آخر بعد لحظات في مدخل ملهى، يخفف مساء  
الشمس الحارقة، مما يخالف - اليوم على  
الأقل - ما تم لتحدث به مرار إلى ذرة الحرارة  
تتمحصر هنا إلى ما يترتب من الصمر

الحلوى العلمية تستقبل في كل مكان،  
وشراب بارد وساخ، وأنواع من التمور المميزة،  
والمرقة ذاتها بالأيضاعات عيها، وترحاب  
وابتسامات وجور، وانطلاق أكثر حماسة،  
للبثقي الفرقة أيما في صفحة ترضع مسافة مهمة  
نوقف من جديد للاستماع إلى الدليل الذي  
يتحدث بمعرفة وتصميم واعتزاز عن محتويات  
قلعة وتعميلاتها، ونزيرها، قبل أن يدخل الجوه

العلوي للكونس للمطابق الأقدم: قاعة استقبال  
مع رفوف خشبية عديدة، تغبر عن أهمية أكبر،  
محلى للزحل ومضن ميمر للإمام ومحلى  
لحرم الملحن ومضن للوسوء وستف  
ومضن للإساءة والهويه ومضن مطر لـ  
أبو سيماء استثمارها لاحقاً، وفي القلعة ككنوز كم  
يظهر بعد - فقد اكتشف حديثاً قبو يضم  
المساحة تحت القلعة، وهذا يظهر براعة الإنشاء  
والصميم والتعميد وما لمت نظري - شأثير من  
مهي الهندسية ربما - قلعة بهلا تمثل - على  
بده ثري معروف منظر من الطرب وقد لوحظ  
في بعض الأساليب التي انتهت أبنتها بعمل  
الزلازل والأمطار، بعض الأحجار السود المغموسة  
في التربة ما يظهر ما حل - اعتمد لاستد العيش  
الضيق من التربة التي تمثل الأععدة والفسادر  
والسوء الحشبية التي يعلو نظير - بحثا -  
استمر ترميم القلعة التي عثر بها، كما أضاف  
الدليل وانتهت مراحل المهمة منذ نحو سنتين،  
ويظهر به تم بتتية مسبب وروعي في ركن اللو  
والضفد - والش - الذي يحلج عدة مع الطرب  
لويده تمسكه وفي شه مدرت به القلعة  
والكتبا المصنوع والطبول والأنشيد التي  
استقبلت، وبالحماسة ذاتها، فهي ككن التريل  
بأسف لآلئها من مستطيع لمرور بهم مع مشات  
القلعة، كما في مستطيع زيارة السور الذي يرتفع  
أمتاراً من الطين أيضا، ويطول يصل إلى ثلاثة  
عشر كيلو متراً، وقد بدا في إحدى الجهات  
بعض مدله الضريبة

### مكتبة الذوة العامة في بهلا

غير بعيد عن قلعة بهلا، ككن بساء - يقي  
حديث بإحاشك منظره الأبيض، ككن الأبيض  
الأخرى في ممتد - لكنه يتميز عن أبيه بهلا  
الترفية استقبال راق، وقاعة صغيرة ككل ما هي

تشتعل في عرقه صغيرة مجاورة من الحشب ذاته. احتشبت ههنا بواب ميسرة من الترات الحشبق الحشبي الذي يراعى القروس عاده الأمر داه كثر لديد الحاب من بقصة ابن صم. كعد قبل قليل ولا صغر من مرة الأسد. علب حمرة حد فراا الحائبة السورية في مسقط. مرافق في غالبية المشاب ههنا صم في القلعة ههنا دلائل على وحدا حقيقه، قبل ان تكون شعارات.

سيضمحل صاحب القرية الحديث في صاله اخرى قريه للآولي، لكن في ههنا دالات معتدة وكرامتي مصموفة ومصوبة بانتظار المزيد من الصبوف الدب يتوافدون دائما إلى ههنا الشراب السماخ والبارد، والشمعات الرصا الدافئة، وحموية أم القروس. أيضا وايضا ستمعد اجنحة بحرية وزراعة ومصعدية معلية. يقوم ببناء غرف ههنا لإيواء السياح والرحالة. فلا شاق في ههنا وسيكون مصكب استثمار ههنا القرية المتنامية لمن يرغب من المواطنين.

كنا نتمنى الا نقاتر: لكن إصاح الوقت حرمنا من مقايمة التمتع. كصم حرمنا قبل قليل من زيارة الجميع الأقيم في عمان. وقد بدأ بعض ههنا في مله ههنا مجاورة للقلعة، وهو مبني من الطين ايضا. ههنا مقر ساهتين، ووقت قصير تتعصر نوع اخر من التمتع القديمة المتجددة

#### من ههنا إلى مسقط

لم يكن مصكب التشرير بأي لحظة من الزمن الذي يمضي إلى عبق الرجاجة. اخر أمسية في عسى، وإذا كان الرمال قد اشعلوا بحوارات وصراخ لا يحو من ههنا. ههنا ثرت التشبي من ههنا الأرض الطيبة ههنا نغمي مكب حوار المسك الشب الآخر. وقد حل محله وعيله الذي وضع تاتر في ههنا، من نور ن عرف اسمه لم

ببعض ممبر. وشد برحوب على حريقته. ومبايات مهيودة. حاوي عمانية ومعلية. وقصور. وشرايب. وفروع للوفود. وكتب ههنا المكتبة لصيوقها، وسجل للكتب اطلب عائله

كنا وجود مثل ههنا المكتبة بمحتوياتها القديمة المتجددة ههنا في بشورة قديمة استمرار لتديم بالحديث، واستمرار التراث في إصايات وإشاعات وفق تقنيات معاصرة. ولعلها واسطة العقد بين مصلين ههنا: أحدهما انتهت زيارته تورا. والآخر على مهيودة دقات وأمتار وقرب: حيث القرية التراثية

#### القرية التراثية في ههنا

ثم يختلف اللون التراثي الداهن. ولم تتمد كثيرا على القلعة. ولا على الجو التراثي الذي يصاد بصيغ المدينة العريقة، لوحة لذل عليه. يمتدق ههنا اشار على الطريق العامة، وتتوقف أمام بوابة مشرعة. وبضعة أشخاص لا يملون ههنا باللبس العماني الأبيض المميز، متعصرون باطون، ورجال مرحبون، وكهل برحوب أكثر. صاحب الفكرة والجهود الشخصية والتكلمة كها. بعد عمل وظيفي في وزارة الثقافة والتراث عتودا ثلاثة مسؤولا عن التراث، فتتمثل الحالة. وأتاني أن يتم ههنا القرية بأجسدها المتمدة التي لم يمتثل القصة الكبيرة التي دخلها حبه مجبر. من شجر النخيل، حدران وسعف، متملة. جلسنا على السجيد المصمولة، لتعيش الحال التراثية كصم يجب. المنصف فصل أساس في ههنا المشهد القصور بان في الملح والمادة. يتبدد بعض الملق وسعدون في الطريق إلى. من برعب، سلطة وفواكه وعصير. ههنا من تلف ربي: لأنها وجيتي المبرية، همت ههنا، تصال للمصيون والجيولي أصدقاء الرحلة: صحكت مسوع. ههنا جيداً

التي تشير إلى الأعداء والمساكين والمساكين. إن تدبير  
إلهيك يحكم، وتحسدك يمد بمساكين  
حسية الطريق من ميه السموح المطرية النهار من  
عل، حيث يتم استهاده في مستويات متوافقة  
الارتفاع، وترويضه في مصائب مختصة لذلك؛  
لكنك لم تسي أن تجر لهم من الشكر والامتنان  
مراب ومراب، محدد ن يكون قد فحمت في م  
مستحقون.

في دار الأوبرا السلطانية.

كان في البرنامج المعد لهذا الأسبوع التقية الصحافي المتميز زيارة الأوبرا السلطانية؛ إضافة إلى حضور إحدى العروض الأوبرالية لعرقه فلامنكو خميصا لذلك؛ لكن الأمرين تحقق معا، فطمرت فرصة الأطلال على كسب على هذه الغشاء الفمرانية البانخة، هالفتة القصيرة التي تسبق العرض، والأستراحة التي تتطلبه، لا تسمحان إلا بقليل من المشاهد والفضل الحرجية، إذ في الأعمدة الشاهقة، والتوابات العريضة، والتفاصيل الممارسة في الأسقف، والمصمر الجملة والإكسسائية، والأبواب والوافد والأزراج تسترهدك مستهدرا وتسلالات، وتستبورك أهمية في الإنسان والانسجام والتشوق. هذا الذي يحتاج إلى وقت واستبطاء، وتقر باللمس، على الرغم من أن الأمولة التي توشى المرافقات والجسدر والمقبات والقداس البارزة والمصنعة. لا تقصر في منح عتمة بصرية مصفية؛ إضافة إلى تانين مشهدين مميزة؛ لكنها تبقى عاجزة، وهي تقطي خصوميتها وقصديتها على بعض المشاهد التي قد تمتح جمالا آخر مغيرا، في الأوقات الهاربة. بيد أن ما تستطيع استخلاصه من الإطالة الأولى، أنك تمنع عمل هدمي تقية متكامل كفته، وإنشاء، وعامرة، ووظيفة. يتأكد ذلك لدى جولتك إلى قاعة المشاهدة، وتبرسك في

### العشاء الآخر في مسقط

لم نكفد نصفي المعدادات الثلاث من عمر الأوبرا المميرة في الدار للمميرة. في الوقت الحرج، وبصمعية ككثيرين ممن رافقون في معظم المصون، واقتنصناهم في بهلا، حتى عافونا بخيهار وإرهاق، واعتراقات من بعض، وكتمان من آخر، بأنّ النقص قد امتدق قدراً من أوقات المشاهدة. رغم الأداء الأوبرالي الصارخ، وما من لم يجعل في السؤال عن اسم الأوبرا، واللغة التي كانوا يتمنون بها، وبما كان ذلك بسبب التعب الذي آتج. بعد الرحلة النهارية الماراثونية المانعة أو بسبب الجوع الذي لم نجد إلى سنده سبيلاً، بعدما فالتب العشاء الأخير في مسقط، نتيجة انقضاء الموعد المحدّد لذلك في مطعم الفندق! على الرغم من استعداد المصنّين للتفويض عن ذلك في أي من مطاعم المدينة، أو استعصار المملووب عن طريق خدمة الغرف، لكن بدأ الحظيرون، ونحن منهم، أننا سنزيد من أعياد الأمراء الممانين، في هذه الأوقات الأخيرة، هم الذين تمكنوا الكثير، ليكملوا تيباً عسراً، وهم ما يراون في حيويّتهم، ونديهم: فهم أبناء البلد، ويعرضون الضيفر أمّا نحن فقد شغلنا الإشارة والحد، والمتمتع بنصفي مشاهير إسرائيلية ضامة لا بمصفي تجزوه. إذ إننا مستخدمهم بعد قليل، كما سنودّع الأمهات الذين سيترقون قريباً إلى غرضهم. وسيعادرون تبعاً إلى بلدانهم، وفي أوقات متقاربة. أمّا نحن، فهم ككنا البهت ساعات مفقودة، قبل الرحيل في الخامسة فجراً. يشرق الأمهات بمداواة تهرية. «ريما» من عدم الدواع الذي قد لا يكون بعده لقاء. مع أن الأمل يبقى سبيلاً للتجميع عن حدة المواقف! الوقت يعيب ياندرك، وأمانك بوضيب للأعراض وتخصير الحقائق، ولاسيما ما استجدت من كتاب نتائج الأمهات العرب، أو ما أصبح

الشهرات الجاهلية الكشوية والمصعب والندرج الطوي؛ وتفاصيل ما هو قريب منك، مع الإثارة الخشعة والمصيبة، والكوشات الكشوية والمسترة، والأصوات التي تبعث الآلات تتعصر عبر بعد، في مقدمه الصلاة المسبحة، وقد بدأت تحتشد بالجمهور الذي سبق أن كوّنت فكرة هامّة عن شرائحه وضيافته وانتصاته من التباس الأنثوي تعديداً - لأنّ اللباس الرسمي مطلوب بصراحة - إضافة إلى المسحات، واللغات بل اللهايات، عند دخولك الباب الخارجي؛ بل منذ خلتوك في المر الذي يرقى بكم جميعاً إلى دار الأوبرا.

ومنعت نظرك بعد ومعد الوجه الأول، الحرس الأمسي الشديد بلقه وحرس لوصي من خلال فنتب يقص بلدهنّ الحرس بجذبه ومرح وثبت في كشر من يو به ومعد وهناك مرشدا ومرافقون وسهم عبر الممرات لني قد يمتنع فيها من لا يسأل!

الحرس على الوقت، فإشراق باب القاعة تم في المداينة نعام، والاستراحة استغرقت ثلاثين دقيقة بالصمت.

ما التقيت الحديثة فتوقفة بعد ككل هذا الترف الشامل! لكن أن تكون الترجمة على خلفية الكورسي أمامك، وعلى لوحة أخرى مدلاة في المقعد فوق المسرح، وبألغة التي ترغب بها. فقد يكون أمراً جديداً!!

التجديد الآخر أنك حضرت عرضاً أوبرالياً عالمياً مميراً ليس جديداً، للمرة الأولى، في قاعة فخرة وبمناخ مميّز. وقد كان حلالة قيمه تليق بريزة إلى بلد هيرير عريق، كمت تنمّض أن لا تنتهي!

### أولن الزرجيل

صاغتي لا تكلمين لتقوم، وأمامي طائران وعصمتان، وعاصمه أخرى أعرق الموصم، نثير للشاعر، والتساؤل عن أخبار الطريق منها وإليها فضيف بصفون النوم؟ وخصيف لا بصفون قلق؟ وخصيف تستطيع تغيير الأحاسيس، وما أنت تصادر شيء جيد، بعد أيام صاجة بالحياة والاشتاء والإنجاز؟ حتى مطار مسقطك كائن شامخاً بطيه الحركية في فجر يوم العطلة الأسبوعي؛ أو هذا ما بدا عليه، بعد أن ألفت سابق انتظاريه بدل أن يتطريا، استدعي من مومه على عجل؛ فربما صاع موعداً من بين مواعيد عديدة غادر فيها استدقاراً خلال ما مضى من وقت حصن إلى درجة الاختلال، أو هذا ما كتبت حصن به، ونحن نصفي في الطريق إلى المطار أسرع مما تصورت؛ فلا حركة ولا برهة، كتب طلائع الحال عليه منذ أسبوع مضى الشارع للزمن هو الآخر، الذي كفن يمسك حينئذ، هذا هو يستونها ككبريات وأوقاتاً باهضة، يبدو ساهبا ككائنات يحلم أو يداري، والأضواء خافتة ككثر مما نطق، ولشجر القمر لا يبدو كتب يجب، رغم أنه، والقف في وادها، جامدة؛ في حين طكنت نهم بالرفض، حين كُفنا نجد في طريقنا إلى مسقط، ومع مرور الوقت الذي يفصلنا عن التحليق، وفيها الصبح تنفس في الأرجاء، طكنت نتمتع في المصم إحساسات صاغلة تعطلت فيها الشمس بالانفراج، الخسارة بالريح؛ الأسس بالأمل؛ هانت على وشك أن تصادر بلداً أحببتها، وأنسا معشيتي بالطف والرفقة والألفة والهدوء والرفض، وبلا هذا خسار لا شك في ذلك. احضرك ترفعت خلال أيام معدودة، إلى صندقاء من عمان وياقي البلاد العربية، وبلا هذا اعتناء ورصيد، وأنجرت بيانت وفرارات مستطوون يرتاح عمل المرحلة هامة قادمة تب أنزه، أو يغتوض أن يكون لب صدى إيجابيا في موجهة

من الممرس المفتوح للإمدادات المادية وقد تُسقط إلى ترك حصه، الأقل فائدة، وليس الحيز هيا!

وعلى الرغم من كل ذلك، وفيها كتبت نهم بالذهاب إلى المصعد الذي سيقك صعوداً للمرة الأخيرة، يشارك الصديق الأقرب، مع وهرة الأصداق في هذه الأيام الثرة، المتلاوي نهم. عر مناً عليك ما كتبت قد درشت معه بشأنه. قلت: ألم يتأخر الوقت؟ قال هناك محلي مفتوح إلى ساعة متأخرة؛ أنت وحطك؛ لم تكن لتزفني؛ بل لم تستطع أن لا تهتج، فالعمر من غير فرصة أخرى؛ أجرة للتجوال في مسقطك لن يموت عليك السعيد مثل هذه الفرصة؛ بل أفهم عليك الكثير من الوقت والأمسكة، والأهم ما فاض من روحه في قصيدة مؤثرة بمنوا؛ سوري، تمجد قوة التحدي الذي يمنه الشعب السوري حامين الجيش العربي السوري في مواجهة عدوان شرس، وأدوات متفردة، بهمهم الشر والحد وضعف المصاة والالتصاء والوعي؛ قال بانتهاء، وهو يقرؤ من جهزة الحلوي كتبتك بعد معركة الضمير؛ كفت تدور في الشوارع المرتبة بحول ظهر بيته وضغط متوكة تميزه حول توثيقها ببعض الصور وكانت رغبته أن سرور المتأثر الرسمية المايه، تخور حولها (إضافة إلى وزارات صناديق أساسية، من دون أي مظهر مستقرة، ولم يعثرها أحد قال الرجل ما رأيك أن تسر وتناخذ بعض الصور؟ قلت: ماذا يقولون عن رجل يصور مواقع حساسة في ساعة متأخرة من الليل؟ مسك الرجل؛ كذانه بقرا ما انظر فيه، فيما على أحداث الصلعة في أفضل عبيدة من بلاد العرب، قال الرجل اسلك ما تشاء؛ سألتك بلا حرج، وأجاب بلا تردد، وكتابت ساعة من العمر هيئة شبة مناعة أجرة صفاية، ن تكفون بدلا عن المصاة، أخير في مسقط.

### من بيروت إلى طرابلس

مرت اللحظات عصيبة الزحام في شوارع بيروت، بيروت التي تسمى الكثير، أو كانت كذلك؛ الآن لا تعني سوى بعض العائلات المستقرة، والإعلانات المافسة، والمصخب الإعلامي. إنها تعني الاحتشاد، بل الاحتشاد في الدائرة، والحذر والتوحيش والترقب المر في الحذر وهو ما رآه في المشهد ماضي عدم الانسجام في البقاء والقتل الإنسانية، يمتدحس في المواقف والقتل السياسية في الواقع الحالي، وكسل حين، في ما يطوف في الدائرة من حكايا ومأس وجراح وإيال ملاح!

متى تنهضي من بيروت، تتربص مساليل التبريد تتأخذ من عبور جونيه، ومن أهد ما تزال متعاند، كلما كانت حين امتطيتها إلى حرم، ذات زمي صفي راضي، وكنت حين، على الرغم من الجمال الذي يراود من كسل حبيب، متحيد رطل هذا الحصور السوري - هذا - قد ينهي في لحظة، ولطفت لم تنص تنوع طفل هذا الحقد من الدبر ضبو، يمودون ويهيمون بسمة أوزحت تبت في الجهات ككل عن جمدي سوري وعلم سوري وملاح سوربة كفت ثراها أو تحسها؛ لكن الوقت أظلم، فلم تعد ترى أو تنظر سوى أن طرابلس على بعد يتنامس، أمامك بسبب التباين وجبل مخصص، الجبهة التي لا تصعد تهدي، حتى تستغل من حديثاً

بالأمر أنزل أربعة ركضاب من سيارة وجرحوا، وضربوا بالرصاص في أرجلهم، وتركوا يمدحون ساعات، قال المائق، وأصاف بملق بد لا تحتج إليه تيمتعف توترت انطرو إلى الأعلام السوداء؛ تلك التي لم يُعْبِها ما كتب عليها بالأيض!

ممنوعة، وهذا مكسب أهدأ يجعل للهفة المودة واستمرار الوصول مسوغاً وفي القناعة مسريح سادة بعقل هرق التوقيت، وهذا ما يخفف من معنى الانتظار، غير أن للسمعة الأخرى التي سكتسب في بيروت قيمة حري لأنها مستحق قدر أكبر من النهار أمام الحيرة لسان قبل حلول المساء، وهذا ربح أكيد غير أن ما ينقص هه للمضي، أن خير طريق العودة لم يحمي؛ فهل من الأجدى أن تعود إلى دمشق كلما هو مضطرب، في السيارة التي تنتظر في المطار، فتجميع الأمر المريق المتعلقة منذ أيام، واحتمالات تذهب وعبورها الشائك، أم يمكن أن تملك طريقاً مطمئناً إلى طرابلس، لا تقل خطورة واحتمالات قاتمة؛ أليك مستبح طرابلس التي تشهد أحداث عنف متتلة ومتواترة؟ ولم يكن الأمر قد حسم تماماً، حين تساءلت مع المائق الذي لم يتأخر كثيراً، وقد كان لانتظاره في المطار معنى مختلف، عن مركب الانطلاق إلى طرابلس، فقال إنه قريب من خط سير، وحتى حين كانت أغراضك تستمر في السيارة التي ستترك إلى طرابلس، ترددت في الاختيار، حين علمت أن يوم أمس لم يكن هادئاً في طرابلس، على الرغم من تأكيد المائق أن ذبومه اليوم كسل بلا مشاكس، وسيمود حتماً، فأستعد في يدي، وقعدت أنتظر مع ركاب آخر، راكبين على موعد مع مقابلة في السفارة البريطانية، فبادت رمادة الدم تصبج، لأن مصدر الذي مدزعب به واقعت بمسي، لم يمتص ن ينهي من الحير اللبني قبل غياب الشمس قد يبحر بحر الراكبين، تنفر المائق الذي لا يستطيع تركهم لمسيرهم، فقد جاءا معه، ولم يتحس منهم أجرة الذهاب إرباط بالعودة

ومليونين واقد، ويمثل العماسي دكراً أو نثى. في جميع النجالات والمهن صعبت أو صيرت، وغبت معظم الوظائف والمسؤوليات بعهد العباسيين بعد سياسة التعمير، وهناك تنوع كبير في القوميات والمذاهب؛ لكن المواسم عليه على أي أسماء العصور والتحصين شغل مساحة كبيرة من عمره وحياته. توجه المور والأسماك والسمك الذي يدرى باستفراجه بشكل مهم مؤخرًا وبمضغمة عالية.

- تشرق الشمس في غمس على أول قرية من الرومان العربي رأس الحد في صور، وتشكل حدًا بين بحر عُمان وبحر العرب، ومنها تشع على باقي الأرض العربية.
- اللباس الدائم لأي عُماني وبلا فصل وقت، ولا سيم في التوقيت هو الدشداشة أو الكسبور، مع قطعة الراس الصادي أو المصير. مع الحذاء المفتوح يصنع في العالب وهذا اللباس يميز العُمانيين عن سواهم في إنشاء العمل؛ فهو مشوح على الآخرين؛ وبلا الطقوس الرسمية يتوضع الحمبر في موقعه على البطن. وتصطبغ المصمب العُماني إلى اللغات الأكثر رسمية.
- الفلوي الثمانية بألوانها الداجنة، وملهم اللديد إضافة إلى ملهمه، معبرة ومشهورة، ويحتس بك معه في فصل مستدام تستمد به، مع الثمور المتنوعة.
- الاهتمام بانترنت حصر بنوه، في أي مشاب ومقر يشبه بمعجمه القلاع القديم، ويشمل معظم الأبيات العدي.
- يميز العُمانيون بعضاً منهم للعمرات الجديدة، وطردهم للبرق والبرق وسواهم.
- من أهم ما يفتخر به العُمانيون إضافة إلى سدعة السم مشاب الأفلاج التي كتب

لم يضر الانتظار. يَم في دمشق عاصمة الدنيا أفضل من هذا العرض المجاني إلى مصير غامض فاتهم!

ليس الآن وقت التبعث والتقدم؛ بل وقت العبور الشوقي، والتصاعق للز، الذي يريه حديث السائق الذي لا ينتهي، عن الخطورة والمخاوف التي لم تنه بعبور طرابلس؛ هناك من أخرى ومضافة طويلة ما تزال.

تسرّد في الدائرة: حمبر مرجع يتعب فاتهم، في مرفد لم توقف عن عبور على الرغم من كل ما حدث هناك، لكن ذلك يبدو الآن أمنية، أو حلمًا أصوات تنضج في مساء بصيق، لا تسال أحداً متى هم حولك؛ فليمن؛ أقل منك رهبة، نحن ذلك من تمليتهم وأسكتهم لتي تدرّد في مدرج، لا بد لك توقفه وشمل بما لديك من أقوال ولافتت لا تقل خطورة.

كيف حبركم؟ الجميع قالوا ممنا وسكتا؛ إن لم يكن في الأمر وهم أو مراح؛ هل لتفني الصمد بعد الحقد، حتى وأنت تعبر الحواجر، وحتى لو سمعت أمواتاً كتلك التي كانت خلفك، وقد تكون في وقت أنت؛ فامت في البلد الأمين، وقد بت مشغولاً أكثر بدمحاء لتي يحدنك مجيبك مستمر؛ وقد تشل به وتمسكه مسدب لحضك مشل أكثر فأكثر بما رأيته وعشقه إحساساً ونحسا في غمس.

وفي حين ستميب عنك شيء وبغيب بعض الأشخاص ممس كسالي يستمر أن يكون قبل الطريق، مستمتعكم بعض الملامت المرفق.

- تليح مساحة عُمان نحو 305 آلاف كم<sup>2</sup>، بصم سح ولايت وتمتد شواطئها على بحر عُمان وبحر العرب نحو 1700 كم، وعدد سكانها مليونان ونصف المليون عُماني.



رئيس الاتحاد: الأديب محمد راتب الحلاق  
عضو المكتب التنفيذي:

- **حضر الاجتماع نحو 63 أديباً من جميع الأقطار العربية التي تجمع أديبها الأحداث وروابط وجمعيات وأسر؛ وهي اتحاد كتاب مصر، الاتحاد القومي للأدباء والكتاب السودانيين، اتحاد الكتاب التونسيين، اتحاد الكتاب الجزائريين، اتحاد كتاب المغرب، الاتحاد العام للأدباء والكتاب اللوزيانيين، الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، اتحاد الكتاب الليبانيين، رابط الكتاب الأردنيين، اتحاد الكتاب العرب في سورية، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، رابط الأدباء في الكويت، أسراء الأدباء والكتاب في البحرين، الجمعية العمومية للكتاب والأدباء، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.**

قيم عذبت السعودية وقطر اللتان تحولن من تجمع رسمي لأدباء ككل منهما، وقد دعاهم الرئيس الخشامي من دون تسمية إلى تشكّل مثل هذا التنظيم.

تؤمّس المنيّة في أرمه الشخ، وما يرال بمصهيا  
يعمل حش الأكل.

- يتواشج بحر عُمان مع بحر العرب. وفي هذا دلالة عميقة، ويتشكّل امتداداً للمجتمع الهندي.
- القرم شجرة مشهورة في ميثق؛ فهي تعيش حتى في الماء المالح وتطعم على البحر، وهالك محمية لهذه الشجرة تسمّى به منه.
- أما الأبيس فحكاية عُمان التي لا تنهي، وعنوانها المميز؛ فهو يفيض على المناصر جلبها، وينتشر في الأحبار ككلها، ويشخ من الكائنات ملامح وحركات وسكنات وظلمات وغبطة وجوهرية ونماعة وشغافه وزعد لتكثف بقية وأثرة، وتعلو بشمع وخير، وقد وجدتها الأبيس في عُمر ليس مجرد لون!



- **المناسية: اجتمع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في مستط عاصمة عُمان 23 - 2013/11/28م**
- **سمّم وفد اتحاد الكتاب العرب إلى الاحتماع، إضافة إلى رئيسي الوفد نائب**

## عبدان جاموس: الترجمة أمانة وعلى المترجم ألا يغش قارئه

□ أخرى الحوار: سلام مراد\*

1. عبدان. الذهب والذهب في اللغة والبحث عن الأجدال  
في حقول وبيادر الترجمة...!!  
2. عبدان سهرتم قصص الف ليلة وليلة.

الأستاذ عبدان جاموس مترجم سوري. أحب اللغة معنى ومضى  
من بدايات دراسته الابتدائية وإلى الآن، في البداية أحب الخطابة  
والسجع والورق والإلقاء، ثم تطورت معه الحكاية فأحبها بعمق. دخل  
إلى المعالي ومعداتها، توسع في هذا الحاسب بعد أن درس فقه اللغة  
الروسية وأدائها، في موسكو، مارس الترجمة الفورية الشهية مع الخبراء  
الروس والسوريين، في مشروع سد الفرات في السبعينات، ومارسها كتابة  
عبر ترجمة الوثائق وعراجل تنفيذ الد أولاً بأول، رافق مسيرة الد من  
بدايتها إلى تعيد المشروع، هكذا حياته كأنها كانت نقاط ماء فنجمعت  
وشكلت سداً كبيراً، أحب الكلمات، تحممت فشككت قصائد وقصصاً  
وحكايات وكتناً وسيراً ومعاجم وقواميس، لتشكل بمجموعها لغة، لم  
يكتف فقط بلغته العربية،

العرب، مترجم ومحدث ومرحف لأصدقائه ولم  
يسأل هو الأمر المتوسع بمن يدعو حب  
عمله في الترجمة والأل بهرسه، على الصعيد  
الشخصي والدم وهو رئيس تحرير مجلة لاداب  
العالمية الفصلية التي تصدر عن الاتحاد مد عام

1974

درس اللغة الروسية وترجم منها عملاً أدبية  
منميرة لشيوخوف وأخمر، لالكسندر كوبرين  
وغيرهما كثير دائم كهدم باللغة يبحث عن  
لأصح والأحمل والأسب لنجمته. حياته مسيرة  
بحث لا ينتهي يشهد له من يعرفه عن قرب و  
يُعد، هكذا أنا عرفته عن قرب وعن بعد فخطاه  
يمثل الرجل الصبور الصامت، صمت الحكيم،  
لدين يعبرون الشدائد، تتجلى حركته في صمته  
وسمعه الآخرين، نمرقت إليه في اتحاد الكتاب

\* اعلمني من سورية.

يعطي عمله من فكره ومناقشته، يسمح ويناقش ولكن لما معه الحوار التالي

**□ حيدو لو يندش الأستاذ عليان جارس عن جزء أساسي من حياته. وهي بداياته في الكتابة والترجمة؟**

□□ ارتبطت تلقائي بالآدب وثقوتي له بدني دي بده بجملي عن ظهر قلب، وأنا تعلم في الصف الثالث الابتدائي، فمبادئ تنصب إلى عترة بس شداد، كس والدي ينتهيها من المسيرة الشعبية، ويربني على القالب بلهجة خطابية مؤثرة، ويطلب مني مستلهـره وكس مستلهـر أيضاً بعض العبارات المسبقة التي تحفل بها السور الشعبية المتعددة الموجودة في مكتبة، مزلنا.

حيث كان والدي يحتفظ بأعلى ما لديه، ومنها مسيرة الملك الظاهر بيبرس، وسيرة بني هلال وبيبرتهم وسيرة الربر مد لم ومجراوته وسيرة الملك سيف بن ذي يزن، وعلي الترياق وذات الهم، وفهرور شاه وسوام، وكناست هذه العبارات المسبقة نخش زملائي في المدرسة الابتدائية، فتهلّقون حولي في الباحة ليستمعوا إلى زواجتي بعض الأحداث الشائعة التي حفظتها من هذه السيرة الشعبية، وما يتعلق هذه الأحداث من أبيات شعرية أقبها باللهجة التي درجني عليها والدي، وهكذا أصبحت «حكواتي» المدرسة مد الصف الثالث الابتدائي لغاية الصف التاسع (الثالث الإعدادي)، ثم أولمت بعد ذلك بقصص وأكف ليلة وليلة، التي لم تكن موجودة في مكتبة والدي، ربما لأحتوانها على بعض مقاطع لم يقص يريد لأبناؤه الأملح عليها وهم بعد صغار وكس استنير هذا الكتاب من دكان «وراق» مجاور يمتلئ بأجور الكتب، وبيع بعض الأوراق الفهرستية البدائية، ثم أحتت أفرا بعض القصص البوليمية المترجمة التي كس أحواي الأسكران يشتريها، أو يستأجرها

وعند تجرّب مرجه الدرامسة الإعدادية وانتقل إلى الشوية بد فمتاجر بعض مجالاب اللبدي و لحسرة (م مكتبة بظم)، حيث يشر الشعراء والكتاب المعاصرون أعمالهم الأدبية والنقدية: كس أخذت في تلك البرهة أمالغ بعض كتّاب التراث القيمة التي كان أخواني يرسلها لي من الحجاز حيث يعملان وكان أهمها في نظري شرح ديوان المتنبي لبرقوقي، الذي شرس فيه الشرح بين آراء العديدين من شراح الشاعر، وفي مقدمتهم أس جني، والمكبري، والواحدي وسواهم. وظهر لدي ميل أبداً إلى مكتبة نصوص أدبية متنوعة، وكنت في كثير من الأحيان أصوغ موضوعات «الإشهاد» التي يكلف كتبتها أستاذة اللغة العربية في المدرسة الثانوية سبغة قصصية، فتهب بها المدرسون والزملاء ويشجعوني على الاستمرار في اتباع هذا الأسلوب في الكتابة وأصبحت أحرص نذاك على قراءة المقالات النظرية في النقد، والمبجالات النقدية، بالإضافة من آراء ذوي الخبرة، كس أهين نفسي لكتبة نصوص قابلة للنشر، وعندما أوهدي وزارة التربية والتعليم إلى موسسو للتخصص في لغته اللغة الروسية وأدبها، في جامعة لوموسوف كان يستهوي قبل كل شيء دراسة إبداعات الكتاب الروس العظيم. وكنت قرأت من قبل بعضاً من هذه الأعمال مترجمة إلى اللغة العربية عن لغة بسيطة، وأطلعت على آراء بعض الأدباء العرب في هذه الأعمال، ومدى تأثيرها في نفوسهم، ومثيري تفكيرهم، ونظرتهم إلى طبيعة الأدب، وتابعت في تلك الأونة تجاربي في كتابة القصص وقراءة ما أكتبته في الأمسيات الأدبية التي كان تنظيمها رابطلة الطلاب العرب في موسكو ولم يكن يخطر لي آنذاك على الإطلاق أنني سأؤقت جل نشاطاتي الأدبية للمقبل على الترجمة، وقد عيتني الجهة الموهدة عند العودة إلى الوطن مدرسا لغة الروسية في

وكتير الخيرة في المشروع من الجانب الموعبيتي. يجتمعون كلهم حول طاولة واحدة، ويقدم كل منهم تقريره حول الأعمال التي مضى فيها في فعله، والصعوبات التي اعترضته، والعقبات التي يجب تدليلها، وأسباب التفسير إلى وجد، ومقترحاته لتعصين سير العمل إلخ... ويتخلل ذلك الكثير من النقاشات والمجادلات التي تخدم أحياناً لتصل إلى حد الاتهامات المتبادلة حول أسباب التفسير والمرفقة، وكل هذا يجري عبر المترجم الذي يجب عليه - بشئ يأمنه كل ما يقال في هذا الاجتماع الذي يدوم أحياناً نحو ثلاث ساعات أو أكثر - علم بأن أي خطأ في الترجمة يمكن أن يخلق سوء فهم لا يزول إلا بعد التنبه، والتي، والوقت في مثل هذه الاجتماعات جد شرس، والخطأ الذي يمكن أن يمر من غير أن ينتبه إليه أحد يكلف غالباً عند تنفيذ الأعمال في المشروع؛ ولذا فقد كسب التقييم بهذه المهمة يطلب من المترجم أن يعمل ليل نهار خطيلاً يهجا في مثل هذه الاجتماعات بمصطلح تشبني، أو تفسير اصطلاحاً، أو قول مأثور، أو مثل سائر، أو عبارة فيها كناية أو تورية في إحدى اللغتين لا يعرف ما يضاهيه في اللغة الأخرى؛ وكل هذا يسهل تدويره بالشكل اللائق في الترجمة الكتابية، إذ يشاظر للمترجم الوقت الضائع والمراجحة المتعددة والمكثفة سرائل النقاش من أرباب اللغة التي يترجم عنها أم في الترجمة الشفوية المورية فليس يسمعه سوى معزومة من المعرفة، وسعة اطلاعه، وخبرته في معالجة مثل هذه الأمور، فكانت الترجمة الكتابية التي أمارتها أمداً محصورة ممن يطلق النصوص النقية والمدكرات الهندسية والتصميمية والدراسات التبريرية والتقرير الاتحادي، والبحوث المعبرية، وبرامج العمل الشهرية والشروح والملاحظات التي تُعمل على الحفظ والتفدية، وكذلك رخصة الاتفاقيات التي يفتشها الجنب السوري

إعداديات دمشق. ووقع في تلك الأثناء عدوان حريزاً عام 1967، ولم أجد مرجحاً من الشعور بالإيجاد الذي أصيب به في تلك الأيام سوى الاستجابة لنصيحة بعض الأصدقاء والمهذب إلى العمل مترجم في مشروع سد الفرات، بحيث أكون صلة الوصل ووسيلة التفهم بين المهندسين والعامل العرب والروس الذين يمدون أكبر مشروع للتنمية الاقتصادية في البلاد أمداً، ويهدأ بمضى أن أواسي نفسي بأنني أقوم بواجبي تجاه وطني الذي أصيب بتلك المأساة المروية، على الرغم من أن هذا العمل لم يكن يسمح مع ما كانت أطلع إليه في مجال النشاط الأدبي لأقيت في البدء صعوبات شديدة تصاد نظريون هسية على التداخل، يحكم أنني لم أكن أعرف أي مصطلح تقريباً من المصطلحات المتداولة في مجال عملي الجديد، حتى إنني كنت في بعض الأحيان أخال أن هذه ليست هي اللغة الروسية التي تعلمتها في الجامعة وفي الحياة المعيشية اليومية في روسيا، وكنت أريد ما ليس منه يد، وعلى الآن أن أكتسب اختصاصاً جديداً من دون أن أميل القديم وهكذا تحول كل اهتمامي إلى استيعاب المفاهيم الجديدة، والمصطلحات المتداولة، والاجتهاد لابتكار مصطلحات مقابلة للمصطلحات الموجودة ببعض أنواع الأعمال غير المأكوكة سابقاً حتى لدى مهندسي العرب، والتي تعمل معها حتى المصطلحات المتخصصة وكانت مهمتي تقتضي إيجاد الترجمة الشفهية والكتابية على حد سواء، وتطلب الإحاطة بدهن الترجمة في الحالتين، ولم تكن النجاسة لشهية تقتصر على أن تترجم لشخصية أو بصره أشخاص يتجاوزون حول موضوع محدد، بل تنبذ ذلك إلى الترجمة لفهم أربعين اختصاصياً من المديريين العرب والحيواء الروس الذين يتزامن التقاطعات الإنتاجية في المشروع، تحت إشراف المدير العام للمؤسسة من الجانب السوري

مستويات غير المشبورات والأعمال المشتركة وكانت الترجمة في هذا المجال تتطلب الإحاطة بمصاهيم جديدة، وحيدة مصطلحات جديدة، وأصبحت أصعب القرار آنذاك على نقلي نهائيا إلى ملك بوزارة الري وتبنيته فيه، مع الموافقة على نقل مركز عملي من مدينة الشورة إلى دمشق، ومن هنا كانت اليدانية في ممارستي للترجمة الثقافية والأدبية، ولاشك في أن عملي في مشاريع التسمية الاقتصادية مدة ثلاثة وثلاثين عاما، وما تحلل ذلك من متطلبات التمازج بين الجانبين السوري والعروسي من مفروسات رسمية ومناقشت فيه، والصفات علمية وثقبة وتجارية وتنظيمية وإدارية ومالية... إلخ. قد اغت إحاطتي بالغة الروسية من شتي الجوانب، وساعدت على تدليل العقبات والتغلب على الصعوبات في أثناء ترجمة أي نص، سواء أكان ذا صبغة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية أو أدبية، وذلك لأل هذه الصيرة، وإن لم تكن في المجالات المذكورة، إنما تكوّن على أساس متين من التخصص في لغة اللغة الروسية وأدبها، أصلا، ومن المعروف أن المترجم الذي يصمد لترجمة علم ذي منبع اقتصادي أو فلسفي أو اجتماعي أو حتى إبداعي - كالفروانية مثلا - يمكن أن تصديقه مفاهيم علمية ومصطلحات تقنية ووصف لعمليات إنتاجية لا يملكه التعبير عنها بغيراً سلباً باللغة التي يترجم إليها إلا إذا كانت لديه معلومات كافية عن ماهيتها، وقد لمست ذلك عند مراجعتي لترجمات عديدة في الاقتصاد والعلمة والإناسة وعلم الاجتماع إلخ. وحتى في أعمال روائه نقله إلى العربية مترجمون يحدون اللغتين وتكثفهم لا يحيطون بماهية بعض الظواهر والعمليات التي يرد وصفها في النصوص الأصلية

والسوفييتي في المجالات الآتية ومعامير جفصات اللجنة المشتركة الدائمة واللجان العربية المتخصصة بهند تعتمد هذه التقنيات، ثم ترجمه العقود التي يجري بموجبها إيفاد الخبراء وتوريد الخبراء اللازمة لتنفيذ المشروع، كما كان علي أن أترجم الخطب الشموية والمكتوبة التي يلقيها مسؤولون من الجانبين في مختلف المناسبات والأحتفالات، ولم أعد آنذاك أحد فصحاة لأتابع بشاعلي الأدبي سوى في نطاق اللجنة الثقافية التي شكلتها بمثابة عمال صد الفرات، وكانت ألقى في «الأمسيات الأدبية» التي تنهيه للجنة بين همة وأخرى المقصودات مستوحاة من أجواء العمل في مشروع المد ولكن استعرافي في الترجمة بحكم عملي ذهني إلى أن أسمي للإحاطة بهذا الفن من جميع جوانبه، والأطلاع على ما كتب عنه من دراسات نظرية، مستخلصة من الممارسة العملية، وهي الخبرة التي تكوّنت لدى مرجعي مترسبي، ومكثدا أصبحت أحد متعة في الأطلاع على تجارب كبار المترجمين العرب الذين تفضلوا لترجمة أعمال أدبية روسية، والإعانة من إنجازاتهم، واكتشف مواطن الصعف والخطأ في ترجماتهم، لاسيما في الأعمال مترجمه عبر له وسجله. ومن أن انته الأعمال الرئيسة في مشروع الفرات - بناء المد والحملة الضخمة مانهية وبوبههما - ولم يبق سوى الاكتمالات حتى سعت بكل أمر ر لتقلي من لعمل في المؤسسة إلى به حبه حري ذات منبع ثقافي، بيد أن مساعي لم تفر بعد إذ ضعت قد بدأت آنذاك أعمال استصلاح الأراضي واستزراعها بالاستفادة من هذه الصيرة التي تشكك بمد اكنفال بء المد وبذ نشء محطات الصمخ الضخمة وشق قنوات الري الصمخ وإقامة مدخ المياه عليها، وتحديد الدوراب الزراعية، وتطعيم المراعي الاستثنائية إلخ - وكفى ككل هذا يجري بالتصون مع خبراه

الإبداعية والدراسات النظرية لم تحظ بالأهتمام الكبير لدى المترجمين العرب، وقد تُرجمت عشرات منها فحصب إلى اللغة العربية، وربما نوبت لبعضها والعدد العرب الإصلاحي على أهم ما أنتج في تلك الحقبة من عمل إبداعية وبقيته ونظرية لأهلها مهمل إضافة كبيرة ولا عشت خبراتهم في المجال الإبداعي والمجال النظري على حد سواء. ولجودوا أجوبة عن الكثير من الأسئلة التي نلت ردها طويلاً من الزمن موضع جدال وأخذ ورد بين أنصار «الأصالة» والمعاصرة، والتشديد والجديد، والخطابية والتعميل، والحدث والشعر العمودي وشعر التعميل، وقصيدة الشعر الخ.

### □ هل استيعاب المترجمين العرب أن يفهموا جسراً ثقافياً، مثلاً بيننا وبين الروس؟

لذلك الثقافة، ضمن إطار السؤال المطروح، مفهوم واسع يشمل المفكر الفلسفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأخلاقي والفني والجمالي الخ. وإذا نحن استعرضنا الأعمال التي ترجمت (من الروسية) إلى العربية نجد أنها شملت ككل هذه المجالات بمقتدير مندوب وبمقتضى القول إن الجسر الثقافي كان باتجاه واحد إذا تقيد بعوفاة السؤال الذي يستفسر عن دور المترجمين العرب، بالذات في بناء هذا الجسر وكانت ترجمة الأعمال الفلسفية والاقتصادية والسياسية والفكرية عموماً إلى اللغة العربية يفرضها الدعامات الأساسية التي قام عليها الجسر، فيما قامت ترجمات الأعمال الإبداعية السردية مقدم الأسمت الذي ثبت هذه الدعامات وزمعه من من الملقين العرب لم يمر شيئاً من عوون ونور عصف وتولستوي ودوستويفسكي وشيشيفوف وشورسكي وشوشووف وباسترومك وسونجيميتس وراسبوتن. وقد تحدث كثيرون من كبار اللبدين العرب عن تأثرهم بهذا الكتاب الروسي أو ذاك ويهده الرواية أو القصة.

### □ برقي الأستاذ عدنان جاموس ماضي الجوانب التي لم يتم تغطيتها من خلال ترجمة تلويح الأدب الروسي؟

□□ شمة حقيقة في تاريخ الأدب الروسي هي، رأيي، من أغنى بل ربما هي أغنى الكتب في تاريخ الأدب العالمي كله، من حيث القوة التي تعجرت بها ينابيع الإبداع، والحماسة المتأججة لمي صفت دفع المبدعين إلى ارتداد حق جديدة في فصاء الفن الرحيم، وهي حقيقة العهد الأخير من القرن التاسع عشر والعقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين فقد ظهر هناك عدد كبير من الاتجاهات والتيارات والمدارس الأدبية والفنية، بعضها استوحى من الغرب الأوروبي، ولكنها سرعان ما اصطبح بالصيغة الروسية، وبمضج انبثق من التربة الروسية بفعل الظروف الجديدة التي نشأت بعد في حبة البلاد وبمضج وصل لتقاليد الأميلة، ولكن بأشكال جديدة تتلام مع المضامين والموسوعات الجديدة التي فرضها التطور الاجتماعي. وقد ظهر في هذه الحقبة مبدعون كبار لا في مجال الأدب فحصب، بل في مسائل مجالات الفن الأخرى وظهر إلى جانب هؤلاء فلاسفة ومفكرون ونقاد، تجادلوا وشاجلوا، وأتى شكل فريق منهم ببراهينه وحججه بلغة، مما أغنى الحياة الثقافية به إن شاء، وأدى إلى إنتاج أعمال فنية كانت قد في حينها أعمالاً حديثة ثم أصبحت فيما بعد نماذج كلاسيكية يستشهد بها بصفتها تحف فنية فريدة لن تتكرر ويكفي أن سدهر هذا في المجال النظري أعمالاً «الشكليات» الروس، التي أصبحت فيما بعد أصولاً لأبحاث ودراسات نظرية ظهرت في العرب الأوروبي، وانتشرت في العالم على أنها نظريات أصيلة مبتكرة، في حين أن حمورها تعود إلى تلك النظريات التي كانت قد ظهرت في روسيا خلال الحقبة المذكورة، وترجمت إلى اللغات الأوروبية واستمد منها المفكرون العرب في دراساتهم إلى هذه الأعمال

تقتضد بزيادة الجنب السوي. بل لا بد من التمييز والتصنيف والتصنيف مع الألفاظ الأخرى ذات العلاقة. وفي مقدمتهم المترجمون ودور النشر الأجنبية إلخ... وفي رأيي أن الترجمة من العربية إلى لغة أخرى يجب أن تكون إلى مترجمين خبيرين من أبناء لغة الهدف، أو على الأقل بالعلماء منهم، لكي ترتقي الترجمة إلى مستوى الأسلوب ومنه السبك والبصم العام السائد في العمل الأدبي. وألا فإن الترجمة لن تقضي إقبال جمهور القراء الأجانب عليها ولن تحظى بالانتشار، وربما أدت إلى بؤس العمل الأصلي حقه من التقدير، مما يستلزم سلباً على مجمل النشر في هذا المجال. ولذا فإن الاهتمام يجب أن يوجه نحو التواصل مع المترجمين الأجانب ذوي الخبرة والصفاء، والعمل على إثارة الرغبة لديهم في القيام بهذه المهمة الجليلة

### ❑ لماذا يعد دور الكتاب في الدول العربية متآخراً؟ ولماذا لا يستعملون مرجعية ثقافية اجتماعية؟

لنا ثمة أسباب كثيرة لهذه الظاهرة من أهمها شمية الأمية العالية في الوطن العربي مما يصعب التواصل بين الكتاب والجمهور؛ ثم إن الذين يجلسون الضراعة سراهم قلمهم يقرؤون إلى درجة أنه قد شاعت على الألسنة وفي وسائل الإعلام وحرب مجرى الأمل، عبارة «أمة أقر لا تقرأ» ولقد هي مصدر النحوس في البحث عن صبيب دلت فهي متعددة ومتشعبة ومعها الداتي والموسوعي ونسب وسائل الإعلام والانحسار المعاصرة يمكن أن تصطبغ بدور هام في تحقيق التواصل بين الكتاب والقارئ بمختلف الأساليب، وإذا ما لمس القراء في أعمال كتاب ما صنفًا في تناول الموضوعات التي تتصل بجوهر حياتهم، وعلم في تصويرها ومعالجتها فبإيديهم سيهتمون بمصدايقها ويجهلون في تعهدها

كلها ساهمت في بدء هذا الجسر أعمال ترجمت عن اللغة الروسية لتعكس تيموا روسيا من حيث الانتماء القومي مثل، جيتكو أيتمانوف القيصريري، ورسول حمزاتوف الأفغاني، وسودار دومازده الجورجي وسواهم.

أما «إكتالات» الجسر فقد اصطلمت بتمثيلها ترجمة بعض الأعمال في مجال النقد الأدبي وعلم الجمال «بهايمسكي» وتشيريشومسكي، وبعض الإبداعات الشعرية (بوشكين وليرمونوف وبلوك ومايكوفسكي ويسمين على سبيل المثال لا الحصر).

### ❑ نريد من الأستاذ عدنان أن يتكلم عن الترجمة الفاصلة وهي الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى؟

لنا الترجمة الفاصلة من العربية إلى الروسية بالتعدد شجعت الاتجاه الآخر على جسر التواصل الثقافي، وقد قام بهذه المهمة المتميزون الروس الذين ترجموا الكثير من كتب التراث العربي، بما في ذلك الأدب والفلسفة والحكايات الشعبية ومفكرات من دولوس، لشعراء العرب في معتكصور، كتب ترجموا لعدد من الأعمال الشعرية والروائية والقصصية المعاصرة مع إلقاء الضوء على هذه الأعمال بدراسات نقدية وتوثيقية، ولتكن هذه المساهمات لم تكن تجري وفق خطة مدروسة، بل كانت ذات طابع فردي، ودوافع شخصية وكان اتحاد الكتاب العرب في سورية قد اتفق مع اتحاد كتاب روسيا على ترجمة ستة زوايا معاصرة من العربية إلى الروسية وتكن هذه المبادرة لم نجد من يتابعها لنؤتيها شكل، كلما أن وزارة الثقافة وعملت بأنها مستخدم هذا الموضوع من جميع جوانبه تكن يكون العمل مثمراً ويسير على التوازي مع التحلة العامة للترجمة التي منتهج لوزار، في نيسان عام (2013)، بيد أن خطة الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى لا تعلق

و عملوا ترجمه هذه القصه السي ربايت ر  
ترجمته ضروريه لانه تدس مرحله حديده في  
مسيره الكتائب الإبداعية، وتخصه انطبعا لا  
يمنى في مفس قدرها

### □ ما هو الهدف والغاية من رواية العمرة للكسندر كويرين كونك مترجما لها؟

□□□ اما اختياري لرواية العمرة فقد كان  
الدافع اليه هو تقرر هذه الرواية بمبراي عديدة من  
حيث موضوعها، وأجودها، وأسلوب المعالجة  
الفنية الإبداعية، لثمة قلة تتولب الأدب العالمي  
فموضوع العمرة، والوصف الواقعي الدقيق للحياة  
في بيوت الدعرة، والتعطيل القصصي المصلي  
لشخصيات المومست، ورواد اللواخير، وتجار  
الرفيق الأبيض، شخصية اليهودي الذي لم يتورع  
عن بيع المرأة، التي أحبتها بإخلاص، إلى أحد  
بيوت الدعرة بهدف التكسب، والذي أشبا مع  
أمثاله شقيقة غالية لثمة جرة بالسلع الحية، إلى  
كل هذا يدر أن مصداقه تحت مجهر ذامع  
يجعل المراقب يرى الأمور على حقيقتها، ويحكم  
عليها بموضوعية، ويدين المجرم المعني، ويبرئ  
الضحية للثمة زورا وبهتانا، وأظن أننا لن نجد  
في الألب العالمي بين أمثال هذا العمل ما يضاهيه  
من حيث عمق النظرة الانسانية إلى هذه الظاهرة  
الضخمة قدم المجتمع البشري.

أما عن الأهمية الاجتماعية لهذه الرواية  
فيخصني لتبينها أن تورد هب من الإهداء الذي  
مهيد به الكتائب لروايته حيث يقول: أهلم أن  
كتوبين سيجدون هذه القصة لا أخلاقية وبديهة،  
ومع ذلك فينتي أهديها من أعماق القلب إلى  
الأمهات والنشء؟

### □ ماهي الرسالة التي يجب أن يوجهها الأستاذ عدنان للقرء والترجمين العرب والأجانب؟

أنا أقالوا منذ التديهم وما زالوا يتولون حتى  
الآن الترجمة حيابة وإنتي أقول أترجمة أمانة

مراهمه وسيكون لهذه الأعمال عذبة تأثير في  
حياتهم وسلوكهم.

### □ كيف يختار الأستاذ عدنان الكتب التي يترجمها وماهي رسالته من خلال الترجمة؟

□□ بصراحة أقول إلى أكثرية الكتب التي  
ترجمتها لم تكن من اختياري؛ بل من اختيار  
الجهة النشرة، ولكن قبولي بترجمتها لم يكن  
عن سطر أو بل ترضي بوسعي أن نيل العرض و  
رهمه تبع لتدعي بمدى حذواه و هميته من  
لكتب التي اختارها بمصفي و جرت ترجمتها  
قبل أن عرضها على به حبه بشرة فهي عمل  
تتم في نظري بموضوعية تمهيرا من الأعمال  
الأخرى التي تنتمي إلى الجنس نفسه؛ ومنها  
كتائب الجمالي والمني، للباحث والناقد ومؤرخ  
الأدب الروسي غيغادي بوسيلوف، وكتب سبب  
الختياري له هو احتواؤه على نظرية متمسكة  
تحدد الفرق بين الظواهر الجمالية في الطبيعة  
والمتنوع والقي، وتحدد جوهر الفن على نحو  
يميز نوعها من سائر أشكال الوصي الاجتماعي  
الأخرى، انطلاقا من أسباب نشوئه ومسير  
تطوره، وتبين دواهي تنويعه وتفرعه إلى أغنى  
أنواع وميول وشروب، وتغل كل الملوحيات  
والقولوات التي تقدمها تمليلا منطقيا مطرودا، مما  
يجعل من هذه النظرية بريد مصفلا متسدا  
يسجم كل حرة فيه مع سائر الأحرار الأخرى  
ويرتبط بها ارتباطا عضويا، فلا نجد فيها أي  
تناقض وتعارض

ما اختياري قصه السهب لشبحوف فسببه  
من هذه القصة ضاقت بداهه المعطوف مدسي في  
إبداع الكتب وقد شرب في حبيها عاصفه من  
الجدل بين الضد والشراء جعلت اسم شبحوف  
يتردد في الأوساط الأدبية في مئول روسي وعرضه  
بدة ذوبية ومع ذلك هب مترجمي شبحوف إلى  
العربية وهم كثر، قد ترجموا الكثر من  
أعماله التي كتبها قبل قصه السهب وبعدا،



ولا شك في أن ثمة قواعد عامة للترجمة، وتلك هذه القواعد لا يمكن تطبيقها على جميع الأعمال الأدبية، فكيف حالها خصوصيتها، وملوك مغالبتها، وتدل التجربة على أن مترجم الأعمال الأدبية لا بد له قبل البدء بالترجمة من أن يستوعب السمات العامة التي يتميز بها أسلوب الكاتب، ومطووع الصور الفنية السائدة لديه، والإيقاع الذي ينتج عن اقتداء المبررات وتجويزها وتذخيرها وتناثرها وتضخيمها وتوليفها وتطويعها في المبررات، فليس من السهل أن ينظم معنى يؤدي إلى خلق نبض يهيم في عروني العمل بجملة، فيجعل منه جسماً حياً مترابطاً ومسجماً تسوده روح فريدة واحدة وهناك العديد من الأعمال الأدبية، لأسبابها أعمالاً دوستويفسكي التي تتميز بأسلوب مشوب وعبارات متشعبة وثيرة ثافية، تحتلط بسطورية غامضة ونعير عن فعل نفسي حبش ومع ذلك فقد ترجمت أحياناً بأسلوب هادئ مسكن، وعبارات مقبولة مصقولة، مما أفقد الأصل خصوصيته وفردانيته وهكدا، فإن الأمانة في الترجمة، تكف أراماً، لا تتحقق في الترجمة الحرفية، بل في الترجمة المكافئة التي يحرص القارئ بها على ألا يتكون فيها هائلاً ولا هائلاً، وعلى أن تتكون الشخصية التعبيرية - الانفعالية في شكل وحدة ترجمة متكافئة - لها هي عليه في الأصل، وهذه معادلة صعبة بلا ريب، وتحتاج إلى مبررات أكثر حتمية من مبررات الذهب، وتلكها تتعامل من المترجم بدل قنن من الجهد الإبداعي ككافئ لارتقاء يرميته الترجمة إلى مستوى موهبه الكاتب الإبداعي.

والقول الأول يحدد العلاقة بين النص الأصلي وترجمته: أما الثاني فيحدد العلاقة بين المترجم والأمة التي سيقراً أبنائها ترجمته. وإذا تكلمنا من المنعرج ثلاثة أبعاداً هي: بالأمكنة، ثقافتها، إلى حدود دنيا لا تكاد تتغير، انطلاقاً من الشعور بوقر الأمانة، وضمير الرائد لا يكذب أهله، وكذلك على المترجم ألا يعثر قننه وعدم يتصدى المترجم لترجمة عمل أيدعه أديب عبقري أثر في ثقافته شبيهة ولا تتكون شخصية الإنسان في أمته، عليه أن يشعر بعبء الأمانة التي انتب نمسه لأوائده، ويجب ألا يعيب عن ياله أن يناء أمته بأتمويه على نقل ما أيدعه هذا الأديب العبقري إلى لغتهم ليتعرفوا الجديد الذي أصافه إلى الثقافة الإنسانية، وأداء الأمانة بهذا المعنى يتطلب من المترجم أن تكون ترجمته أمانة، وهنا بيت القصيد، فالأمانة في الترجمة أهد ما تتكون من النقل الحرفي الذي يزهق روح النص الأصلي، ويلقي الأسلوب الفريد الذي يميز الكاتب من سواء: فالدقة في النقل الحرفي هي دقة غير دقيقة، والأمانة فيه هي أمانة غير أمانة، إذ إلى مهمة المترجم لا تقتصر على نقل للمصداق نقلاً مجسماً صحيحاً، بل تمتد ذلك إلى الافتراء ما أمكن من أسلوب الأهل: بقدر ما تسمح بذلك خصائص لغة الهدف، ويمكنني القول إن لغتنا العربية التي عشت بمختلف سلايب التكسب ووسائل التعبير على مدى ما يزيد على ألفي سنة قادرة على أمداد المترجم بكل ما يحتاجه لنقل أي أثر قديم أو حديث، أي مكاتبات الأمة التي كتبت بها، وأي مكان أسلوب كتابه وتبقى جودة الترجمة متوقفة على صحة اطلاع المترجم، وعمق معرفته، ورهافة حسه، وفرة ذوقه الجمالي.

## لماذا أكتب؟..

□ فاديا شبور \*

لماذا أكتب؟! لماذا نكتب؟!.... هو السؤال السيط المعقد الذي كان ولا يزال يتعب أولئك الذين نشربت عقولهم متعة ترتيب الحروف كأحدي حالات الحياة الإنسانية الواقعة في مدار السؤال والبحث عن إجابات قد تكون متباينة غير أنها لا تنفك لتفتح في الذاكرة بسايح حروف ومعاني متقاطعة قد لا تنتهي! وهذه هي حال المبدع أو يصعب المبدع الذي عشق الورق والحر قارئاً وعشقه أكثر عندما ولج أسرارهِ وعائشه سوات قليلة أو كثيرة.. فإذا ما حاول التوقف شعر بقشعريرة حمدية وفكرية ما يجعله يلود بهواجه الخاصة والعامة لتشرق الكلمات في صدره.. وبهمر مطر الحروف دافئة.. حد الاشتعال الدافئ..

لماذا أكتب؟!.. وكيف كانت البدايات والمحاولات الأولى؟..

أن يسمع إجابتي ويعد انتهاء الدرس قال لي إدارة المدرسة أمام المدرسين

هذه الطالبة مشروع أدبية.. أما استاذي الشاعر الراحل " أحمد سليمان معروف ففكر

في ذلك الزمن القديم البعيد اللصيق بدافكرة القلب والمقل بدت الحظية التجربة وما تزال حكيمة وتجربة فكل ذلك في الصف الثالث الإعدادي.. يوم ألقى علي موجة اللغة العربية الأستاذ صبري الأشتر وفكر بصم مع فكل سؤل يطرحة على صلاب وحنايت الصف

\* شاعرة ومهتمة من سورية

**وتطرح سائلتي بالأحلام..**

**أهلاً يا أمواج الثورة.. سرخسات شباب معلومة**

**في بلوز لكعبت مع الحرمان..**

**لا تهمدي.. كيأمنك هيك لتنهنا بالعشمة والأف**

**الأحلام**

**فأناجيم عاد.. والأف رماد**

**والنور يهزله الأوغاد..**

**يا حطبي كذا القريب النور**

**وجري، فيه الأمل الأخضر**

**فأهلاً أباسي بالثورة.. بلعام يملو مهدورة..**

**ورهاب للطير من المصعب.**

وهذا ما أذكركه من تلك المحاولة وهي تغلّ  
هليّ بعد السنين من المص.. ولهمدوسي القارئ  
فهذا ما استطاعت واکثرتي المكتهلة استعادته  
بعد خمس سنوات

مكثدا بدأت التحكيفية وبدأت علاقتي  
بالعظمة نثراً وشعراً؛ وكثفت الكتبة حالة  
وظيفية فتعولت هاجساً يومياً أعبر عنه على  
الورق لا هرق بين بصفت القتب عمد تستوعب  
المشاعر الحاصه البرينه والواقع القومي مد له  
حيث لا هرق بين المشيد سوفي اسوري و  
المشيد الحوائري و شيد الوحدة بين مصر  
وسوريه.

يعبر سعدة ويمحني بسانمراو ثقتي وتشجيعه  
ويذكرني برأي الوجه؛ ومن ثمّ تشبّثت بالأحلم  
وبدأت أصطاد عصافير الكلمات وهراثبات  
الشعر وأطارد الكلمات والموسيقى والقوافي  
بشكل عفوي يعتمد السمع والذاتقة

وإن أسس لي أنسى ما كتبت في ذلك الزمن  
البعيد محاولة الشعر من خلال كلمات عفوية  
تمجد انتصار الثورة الجرائرية تظهر منها  
"وراس يرهو بالعلولة شاميف" فالأسمر  
يسمو والشموس تشار

**أنا بمرية والمروية في نصي**

**سيفت حملة خالد وشمران**

واستمرت المحاولات العموية التي أذكر  
منها قصيدة غربية متواضعة كتبتها في الصف  
الأول من دار المعلمت في حماة معلّمها

**مهلاً يا لشباح الحبة.. لا تقهري..**

**الفنيا ضلالم.. والحالم بالأكواب ليس شعيراً..**

**ليس فجي..**

**الليل وصمت يقطعي**

**ولكن تهازقنا لني**

**فأمل والكسر الأقالم**

### لماذا أكتب؟

أكتب لأن الكتابة كانت هاجسي الأول  
بعض النظر عن التفاصيل فقد كنت وما زلت  
أحاول الكتابة شعراً أو نثراً لا فرق. المهم أن  
أعبر عما يشغل بذهني في أعماق الروح.

وأكتب لأن في عمالي قصائد تدنس وأنا  
تحتفل. وقصصاً أحلم بها وأتمنى أن أكتبها..  
هنا أصبح تفاصيلها كمثل منسج على أطراف  
وسادتي وفي الصباح أنثني دموع الوجبات اليومية  
كتابة امرأة هادئة. غير أنني أشعر ببعض  
السمادة لأنني ما زلت أحاول أن أكون.

لماذا أكتب؟ لماذا أكتب؟... أسئلة  
متداخلة على سمعات العمر تبحث عن خلاص  
داخل ومصلحه مع الذات المبعثرة بين الجهات  
وحسب عن مدره نصي. عمالي وتمح كلماتي  
هدوء النفس والجسد المتشغل بالأوجاع التي  
تصادق الإنسان حد الاكتصاق ومن ثم العويان.  
فلا يجد ملأ سوى هذا البحر الذي يمح التورق  
شهادة ولادة شرعية للنفس الإبداعي شعراً ككس  
أم نثراً ومن المناسب هذا الاعتراف بأن كثيرين  
رأوا تجريري الأدبية تجربة متواضعة. وهذا لا  
يضيوني ولا يرجعني فكل ما له أسلوبه.  
مقدّمه.. طريقته بالتعامل مع أراهير هذه  
الفردات التي يمكن أن تكون أضخمومة

الله ب ذلك الرعب اليميني! الله ب تلك  
الأيام التي مبعثتي الصلابة من خلال التجربة  
على الصعد الشخصي والعامة

وأذكر أنني في الصف الثاني الإعدادي  
أرسلت قصيدة عطفية إلى إحدى المجلات  
البلدية فشررت وكانت ثورة على والدي من  
قبل الأسرة التي تتمسك بـ. فهمه وأحلافه.  
نكس والدي رفض الوصاية الأسرية وشجمني  
على متابعة الهذيان. في تلك الظروف كان ثمة  
أب. حضاري يشجمني ويدعمني لأمضي في  
ممارسة الحياة إبداء متواضعة وتميراً دراسياً.  
وعلى الرغم من كونه - نصف أمي - استطاع أن  
يحفظ القران الكريم ويتفكر بعمانيه..

وإذا نظرت إلى الماضي متألمة تفاصيله  
أقرأ بعض ما أنجزته من نشاط أدبي في دار  
معلمت حمدة ومنها كتاباتي مسرحية خرجت  
ومثلت إحدى شخصياتها.

ولكن تجريري الأدبية تمت وتتمثلت في  
أثناء الدراسة اتجاسمي حيث الشعراء المتميزون  
"فايز خضور" علي كيمس، سالم بركات.  
بندر عبد الحميد، وليد مشوح، محمد مصطفى  
درويش. و الراحل هير عام وغيرهم.

متذممة وقد لا تكون وهذا ما يئنه القائل  
(النص هو الأديب).

والكتابة مما عاين بمنّ النظر عن تصيفه أو  
ترثيه رقماً عند عشاق الترقيم.

قد يكون هذا صحيحاً وقد لا يكون.  
المهم بالنسبة لي أنني أكتب للقراءة

المهم أن يستمر الأديب إنساناً قبل أن  
يكون مبدعاً أو نصف مبدع في محاولة جادة  
لتجاوز ما كتبه هذا اليوم إلى ما سيكتبه  
عداً

■

## حكايات طائر السمرمر ..

د. ياسين فاعور \*

"حكايات طائر السمرم" المجموعة القصصية الثابتة لتدكتور هروان الورد بعد مجموعته الأولى "عيون في الخريف"، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب عام 1997، وتقع في مئة صفحة، وتضم ثمانى قصص، أطولها قصة "أخبار المهرم"، وتقع في سبع عشرة صفحة، وأقصرها قصة "اعتراقات ماريما"، وتقع في ثمانى صفحات. "حكايات طائر السمرم" عنوان المجموعة، عنوان شامل يلف قصص المجموعة ويُعبر عن مصائبها، وما ترمي إليه يُعبري القارئ بالاستمتاع بقراءة هذه القصص ابتداءً من التدقيق في لوحة الغلاف، والتدقيق في "طائر السمرم" للتعرف على هويته، ومروءة في الصفحة الثالثة حيث أهدى القاص مجموعته "إلى الأصدقاء: سوريا... دارم... بعدان"، والتوضيح في الصفحة الرابعة "السمرم جمع، معرده /سمرمرة/، طائر من فصيلة الزرزوريات، يوقع على الحراد، ويأكل منه،

ولا يبذل ما يأنفذه حتى يخرج منه ولدا يهرم الحراد من سنونه، وينتهي بصمحة غلاف لمجموعة الثانية. حيث عرف القاص بمجموعة مجموعة قصصية تتناول موضوعات اجتماعية، من البيئة العربية في حرايق ومضوحته ومعدته من حل تحير والضرايم وفروح الحفول وبيته المستقر بأسلوب يمتاز بالعمق والتقدير على لتقام أدق الم صيل والتجريب في حيد الأمرة العربية

العنوان الشامل خطيب صائر السمرمر ولوحة الغلاف، وإهداء القاص، والتوضيح الذي يتصدر قصص المجموعة في تحديد هوية طائر السمرمر، والمناشاة للمرية التي أطلقها على قصص المجموعة، والتعريف الذي قدم به قصص المجموعة على صفحة الغلاف الثابتة، عتبات

قاصي ريفد.

لُعري القارئ لتجاوزها، وذلك لتصرف على مصمون ما يرسي إليه "طائر المسموم" الذي يَغرق بالجراد فيخيمه ويبتلمه، وسرعان ما يتدفقه من جوفه، مُهبطاً بذلك عن وقعة الإصلاح التي يقمها القاص، والتي تتجاوز الصرخة إلى رداء لمعل على ما يصور المجتمع من مظاهر الفساد

موضوعات عدة تعالج مظهر الفساد، وهذه متمثلة في نقد الصحافة، وتعلق الصحفي في قصة "الاستقالة"، "ممنوع أن أتكلم، ممنوع أن أنظر، ممنوع أن أعبر، ممنوع أن أحب، ممنوع أن أكتب، ممنوع أن أقرأ، أن أدخن، ككل شيء ممنوع، والفكرة الأرضية تمور، وأنا لا أزال في مصفائي (ص 6-7)، ولقد الصادات الاجتماعية، وموضوع الزواج في قصة "ألم لا تطعن"، وإرادة الحياة التي تبلت في صلاية محمد ونامد "لهما فسر لا يطفئ (ص 22)، والحكومات والحكمة القائمة "ما من ظالم إلا ويؤلي بأفظم"، في قصة "الحكومات والمفي" "صمت الحكيم قبلًا، ثم قال مولاي، لا أفنك ستدفع لهم ككل ديوبك.. لأن حياتك أرخص منها مجتمعة، فالأهيات يستلزم العرصة لقوس اضطرهم في صدارك، ويُعند اليتامي تمس اشواك الحقل في حسمك، والأشراف خلف القصب يرسمون الحطلم من الداخل لتجبر قهرك، والذئاب حولك تتأهب للانقضاص عليك.. وتأخذ محفلك (ص 31).

والعموسة وحوارية الطالبات حول مدرستهن "نورا"، وأحلام المستقبل التي لم تتحقق "بيد عنك حياتي عذاب" - آنت ما بينك وبين الحب

دب . حيك م يستهيش - مخلوق عشرين يعيش ربما تجمعنا أقدارنا .. لا تلحشي مخلوبة (ص 37)، والظروف المأساوية التي عانتها "نورا" وتبني مساهمة لتحقيق أحلامها في مستقبل حينه.

وللهزوم ومفانته وأنا غائر كعالمية، يحاصرني صمعي، وأنا أتجول وحيداً، أتسول في جسد يحمل نبض القلب، أتجول في الأمكنة التي لم تتجول في جمدي بعد، أنحسر كعالمية، وأطلق رهرة تشق أوجع الدافكة، وأسكن في رخم الصمغ من أن أتجول ولصن حالي يُردد مقولة أبي،

قد لا نملك بيتاً، لكن علينا تأمين قبر  
يسترنا في آخرت من 53

أتجول وأنا أردد - صمت ككل شيء، صمت  
تسمي للحطمة البالية التي لم تجد شيئاً  
نافعا من 53

وومرية القصة التي عاشها بطل القصة،  
والتجارة بأعضاء الموتي، مأساة انتهت به ليعكس  
شاهدة قبر

**"مضت ساعات عدة وملائت وأضأ"**

**مضى يوم وملائت وأضأ**

**مضت ليلاً عدة وملائت وأضأ**

لا تستعروا فقد تموتك إلى شاهدة قبر لا فرق إن

ككأت رطامة أو خفيفة من 63.

تتكرر في به مدرسة، أو مؤسسة، ولكونها  
شهرت واسعة للمبشرين في هذه المدرسة، وكان  
بطلها مدير الثانوية "عمتر أبو شبب"، والأنسة  
شرية أشرف رئيسة الدروس الصبية، والدعم  
الذي يحظى به مدير المدرسة، وهو ابن عائلة  
تتمتع بتاريخ نبلي وعلمي لا يوصف، والعقوبة  
المفرجة من قبل المفتش بمذاق عصبى وبعتبر  
أن عمتر أبو شبب مدعوم بما فيه الكفاية حيث  
لا يستلمون، ليس فقط أنتم، بل وحتى المحافظ  
إنهاء تكليفه مديراً للتأهوية، واستناداً إلى التاريخ  
التصالي لمثله، وعملًا بالتوصيات والاتصالات  
القائمة التي وصلتني من بعض الجهات الرسمية،  
هربي أقترح (س) ٩

وتتميز المجموعة بطرافة الموضوعات التي  
تتناولها المؤسسة ومشكلاتها، الرجل والمرأة  
وتحول الرجل إلى امرأة، وسبر أسوار خفي من  
الرجل والمرأة، والمشاهدة بأعضاء الإنسان،  
والعنوسة ومفانيتها، ومشكلات الزواج، كيف  
تتميز بجرأة طرح المشكلات وتحليلها وتهدف  
واقتراح الحلول المناسبة لها فساد الصحافة،  
مشكلات الزواج، شهيد الكندي وحسد  
الحمدتين والدروس القاسية، وتوثيق العلاقات،  
وفساد العمل متروكاً فساد الأخلاق

### وللمجموعة علامات مميزة تبرز في:

#### أ- اللغة المبررة:

فالقاص دقيق في وصف مشاعر أبطال  
قصته ومرت السنوات على هذه الوثيرة، لم  
يتغير فيها شيء، اليوم كالأمس، والحد كاليوم

وسبر أغوار الرجل والمرأة في قصة اعتراقات  
مارينا، والتعبير عنها (الرجل): "كبت أحسن  
أني هُسن وأن الآخرين يتكلمون إلي بخنك  
وشمقة، كشرا ما ولودسي شعور أنني صار لا  
أملك شيئاً ذا قيمة يُشار إليه، لهذا وجدت نفسي  
يوماً بعد آخر، أغرق في عراك، وتغريب من  
حنديسي فلاهرب إلي للمهم حمنه نور  
برسي، فاعطته لئلا حن ثم نضي بعسي  
وأودتني ففكر الانتصار، لكن وجهه مدرس  
الموسيقا كان يبعثني الأمل في إيجاد الطريق إلى  
أساس جديد، أبني عليه حياتي القادمة بكل  
وضوح من 67

والتعبير عنها في الحالة الثانية (المرأة) د ب  
كفل الرجال، كفل ليل غمضي عيني، وأبدأ في  
الحلم أداصب وجهك الرائع، وأحس صدري  
الناهد مغموراً في صدرك، فأستشعر الأمان،  
وانت تحشوي بنعم العنب الذي احتوي به  
من 72

وكيف الكنديين، وحقد الحسنيين في  
قصة تداعيات في ليل بحري، وصعاليه من  
الباحثين في زرقهم بمرق جيهم أيها الغبي إذا  
علمتهم الآن بشكلي صحيح، ففلاان هذه سنوات  
ستكون لديهم كوادز متمكنة وذات كفاءة،  
وبالتالي سيتمتعون من خدمات أمثالنا، ويقطع  
ررفد هل فهمت في الأحمق، يجب أن تُفكر  
بالمستقبل من 82

والصورة الساحرة التقدة للواقع السنين في  
التأنيب الصعبة الصورة التي يعكس أن



## 2- للوضوحات

تصالح القمصن موسوعات اجتماعية متعددة، تحمل للراة حبراً كبيراً فيها، ويجدها في القصص الاستقالة، أقمار لا تنطق، الأنمة نوراً، تداعيات في ليل بحري، تقرير تمبشي، برائة في قصة الاستقالة التي ملأها الشور بسيارته المارمة اللامعة وكان يسمك أكثر المبارات فيزيها، كان يريدك أن تكسني إحدى المياها تسهرين معه في أفهم ملاهي للدينة، لطفته وجدك صعبة الترويض، فانتقم على مؤلفته، سيارته المارمة اللامعة اجتازت الحاجر الرصيمي وصدمتك وأنت تسهرين على الرصيف في طريقك إلى الجامعة ص6.

ومها التي أستاذ عادل عدم ذقه مواعيدها في قصة أقمار لا تنطق، ظل متيم بها، منتظراً الوفاء بوعدها، المحاربة لتعقيق دأته بكلم، تناضل القطة لدفع الأدية عنها، جأفته باعشة الأمل في نفسه نهش من مكانه، توجه نحوها، مسبه إلى مدره بشوة ملبع قلبه عسى وحته المخرمة نعم حيك ليه نحاربه ص23

والأنمة نور بصلت لآليت وجودها وكامراء، وتحقيق حلمها في قصة الأنمة نوراً، وعدمها قاريها الأمل غاب ملائر الحب (عادل) ولستشهد وقبل امبتهاده ارسل لها رسالة مزالبت تحتفت بها

آلة جدران مهمة تنظر سواها

آلة ألواح يضاء تنظر ريشها

وكالأمس إلى أن حام حولها ملائر الحبة قبل أربع سموات، قطعته المترعة عدوية وحبات وشعرا حكم أدابت قلبه، فاستمع إلى شيد السباح دون أنه مقاومة مها أو نور، بل عرحت بمقدمه، وتفتت معه ص43

ويسير عور الشمس سمعت حبيب الروبيبه لليلة التي لا تنهي في عمق نفسه المتبة تحس بسجها وصبق الحطوات التي تسير بها، ويمضي لوكت ويضيق بها المصده، تقترب جذراي كطل مختنن فتحتت تحفها، تجد هذا في المدرسة والمدر، وحتى الحدائق، سمعت حياتها التي ليس فيها إلا العمل، كانت تطلب الحياة.. الحياة ص43.

وقد ترفى اللمة إلى الشعرية ككل اختلاجة بين قلبها، ككل صدفه أرسلتها يدك إلى يدي، ككل عيش حلوي جالت فيه أصابعك بين تهدي، ككل حسي فاض من جسدك فانهرق جسدتي حياة، ككل شيء.. ككل شيء يناديك ص45.

وقد يرسم الصورة والحركة بالكلمات جسمت بأين غامضة تهرس لحمي، وكانت الحس تحر صدقي مهما حاولت أن أدلويها برفع رأسي إلى أعلى، ويرسم اشمسة انسة على شمتي، ولحظتي لم أستطع شيد، كمت أريد الوصول إلى شيء، ويطل بحشي خاوياً، تحيطني أبواب موصدة لن تفلت منها نسمة هواء واحدة ولا حيط من نور وأص صغير ص54

## ثمة أوصاف للتطور خطواتها

ثمة مما لا يورم لتؤد بعد... وتتطور لحياتنا من 49.

والجدة مـ لم التي عاشت على دكرى  
أبها، الشهود وتكثرت الحديث عن أبها في قصة  
تداعيات في ليل بحري " وأصغر م كمن يثير  
عجبي هو حديث جارتها أم سالم عن زيارات أبها  
سالم لها ليلاً. رغم أن يدي هاتين هما اللتان  
أودعها الثواب بعد أن استلمته من مصطب  
الشهداء ص 72

والمدرسة المساعدة شريعة أشرف رئيسية  
الدروس السنية للثانوية الصناعية التي عاشت من  
معلومة مدبرها، وكانت كعش الفداء الأتمة  
شريعة مريضة نفساً ومعمورة، وعلاقتها سيئة  
مع جميع الرمال والميلات والملايات ص 91  
وعلى مدبرها فرض عقوبة حقها، ونقلها إلى  
مدرسة ابتدائية لأن وجودها في الثانوية يشغل  
خلاً على الملايات.

وماري التي نعلق حلمها في التحول من رجل  
إلى أنثى في قصة اعترافات ماري تردد: مشاعر  
الأنثى دائماً متسكتني، لم تقارني أية لحظة،  
مثلما لم يضرني صيف مدرسو الموسيقى، أي ي  
كل الرجال، ككل لينة أغمض همي، وأبدأ في  
الحلم، أداعب وجهك الرائع، وأحس صدري  
الناصد محسوراً في صدرك، فاستشعر الأمن  
وانت تحوييني بنفس ألفك الذي احتويك به  
ص 72

## 3- الشكل القصصي.

مضبب القاص قصصه في شطرين شغل  
القصة المألوف مقدمة وحبكة وخاتمة وجاءت  
به أربع قصص الاستقالة، أقمار لا تنطق،  
الآتمة نورا، اعترافات مريضة، وشكل قصة  
المضلع المرمزة. وجاءت به ثلاث قصص  
الحكواتي والمضي (مقطعي)، أخبار المهروم (6)  
مضلع، تداعيات في ليل بحري (2 مقطعا)،  
وشكل قصة للمقطع المونة تقرير قتيشي (9)  
مضلع وحرم القاص على أن تبدأ قصصه  
بشارة شائقة تصح القارئ في أجواء قصصه  
مباشرة، ليتابع تطور الأحداث التي توصله إلى  
الخاتمة للشود.

## 4- السرد

جاء السرد بأسن رمي عريف بصمير المتكلم  
في أربع قصص الاستقالة، أخبار المهروم،  
اعترافات مريضة، تداعيات في ليل بحري،  
وبصمير القائب في ثلاث قصص أقمار لا تنطق،  
الحكواتي والمضي، الآتمة نورا، وتعدد الرواة  
في قصة تقرير قتيشي، وتعدد الرواة في قصة  
المضكواتي والمضي، كما تصبغت أسلوب  
الحكواتي كصن يا ماض يا سادة يا طرام  
ص 27، كما تعدد الرواة في قصة تقرير  
قتيشي وجاء الشكل القصصي على الشكل  
الذي يوحي به عنوان القصة، وهو شكل مبتكر  
غير مكوف، كما وظف الحوار بشكل ناجح في  
قصة الآتمة نورا

## 5 - الخاتمة.

وقد ضمن القاص أسلوب الممزوجة بالقول  
مأثورة علماء الدين والمصنف السعدي الحمير  
يوسف الصديق، مكنى العالم الثالث في قصة  
الاستقالة، حصار القلعة في قصة نضار لا  
تجلى، وعبارات من الأغبي والأقوال المأثورة في  
قصة الأتمسة نورا.

وفي كنف من كلمة يقال في نهاية توصيف  
هذه المجموعة حيث نقول حيث لأديب هذا  
الأبداع الجميل. والى مزيد من العطاء



# أرنستو ساباتو ( بين الحرف والدم )

حوارات معقدة حول الإبداع  
والفلسفة والعلم والجنون

□ وفيق يوسف \*

● يمثل أرنستو ساباتو نمطا " خاصا " جدا " بين كتاب العالم ، إذ ينتمي إلى طائفة الكتاب الموسوعيين الذين تشرّبوا ثقافة عصرهم بمختلف بايئها وهي الثقافة التي توثقت اليوم على الانقراض في عصر التخصص ثم تخصص التخصص. والمدهش أكثر في كتابا (ولد في بيوبس أبريس 1911) أنه حصل على الدكتوراه في الفيزياء ، وبدأ حياته عالم ذرة في مختبر (كوري) في فرنسا ، ثم في معهد (ماساشوستس) للتكنولوجيا في بوسطن. ليتخذ قراره الحاسم في العام 1945 بهجر العلوم نهائيا " والتمرس للأدب ، حيث أنجز ثلاث روايات مهمة هي على التوالي المق عام 1948 ، وأبطال وقبور عام 1961 ، و أدنوس 1967. كما كتب عددا " من الدراسات حول أزمة الإنسان المعاصر. وبالنسبة للعديد من الخواطر الأدبية الرفيعة في فرنسا

واسابيا

حرفه مع الكتاب والمصوح الأرحمسي  
ككارلوس كاتانيا  
بداية يتحدث ساباتو عن متعلمته والمؤثرات  
المتألفة في شخصيته ، حيث حظي بألم (فاسية  
ومسيرة ومتعلمة جدا ، لمكتب كتابا تتمتع  
بقوة على الحب لا حدود لها) ، في مقابل أب

حدير بالذكر " الصغير الموري المديق في  
الأرجنتين عهد السلام هتيل قدم بترجمه ندمج  
أرنستو ساباتو الروائي ككامل حيث صمدرد  
الروايات الثلاث المدفورة انما بدمشق ، في  
برجمه رشيقه وموفقه ثم زاد مترجمه عليهم  
كتاب ههما آخر يمثل حلماة هكار وتحريره  
الكتاب الحكيمة ، من خلال حوارات معقدة

\* كاتب وإعلامي من سورية

### الأحلام والتنبؤات وعالم الروح

إن من مميزات هجر العلم والثقافة وخروج من أزمته الروحية بالموصى في الروحانيات والأحلام واستعادة العالم الداخلي للإنسان، وحصل ذلك فائدة إلى كتابة الرواية التي يبدو أنها أجابت على الأسئلة التي عبثت بلويلا، وسعدته على (تتميز عدايه الداخلي) كما تقول زوجته وسمانها هي نراء ميمنة تلعب مفهوم سباتو لمن الرواية ودورها الجسم في التعبير عن جوانب الشخصية البشري. حيث يذكر أن الرواية "تتمثلها الأزمة الكبرى تكون قد أسقطت مهمة أسوة وهي إيقاظ الإنسان العجائز فالفن، وطن الرواية بخاصة، لم يواجه قط تلك المهمة الجبلية للمصير الحديث، التي تعود بالتصديق إلى تحويل الإنسان إلى موضوع أو مادة. يوجد في الروايات الكبرى أفكار، ويوجد أحلام ورموز وخرافات أيضاً" فيها نجد الإنسان بتكامله وللأحلام والأساطير مكانها الرفيع في رؤية مسباتو

"إن كان هناك شيء حقيقي في حياة الإنسان فهو تلك الأوهام الليلية، يمكن أن نقول أي شيء من الحلم، ولكن لا يمكن أن نقول إنه كذبة الأحلام حقائق، لكنها حقائق غامضة يحكم كونها حقيقة ولا خلافية

ويمكن أن يقال التكامل ذاته على الأساطير التي يعتبر مسباتو من قبل أحلام المجتمعات التي تدعى بدائية، فالحلم والأسطورة والفن جذر واحد مشترك: متشوها جميعا الخاوي".

ويتبنى مسباتو بين (نوع التقديم والرخاء) الذي يشوه العلماء، ويصنح تحديرات الأبناء والروايات من للعقل الباطن الذي يقاد إليه الإنسان المعاصر فيقول "كما تشعر المصنفات والكتابات والفطنت التي تملك حواس أرفع من حواسنا، بالهزات الأرضية، فإن الفنانين

شديد المضطربة والقصوة والعنف. وحسن الإيحاء العاشق بين حوة جميعهم من الدكتور (ويعتقد المدرسة) "كانت أشهر بكتي قروي أدمع الريف، كما كانت أشهر بين العالم معواني ومرح ونطق" وفي رد على سؤال آخر يقول سباتو هذه الفكرة الشافية إن المسيل إلى ذلك طول جداً وليس هير كالكات وعوالم قصة، ولكن المرء يواصل، كما يحدث في أغلب الأحيان، إلى ذلك أنهم متأخراً جداً".

والصغرة بالمسبة لمسباتو لم تضر لعبة قلم، وليست وسيلة للشهرة والتكسب المالي فكانت مدافعاً عن وجودي، ولذلك فإن كتي ليست مشوقة، ولا أصبح أحداً يقرأها؟

ويمنح سباتو أن تكون أعماله قد عكست سيرته الذاتية فيقول "لم أكتب قط سيرة حياة شخصية بلكتي السابق للكلمة، أما بلكتي العميق والغامض فإن أي عمل فني هو سيرة حياة".

في شبابه التحق سباتو بمشروع التميز الشعبي، ولكنه هجره بعد سنوات قليلة إثر متابعته من باريس لأحداث موسكو وتصورات ستالين المعروفة، لتقرب بعدها من الحركة السريالية التي كانت في أوج ازدهارها وانتشارها سداك في باريس، وهذا ذلك التناقض الذي يصفه على هذا النحو المريب: "كنت أعمل نهائياً بين مقاييس التكنولوجيا، وأجتمع ليلاً مع المسرياليين، كبرية بيت مستمرة تقوم بممارسة العداوة ليلاً"

و ما لبث أن مال الدكتوراه في العريضة وبد عمله إلى جذب علماء الدرة ليؤمن بعدد زمة روحه عميقة أثر اكتشافه مدى (الجور التقني) الذي يمكن أن يقود إليه العلم.

أخرى، عدالة اجتماعية وحرية لكنني لا أريد جنوناً تفتياً

### الإبداع والجنون

وبصل كتاباتي في حوار العميق مع أريستو ساباتو إلى عالم الإبداع، هوامضه وحفراته العميقة، فيقدم مقاربة طريفة بين عالمي الأحلام والإبداع، ملأها الفرصية التالية ما يمكن أن تختبره الكائنات الحية في الأحلام، يعني منه، في وضع النهار، آخرون ممن يمكن أن تسميهم شياطين، إنهم المجنّين والعراضون والصوفيون والفنانون، كصف بلاحتل المارق بين الضباب والبلدع والمجنوس حيث الاختلاف الجوهري أن الكتاب يمكن أن يذهب إلى عالم الجنان ثم يعود، وهذا ما لا يحدث في حال المجنون الحقيقي. ويعني مدافع عن عالم الإنسان الروحي في وجه العقلانية والمطلق العقلي المصمم لا شيء تقريباً مما يرتدي أهمية بالغة بالنسبة إلى الإنسان قبل المنطق، لا الأحلام ولا الفن ولا الموهبة ولا للمخاض ولا الحب ولا الكراهية ولا الفهم مطلقاً في الختام أن: **كل شيء الحقيقي الوحيد في حياة الإنسان هو... الحلم!**

وعن شخصيات رواياته يترقب ساباتو بأنها تصاحبه كثيراً (إنه تمثله وتحونه في الوقت ذاته حتى به بشريه الرعب لصغار الشعوب تتجر على قول وفعل شيء، لا يحرق هو على القديم به في حياته الواقعية اليومية

الكتاب يرى كيف تتبلق من شخصيات رواياته، من دون قصد منه، دلائل وأهواء يمكن أن تصل إلى قبض ما يدر منه في حياته العادية. فإذا كان متجنباً يبرز أمامه ملحدون، وإن كان معروفاً بحكرمه، كثيراً ما تظهر شخصياته بخيلة..

وللمفكرين الحساسين يسمون أيضاً بالهزات الروحية الكبرى

ويعود ساباتو إلى أزمة الانس العاصر، هذا الإنسان الواقع تحت رحمة التقدم التقني الذي حوله إلى صخرة صلبة معتبراً ذلك **أشد الأزمات البشرية مدعاة للفنوت والحكمة** ويرد على دعاء العلم والتقانة بهذه المكورة الحاسمة لقد تسمى أولئك الناس كلهم أن الإنسان ليس خطأ منحنياً، ولا شكلاً متمد السطوح، وليس آلة، وإنما هو كائن حي ومُعب تقسماً وروحاً وهو نزاع للأسامير ومثلنا جداً.

وبمقاربة بين الرواية والفلسفة يقدم ساباتو وجهة نظر متميزة **إن الغزبة التي تتفوق بها الرواية على البحث وعلى الفلسفة بصورة عامة هي أن الرواية يمكن أن تهيب من التساؤلات التي تطرحها أشد معضلات الحياة عموماً، الله، المصير، معنى الحياة، الأمل...**

ويعود ساباتو إلى موضوعه المفضل الدفوع عن ثقافت الديانة وعن الروح البشرية وإعادة لا تعتبر لهم، في وجه الرحب التقني الضخم. فيقدم ما يشبه المحاكمة لمصير الإنسان لعصر التقني الذي حول الإنسان إلى كائنات صرخ من كمال ما هو سدم ونيل، وفي مصاعفته يبدو لكتاباته فلسفاً بعض الشيء في أحضانه على لمصر التقني، ولطقس الشرائع اليقظ سيدرك مشدود ألم ساباتو من الجسد التي وصل إليها الضحايا المصموم، لتأمل هذا الموقف الصريح للملأ تطلعت، في العام 1943 من العلوم التي أثقلت كواهلنا بهتون، وعامضة بالاستهكية ومعنية، وعقداً ليرة وويلهسة مريضة في علم الرواية ليميل في مصاعفته إلى هذه الخلاصة الحرة: **التقدم الآن رجسي، والرجعية تقدمية**. وعندما أتحدث من الرجعية أرجو ألا يصفوني في صف أنصار الظلم الاجتماعي، أريد قبل أي شيء

يستطيع للمرء أن يكون متأكدًا من جودة ما يفعل أبدًا ، ولذلك فإن المبدع ينتقل من آمالي درجات الرغبة إلى أسوأ درجات اليأس ، فهذه له ككل ما ضلّه تقنيات لا قيمة لها .

ويصل في النهاية إلى الحديث عن الموصى والامبالاة في العالم الأدبي المعاصر ، حيث تذهب المصير ويصبح الدوق موجهًا من قبل الإعلام وأنجزة الترويج واليات التسويق التي لا تعبأ بالمعجم النقدية الحقيقية ويتراجع الحس النقدي عمومًا ؛ المستقيمة التي كانت تملأ كثيرًا من التهمين وتشول في الجهد يقرض نفسه ، قد تتغير اليوم للتصحيح ؛ فإن ما يقرض نفسه هو الذي يغير فيها بعد جودًا ؟

ويستل الحوار إلى حقل معبر ومثير للأسئلة الجسدية وهو حديث الجمالي والنقد الأدبي ونسبية القيم . فمعهد الشعب مدرسه في العلوم ذات المناهج المطلقة الفسرم بحيث تحثه به نظرية بمصداقيتها ، ولو لألم ممة ، بمجرد أن تتعرض للاختبار وتنتج في الامتحان . وبين عالم لأداب الحاضر لمسيه عن المواقف بحيث لا يبدو عظيم ورفيع اليوم قد يلقي به إلى سلة المهملات عداً والمفكرين صحيح عملاً قبل أساتول فرائس عن مارسيل بروست أمه هافر وعمل ، أما اندريه جيد فقد ألقى بمخطوطة بروست (البحث عن الزمن الضائع) في سلة القمامة (أما الكبير فكانوا قرن شهرته صعدت ثم انهارت فجأة إلى حد الصغرة ، ثم صعدت من جديد ، وكان الناقد الفرنسي الشهير سانت بروف انصهر تمام موهبة بوليفر وبيرك ؟

وبعد أن يتحدث ساباتو عن عامل الحسد والضميمة في النفس البشرية ، ويأخذنا في الأوساط الأدبية بحيث لا نؤكد نهمل أبدًا للقبول بأن يكون معاصر لنا حقيقياً ، وخاصة إن كان ينتمي إلى المهنة ذاتها يعود للحديث عن مصيبة القيم الجمالية ليصل إلى هذه النتيجة المحزنة إن إحدى كبريات نكبات الفن هي : لا

**المكتتاب : أنثى ساباتو ؛ بين الحرف والدمج**  
**حوارات أجراها معه : كارلوس كاتالينا ،**  
**ترجمها عن الإسبانية : عبد السلام عقول**  
**دار للنقد - دمشق - 2003 .**

## دلالات المكان في رواية علي مزعل (قناديل الليالي المعتمة)

□ فرحان اليحيى \*

تتناول الرواية حياة الناس في قرية حولانية تربص على خط المار العاصل بين سورية وإسرائيل. فتحدّد هذه الرواية المواهب الوطنية للأهالي من العدو الإسرائيلي قبل الكسة 1967. وذلك من خلال ذاكرة الكالاب وتخرينه ورؤيته.

### 1 - دلالة العنوان:

عنوان الرواية (قناديل الليالي المعتمة) رمزي يوحي إلى دلالات متعددة تهب الرواية حمالية خاصة؛ فهو من حيث اللغة والمعنى - مهي على بلاغة التصاد بين كلمتين نقص إحداها الأخرى لإحداث أثر دلالي معي، وعليه، فإن كلمة (قناديل) في صيغة الجمع تشير في معناها القريب إلى الأصواء، وفي معناها البعيد - وفق نظرية معنى المعنى عبد القاهر الجرجاني - تعني الأبطال المقاومين والمتوربين من أهالي القرية. أما كلمة (الليالي المعتمة) المركبة فتفيد الظلام التكتيف في السواد بدلالة الصمة والموصوف.

المسعود نبرقسن وسعد الظلام؛ (ص46). وشنة  
بشراب حري نشي يلصوان ميثون في ثدي النص  
وهتقدرا يؤكسد المصون حمصوره في النص،  
ويصصح عن مدلوله، وقد يشكّل البؤرة التي  
يتطلق النص منها ويبدو

ويبدو المصون ذا صلة وثيقة بالنص، إذ يرد  
في سياقات متعددة بصوات الشخصيات كحضور  
الراوي، «ثم لا يلبث الظلام أن يلبس حدس»  
فتبدو عيون الرجال قناديل في عمّة الليل (ص6)  
وفي سياق حري يأتي تلميحا «تفككت عينا عوض

\* بلغت من سورية.



## 2- دلالات المكان.

المكان في رواية (قنديل الليالي الممتدة) حقيقي وهو بالتحديد (قرية صغرى حروب) المتاخمة لحدود فلسطين من الجهة الشرقية. أما لشخصيات مهمتها أسماء معروفة من مكان لقرية. والأطفال والحوادث واقعية أيعد ما عدا بعض التزيينات التي حرمها الصدق وفق تصور الحاضر

وعلى الرغم من واقعية الرواية عبقها شعرياً في صياغتها، وفيها بالكلمات، فالكلمات ليس حيزاً مأهولاً بالمشاعر ولا إلهاماً للأحداث والشخصيات عيبت بكونه ونقله من مجرد إلى المحسوس، وإنما هو مكان فاعل ومتميز لدلالات شتى. وذلك من خلال الصلة القوية والمباشرة الطويلة معه، كما يتجلى في الافتتاح التالي: «أنا عروس المسمود الذي عاش في هذه القرية، صم عاش أبوه وجدته، ثم اكتفى في الأرض، ودعا شرابيني من مائها أنا لا أستطيع النهوض لأبداً حصني من ماء السبع الذي يحتقد بصورة وجهي، كلما كحل الوجوه في القرية... الهيم كفاشة أن يحتو أروضا ويشربوا ماء» (الصفحة 46 - 47)

هذه العلاقة الشعرية بين المكان وسكانه، لا يعرف قبحها إلا من عاش في المكان وانعجب بطبيعته، وبأدلة عمله بمياهه، فنشأه وعكس محيطه لونا وطعما وتمتد حياة، فينشأ بيده هذا التألف والتمهي. هو ما سمي به بربط العلاقة الشخصية، فكيف إذا حرم من موارده وهو على القرب منه؟ لا بد من أن يتولد عند صاحبه إحساس قوي ومكثف، مصوغاً بلغة حافلة بالصورة الموحية تبرز عن هذا الاختلال كما يتضح من كلام الشخصية: «لعمل هذا الانفعال الظاهر من الموقود ناتج عن المعاناة الحادة بين المكان الأثمن والمكان المفقود في أن

مما. إذ تحول ماء النبع من أصعابه الأصليين إلى سارقه، (المحتل الإسرائيلي). والمقصود في هذه الرواية لا يقتصر على ذلك الحيرة، أو التملك فقط، بل يتعدى ذلك إلى دلالات متعددة، فكل أهمها الدلالة التاريخية، حيث القرية التي تجري فيها الحوادث غنية بالأثار القديمة والأوابد التي ترجع إلى حضارات عريقة في القدم. مثلما جاء بصوت الراوي: «وعلى جنباته بسمات التاريخ عميقة، حيث تنهش الصغرى العملاقة، والمضغوط التي تحمل رسوماً وأوشاماً لأولئك الدهر تجرعت عذريتهم فأنبعوا التاريخ وأبدعوا الحياة» (الصفحة 9).

الغاية هنا ليست لوثيق المكان، بل هي للإيحاء بواقعية المكان وجماليته، وهي ليست بدي قيمة، لأنها مجرد علامة من علامات المكان وملاحقه، ولأنها لا تحدم سيورة المرد ومسيرته. بيد أن اللافت هذا المسح الشامل لمعطيات المكان الطبيعية والتاريخية التي تجرأت بعده الثابت إلى المتحرك، فظهر الراوي في وصفه للمكان كأنه مصور ماهر في التصوير والتدريج والتركيب، وبخاصة هذا الإيقاع والإدماج بين الجهات والأمداء والأماسك، وهذا ملمح إلى دل على شيء، إنما يدل على معرفة الكاتب/ الراوي بطبيعة المكان ومرداته بأدق التفاصيل، ومن هنا، فقد وظف تقنية الوصف توفيقاً جمالياً ومعوي

والمكان في رواية علي مزعل ليس ضويعاً وتزييناً له تصريفاً ومعلم ثرية، وإنما هو كين حركياً مخبراً بضغلة الإنسان، وحافل بتاريخ الأجداد وألذهم، ومدافى الموتى، تستشفه من لثال التالي: «يططر لي أن أنقب هور إلى قبر أبي لأعلم عليه، وعلى ككل الذين ذابت أجسادهم في سراب الليل فظلوا خيرون لأحلامنا الصائمة (يوم مات أبي اختار عني أن

## (مقدمة المؤلف المصنف)

القرية في حالة تواصل وتواصل وتواصل واستقرار، وبين الحياتين تضاد وتضاد تسودي إلى وضع سلبي ومستوي (يوم حمل جراحاً) يتمثل بالقرية... غير أن طبعه العلاقة بين المارحين والقرى التي مروها عنه تشدهم إليه بأنوار الدائرة والحدس وهم بالتالي في حالة اتصال على مستوى الدائرة والحلم، وبين الوصل والوصل يتوتر العمل ويتصاعد إلى درجة التآمر، توضحه العبارة هـس قال في (الكبرى بموتور، إلى المصنف بسوس) الدقة على الرقص والإنكار... فضلاً عن الصور المتتابعة التي تلمس المسافة بين الإنسان ومكانه المحتل... على سبيل التملك، لأن حمس المكشوف حمس أصم يقر في أعماق النفس ليصبح جزءاً من مضمهه، ولأن المكشوف إذا خلا من الناس يعدو خارطة فارغة لا تبحث على الحياة والتجدد ولهد، يمتح الرلوي على الماضي القريب (قبل النورج)، ويستحضر عبر الدائرة صوراً من الحياة تكلم كفاف الملاحين مع الأرض ومع العدو المحتل، نقرأ المثال التالي بولش فكانت المناجل تلتزم في دأكرتي على الدوام، فهي لا تبحث أن تتوحد مع انصمات الرناد على بنادقهم (ص 11).

الوصف هـس خديم السرد في حركيته وتلغم، يتجاوز البعد التمييزي إلى البعد المهي والجماعي، فهذا التفاضل والتوحد بين سورتي التمدد للمناجل وانصمات الزناد يولد إيقاعاً دلاليًا وجماليًا وقاماً، يجمع بين العمل والدفع (المادي) وللمنوي في شخصية واحدة، وبذلك يكتسب للصن دلالة متقدمة من خلال قلمه، إذ يبرر الراوي الدور الفاضل لهؤلاء الملاحين القاديل الذين يحملون المجل بيده لحصان المسهل، والملاح باليد الأخرى لحصان الرؤوس العذوة هـزلاء ملاحون يكسحون في النهار وحود يحرمسون القرية في الليل، ومن ملاح حصن المكتب قد عطى بكس بعد ولى، ومادب

بودعه بالرماس، (بديقنا التي وعرد يوم موتك ولدت في أعماقي بنادق كثيرة... (ص 6) الراوي هـس يصنف مشهداً جنسيت لوالده، عبر دأكرته يصنفي على الممرود جمالية خاصة، إذ يجعل من موت أبيه عامل تحريض على المقاومة من أجل تحرير الأرض واستعادتها، ويظهر جانباً من منطوق الراوي (يوم موتك ولدت في أعماقي بنادق كثيرة...، يؤكد الفعل (ولدت) الذي يدل على الخلق والتجدد والتواصل.

أما الدلالة الأكثر التعاد بالمكشوف تتمثل بالدائرة، إذ إلى المكشوف في رواية علي بن الرعل لخص عمل إقامة بل هو بعد من أبعاد العكس وحاصل دلالات ضطر التصرف وبعللاً في وحدن... فهد 'درب الكسب عمق العلاقة المضاعفة، فعلمها في دأكرته صغوب مقدس لا تبلى مع الزمن والأمتة على ذلك كثيرة في انص، نذكر مجاه بصوت الراوي هـس نفي في المكشوف الذي شهد خروجاً يوم حمل جراحاً ومسور دهر يات عبر البهر والخصاب وأشواك البهر... ألم يخطر ببال أحد أن دأكرة الناس تتوالد كهم الأجنة في الأرض؟ وإلى زمان الفوائد القديم هو حصة الميراث القديمة؟ وستعرف لصحور حرارة نعام، ومدي لعظف... (ص 6).

ويركض الكسب في التطلع السابق على دأكرة المكشوف بوصفها أمضى سلاح في مقاومة النسيان، وبهذه في حياة الأجيال القادمة، ومن هـس، فإن الراوي قد شقها في صور حية، ومشعوبة بدلالات معقدة تعال الموت، وتجور التقدم، لتشتغل من جديد كالتبول، وتتوالد كالأجنة، مذكراً شمريه المكشوف وتواصله مع العكس.

ويستدعي الراوي مشهد السروح الجماعي من القرية، وما أحدثه من جراح وآلام، فهو في حالة فصل مع المكشوف المقود، بينما كس هو في

- نحن وحيناً قد نسمد أياماً وربما شهوراً... لكننا  
النتائج قد تكون مروعة.

- نحن نقاتل وحيناً قد نقاتل وسنقاتل حتماً لكننا  
من الصعب أن نستمر.

- قلت لك يا أبو العبد الحكومة تترك ذلك جيداً

- سيدي ب عبر عن معاريف فقط... معاريف التي  
ولدتها التجارب السابقة.

تهتم عيد الرحيم الجليل (ما يعني من العرب  
التي يسمي القبط) أردف المرشح عبود الروس معنا  
وهم يروننا بشكل شيء كما عرف.

- قال عوض المعبود عموماً هذا صحيح، ولكن  
يجب أن نفهم طبيعة علاقاتنا مع الروس نختلف  
تماماً عن طبيعة علاقة المداء مع العرب  
والأمريكان، وإن لم تستد من قدراتنا الذاتية  
فيكون المستقبل مظلماً للعرب إن لم يقاتلوا  
معاً، فلن تكون النتائج مرضية (من 50-  
51)

وطيفة الحوار هنا حامل ليدولوجي، يسمح  
بطرح عدد من القضايا التي تهم الوطن، وعلى  
الأخص قضية العرب والمواجهة مع العدو  
والمخاوف الناجمة عن طبيعة الموقف، وقد بدت  
شخصية أبو العبد واضحة للوضع الراهن من  
معلوماته كيف طرح مسألة ضرورة التضامن  
العربي وتقديره بحجم الخطر المتوقع من موقف  
أمريكا والقرب الداعم لإسرائيل.

ولكننا نتشغل بالشخص من مسؤوليه  
التقييم نلغث عبر (سيدي ب عبر عن مدركه  
فقط) وهذا يلغث من خطورة الموقف الذي تبناه  
وندعبه في ذلك المسمى (سيكون المستقبل  
مظلم)

ما المرشح عبود فكان تسميره للواقع  
المسلم بذلك مقتضب بوصفه مسؤولاً تجاه  
المصلحة عظم الشجيرة الأخرى مثل عيد  
الرحيم السعيد وعوض المعبود المعارض ضيق  
الرحلة وموقف الحليم والمزيد

يسمح على القري الأممية التي تقع على خط  
المر

ونلاحظاً من هذا المنظور، فإن المكس في  
الروية في حالة طوارئ مستمرة، لا يعرف الأمن  
والاستقرار ما جعل سكرى القري في حله بعينه  
جبهة تحسب لهجوم مسعوب أو اعتداء جوي  
حادث فلتشخصيت في الرواية تتعمق هي في  
الواقع تحمل الأسماء نفسها - كتب شرر - ما  
هذا بعض الشخصيات المستمرة مثل ومناح  
الأعشى، وحمدان بك وغيرهما، وقد أدت تلك  
الشخصيات أدواراً مختلفة تراوح بين السلب  
والإيجاب تجاه الوطن والأرض.

فمن المشاهد البطولية الإيجابية التي حسنت  
القيم الوطنية والأخلاقية والانسانية فتوضعتها  
من الاقتباس التالي: دخلت متلاحقة انصبت دماً  
على الحصان من قبل الكفاح المنتشرة على  
صول الجبهة، تعمره سراج الرشاش التي  
أطلقتها كعصا الحرس الوطني المهادية  
لخصمنا المناوئة الشعبية على امتداد  
الصخور... (من 49)

### في حوار بين المرشح عبود وأبو العبد:

- سيدي هذا الأشتياك كيف اعتقد، هو  
مقدمة لأشبهات قديمة، ربما نأخذ مسلمات  
حديثة، وهو متابعة لاعتدائهم السابقة،  
ومحاولة التمثيل التي حدثت اليوم لها مضاعف  
ظفيرة يعني التيه لها جيداً، الموقف، فكما أراه  
سيدي، غاية في الخطورة، تمنى أن تدرس  
الحكومة هذا الأمر

- الحكومة يا أبو العبد نفهم ذلك جيداً.

- سيدي (التيات) الطبيعة وحده لا تكفي،  
وما هو موجود على الأرض لا يكفي، طبيعة  
الصراع معقدة أنت تعرف ذلك، وما يخفي،  
سيدي! الوضع العربي

## (مقدمة المؤلف المستند)

الكتاب وعقده المستقلية وبالنظر إلى هذه  
المنبات على اختلاف مواضعها ودرجتها وبها  
يتضح أن للمصنف الذي يحتويها مفتوح على  
احتمالات متعددة قد يكون أقربها، للمستقبل  
التي لم الذي يتطرحها، يتبدى ذلك من الدوال  
والإشارات، لعل أبرزها هذه الحوار بين المرحش  
عبود وعبد الرحيم، في نهاية المهمة التي قامت بها  
مجموعة القصص، فكما ورد بصوت الراوي  
نصهم متسللاً قلت يا بن الهيثم؟

« والله لا أعرف سيدي، المهم أن يندفسي  
تجبه غريباً » (ص 52)

وإذا فتن المصنف امتداداً للإنسان، فإن  
هشاشة المصنف من ضعف ساكنه، على شكل  
الأممعة، وفي هذا المعنى فإن الإنسان امتداد  
لمصنف، فالماحول الذي يتمون إلى المصنف  
الواقعي (قوة كمبر حزب) معظمهم أجراء  
وعبيد عند الإقطاعي حمدان بيك، وهذا الملح  
يسير الفضاء الروائي، فكما يفسر كثيراً من  
المواقف السلبية التي تبديها بعض الشخصيات  
التهورة، نستوضح ذلك من الحوار بين حمدان  
وهومن للسعود في الحافلة « منذ متى يا عومي  
الزفت صبرت تحكي باسم الحكومة؟ أنت  
والحمد لله مرة لخصية واحدة، وهل نسيت مدراس  
أبولو بينين...؟ - علي مبي، علي حمدان؟

هذا ذلك على مسمع الجميع، صعد صق  
عقله بـ إجون مرحب في وجهه أن تنهب معاً  
والله أن تنهب معاً إلا إذا فكت ميتاً يا حمدان  
الكلبة » (ص 79 - 80)

بالنظر إلى التناوت الطيقي بينهما، يتجلى  
ذلك من مفضوطة الشخصيات الإقطاعي التنمالية،  
وأما المتضمنة الجنية على احتثار من فوته درجة  
وموقف « من مفضوطة شخصية عوض الفسيرة  
والتهورة، وعندنا تم نميت الملكية ونوزع  
الأراضي على هؤلاء المحرومين، صار لهم شأن

يشين مما تقدم ن المصنف لا يكتب معص  
إلا من خلال صاكنه، ومن وجهات نظرهم.  
ومن هذا يبدو المصنف في رواية علي المرحش  
مفتوحاً على احتمالات كثيرة ومختلفة، بعضها  
عامصة، وبعضها الآخر خطرة كصك يشير إليها  
الحوار الدائر بين الشخصيات في الرواية

أما الشخصيات الأخرى، فتنها تقويم  
حر يتجلى في الحوار التالي نعمل أبو قاسم  
وهو يحاول أن يموي مكانه ثم همس، والله لا  
أدري ماذا ستفعل؟ - العمر كله صار أسود... هذه  
آخر أياما برهوم وسولم يريدا أن يحارب، لقد  
نسي برهوم حذاء أبيه الممزيق والرفع الملونة على  
رذفيه، ونسي سولم أبو القمل أنه أضى عمره  
خائماً في عريشة البهيلة... جرى هذا الحوار في  
ظهم، اتحدته الشخصيات كصم لحراسة  
الحدود المتخمة للعدو، واسطيد لتمثلين إلى  
القرية، وقد هجم مستوى الوعي الإيديولوجي  
لدى هذه الشخصيات من خلال لغتهم الاجتماعية  
المعتلة، مع أنهم يتمون إلى طبقة الفلاحين.  
ومن هذا الحوار، يضحى أن نسنف هؤلاء في  
ثلاث صم وقت للمواقف والسلوك فنة فنة  
منشنة، وفنة أخرى صرومة، يمثلها أبو قاسم،  
وعط الله، وعواد، وفنة ثالثة واعية ومتزمنة  
تعمل صوموم الرولى والناس وتكلمتهم. وهي  
بالتالي مؤهلة لإصدار الأحكام والتقييمات من  
منظور أيديولوجي وطني - صومي أمثال: أبو  
العبد، ومعصوم الشاعر، والمرشح عبود، ولختنر  
أبو سويد، وسالم الوحش، وعبد الرحيم الهيثم  
وهومن للسعود، ووصاح الأهمى حكيم القرية  
وصميرها، وثمة فنة أخرى خارج الحوار، وهي  
ملبية انتزاعية يمثلها الإقطاعي حمدان بيك  
من بلاعة التضاد والتقابل، يتمس للضرائ  
ن، يكشف عن الرؤية الخاصة بالشخصيات  
العاملة في الرواية، والكشف أيضاً عن رؤية

بالحرص الوطني ورجال المقاومة الشعبية الذين ومنهم الكفاح بالقنابل، وبين العدو الصهيوني. ومن أبرز هذه الممارك وأضطره حصوراً في الأغنية الشعبية، معرضه التواهيقي زمن الوحدة السورية - المصرية - 1960، والتي مزالت محفوظة في الدائرة الشعبية، وما زالت إحدى شخصياتها تمثل دوراً بطولياً خيراً في هذه الرواية، هو سالم الوحش، الذي يعد نموذجاً وطنياً، ويتروك اسمه على ألسنة الشباب والنساء نظم في الأهرجاء التالية

### يا سالم يا شليل الرشاش

#### يا منصور كوالهيني

فلاغية هنا من الناحية الوطنية تؤتيك المكان، تصوغ الوجدان الجمعي كعب يطلق الحذاء من حناجر النساء، وقيل من حجرة أم سالم على حد قول سالم (ص39)، وقد جاء فيها

### يا سلام الحما شمل لب ناره

#### مثل لمح وزعود شوية

### زهردي يا ملحة يا أم السور

#### زهردي للواصل يا عروسة

تجلى جمالية هذه الأغنية بالتشعب والتوازي بين إبداع الأغنية وإبداع المهرجة المظفرة وفرة أغني زدها حراس الحدود، تؤتيك الحديث الوطني، وإبراز التلاحم الاجتماعي والحب الشعبي المازم، ومن هنا جاء توظيف الأغنية بعيداً عن الطابع الحسي لمصدر ومتنهم بالمرور، بعيداً عن الأساطير والجنسية ويسمى الراوي مثلاً شعبية وحضراً والقولاً الساخرة، فضلاً عن الأغنية والطقوس الاجتماعية، لإعطاء المكان الطابع المحلي، وسحب بعداً حسياً لتضطلع صورته في ذهن الأجيال القادمة. وتبقى حبة متوهجة في ذاكرته

آخر كعب جاء بصوت الراوي: الآن صار للأهماء علم آخر، صار لهم تراب وحجر وحدود مرسومة وأوراق (ص100).

هذا المثال يقودنا إلى الدلالة الاجتماعية التي تتجه التفاعلات المكانيه باعتبارها تشعب تقرر حواراً اجتماعية وقبب مبنية متضادة صالقبو والعلية، والصقوح والقصر، والحبي الشعبي والحبي الراقي، والقرية والمدينة.

وفي ضوء هذا المفهوم، هي التفاعلات المكانيه في الرواية تنحصر في بيت الإقليم، حي حمدان المعجم وبيوت الملاحين الوجبة، والمصدر الأليف والمصدر لمدي القلق والتخفيف هذه التفاعلات كلها لتنتج دلالات مختلفة، لأنها مشحونة بدلالات موحية / تميز هي علاقات مبنية متوترة تحدث بين مكاتب منفولين على المستوى النفسي والأيدولوجي، والحضاري، أو كالمكان المحتل والمكان الطرد. وقد ينتج عن هذه الأمكنة المتضاربة لتمازج بين أنماط العيش والتفكير والسلوك، وعنه هي التفاعلات بين الأمكنة في (تدليل الليالي الممتدة)، لم يسهم في توتر الأحداث وتعميد المواقف، لأن معظم أهالي القرية التي تؤثر العمل الروائي كانوا يسكنون في بيوت بسيطة نظم لحنا، فهم بالتالي يتساريون في المتخيل وسلوب العيش، ما عدا بعضاً منهم يحملون محكراً متتورة

### 3 - خصوصية المكان

المكان في روايتي عني مرغل له خصوصية بارزة، تتمثل بالأغنية الشعبية تمنح المصدر لوب ميمراً وبكها حصة وبلداني بصفي عليه بعدا ثقافيت شعبي، إذ تلحق بوصف أن الأهرجاء لشعبية جاءت ملتزمة بالأحداث، تجسد الموروث الجمعي (المشترك)، تنغمس ذلك في الأعاني المحلية أصداء للمعرك الدائرة بين قوات المسلحة مدعمة

## [مقدمة الليالي الممتدة]

وفي التوثيل الأخير ن رواية علي مرسل (تفصيل الليالي الممتدة) واقعية جداً، تتكاد تتوزق إلى التسجيلية لولا اللوحات الشعرية التي تتعدى الوصف المسطر إلى الجمالي المتحرك، والحوارات الهادئة، فضلاً عن الألفاظ الشعبية والأقوال المفسرة التي عطفها الكتاب توطئياً فنياً ملتحم بالمراد. يضاف إلى ذلك بمص الأحداث الدرامية التي تنم عن الصراع بين ظواهر الحياة وأبعاد العيش.

والرواية في بنيتها السطحية والمقسمة إلى فصول تتسبب مع المحتوى، إذ إن الأقسام للتمسلة تنقي إلى نهايات سلبية - مثل الضمير رقم (10) وإشارة إلى وديع ورحمن في قصه الفيل وإشارة أخيرة هذه الفصول كنهه تدر بالهزيمة / المساء فأنهم هف تكويري يقدم الحتم، وقد حقق هذا التوازي، التماسك في البناء الفني للرواية.

والرواية في مؤلفها الأيديولوجية أن واقع الفرية / المكس يحمل بدور الهزيمة على كسل الصعد، وأن تحرير الأرض لا يتم من خلال الأمل التقليدي، والأدوات القديمة، والعقبة المرفضة المتشده وعيب الحوار.

والرواية غنائية نقدية هدفها ترسيخ دافعه للمكس في ذهن الأجيال القادمة، وإبلاغ القارئ بحقيقة المكس وأهميته قبل المزج بالمشاهد يجمد صفاً الصلاحين اليومي على لمحميد الوصي والمهمي ومعدنيه الشريفة من يقاب الأقطر، واستعمال وقد سمى الكاتب على المكس حقاً وأسد إذ جعل من القرية نموذجاً للفري الأمية، توفقه على الجبه من حيث التمكن من المكس والبسطة في العيش والنصي والتضحية من أجل التراب والوطن والحرية، وهذه القيم التي يتحلى بها هؤلاء الناس هي التي تمنح المكس خصوصية وتميزه.

ومن هذه الأمثال «عدو جذك لا يودك»، وأحسرت وأدرس لبطرس، وتوعجلى مسن رحلي، أم الأديعة فهي مثل - حومتك يالله والشيوخ أحمد الرفاعي، وعما ناصر المنة على السنية، وهو الشجرة التي تطلع في المساء تتعرض للريح، وقد جدت على المساء بمص الشخصيات في سفافات نصية ملتحة مع الحواكث والوقائع والمسايات.

وهي مستوحاة من صميم البيئة المحلية والتراث الشعبي.

والملاحظ أن المكس في رواية علي المرسل ليس مفصلاً عن الزمن وإنما هو ملتحم به، لأن المكس وحده لا يوطر الأحداث والشخصيات بدون الزمن، فهو يترن برميته، فإذا كسل المكس معصوماً، فإن الزمن تجريدي لا يمكن التمس عليه، وهو لا يدرك إلا من خلال حركته في الفعل، ولا معنى للمكس والزمن إلا بوجود الحركة التي تمنحه الدلالة والمعنى. ومن هنا فإن رواية (تفصيل الليالي الممتدة) يتداخل فيها المكس والزمن ويدرك أحدهما بالآخر. فالمكس هو القرية بأبوابها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية تغلب عليها سمات البساطة والمقر والحرمان والتعلب، ما عدا فئة من الشخصيات المتصورة مثل أبو العبد، وعوض المسعود، وألرشح عويد، أما الزمن فهو رمي العقيد ومقاومة العدو الإسرائيلي فوالسنيات من القرن العشرين.

سدهيك عن رمي الهزيمة، حيث تكتبه 1948، والتي تشكل خلفية مرجعية لأحداث الرواية، والتي أقتت بطلانها القوية على الوطني يمامة والقرى الأمية بغامسة، وشككها حاجماً من جواء واقع الاحتلال الإسرائيلي وما تلاه من بيعات وطنية وقومية. أهمها للواجهة المستمرة، هذه المواصل والظروف مجتمعة وجذب الزمن والمكس.

والتصوير والمتاعيل الشعرية التي سمحت الرواية  
جمالية

والرواية في بدايتها العنصرية متمسكة. وإن  
تحللها بمضات التصديعات وخصوصاً الرسائل  
الطويلة، والمتبادلة بين المرشح عبود وزوجته، وهي  
= في مجملها = رسالة أدبية إلى العالم يحمل في  
شبابها هوية المصطنع وأبعاد الدلالة والجمالية،  
فكماً تحلل الأرض وأنفس الملاحين  
باعتبارهم ملح الأرض وتبادل الليالي المعتمنة.

وفي نهاية الرواية فقد ساد للإعلام العربي  
وخصوصاً في تعاطية هزيمة 1967 والذي مدرس  
أسلوب التصنيع وقلب الحقائق والتتبع، يعيد  
عن الحقيقة والموضوعية التي يتمسك بها الإعلام  
الصحيح. ويبدو = في جوهره = صدى معادلاً  
للهرية منه.

أما لغة الرواية فهي فصيحة، وإن تحللها  
بعض العيادات العامة للدلالة على الطابع التحليلي  
للممكن وسامكة، وهي قسمة بالومسمة

## قراءة في كتاب: \* من أوراق الشاعر.. إبراهيم طوقان.. للمتوكل طه

□ أحمد سعيد هواش \*

يقول معد الكتاب الأديب المتوكل طه (1):

"أعود لأصح بين يدي التاريخ والدارسي ما لم يعرف عن إبراهيم طوقان الشاعر الكاتب المعلم، الباق، والإنسان، في محاولة لإنصاف هذا المغري من خلال إضاءة ما خفي من نأحه، الذي لم ير النور بعير سب، أقدم هذه التكملة، كما هي دون تدخل مني، وليس لي فصل سوى جمعها وتحقيتها وتنويعها، فالعسل الأول والأخير لله - عز وجل - ومن ثم لأم روحنا الشاعرة التي لا تعرف إلا أن تحب وتعلمني فدوى طوقان شقيقة الشاعر"

ويقول الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين في لمدير الكتاب (2):  
".. وهناك جانب مهم آخر من نتائج طوقان الأدبي هو الجانب النثري، فقد كان إبراهيم بالإضافة إلى كونه شاعراً كبيراً ناثراً صديقاً، نشر الكثير من المقالات في الدوريات العربية، وأذاع الكثير من الأحاديث من إذاعة القدس".

الشرق - مقالات إبراهيم طوقان في جريدة الأمل - مجدي - مقالات إبراهيم طوقان في جريدة للمعرب والشمس - تعليقات على مخطب إبراهيم طوقان في جريدة فلسطين - مقالات عن الشاعر - مجلة آخيز عن إبراهيم طوقان - كلمات في إبراهيم طوقان ومقالات عن شعره

وقد قسم معد الكتاب الشاعر المتوكل طه كتابه هذا إلى الأقسام التالية:  
- تمهيد - مقدمة لا يد منها..

- قصائد وتعليقات - الرسائل - قصائد إبراهيم طوقان في جريدة فلسطين - قصائد إبراهيم في جريدة الدفاع - حديث إبراهيم طوقان الأدبية - مقالات إبراهيم طوقان في جريدة الدفاع - مقالات إبراهيم طوقان في جريدة فلسطين - مقالات إبراهيم طوقان في جريدة كوكب

\* صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب بدمشق عام 1998م  
بمعاونة الدكتور  
المتوكل طه  
\*\* كلمة من سورة



ونظراً لاتساع مساحة هذا الكتاب فإننا سنقتصر على الموضوعات الأكثر أهمية مدكور منها،

- ففي باب قصائد وتعليقات تقرأ قصيدة بلا عنوان ص 23 لم يشملها ديوانه وهي قصيدة حماسة تدعو للجهاد ومطلبه.

**ثم للجهاد ونبيه والد المهم**

**وسهر الجيش أرميه حصبة الأمم**

**أصبحت لتوئ الأمل في زمن**

**أصبحت فيه رئيس العرب والمهم**

**الله أكبر هذا لا يطلق ولا**

**يرضاه إلا منك شير مستريم**

ويبلغ عدد أبيات القصيدة واحداً وثلاثين بيتاً

نكتب تقرأ قصيدة جديدة للشاعر إبراهيم ملوكان أيضاً وهي بلا عنوان نختار منها، ص (28)

**يا صلف الفوسل في الشهام**

**حذكنا بك في الأتباد**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**نكرنا يا أحمد لك نبي**

**خمسوه بالشعر والنثر والتحف**

**ت ولوح التصوير بل بالقفاء**

**خمسوه في مصر والشام ونبي**

**سريت وأرض الحجاز والزوراء**

**وظلمطين والهزلكر أبيضاً**

**ثم في تونس وفي صتنام**

وتبع عنوان يستل من أثر الشاعر

إبراهيم ملوكان ص 39، يذكر محمد الكتاب

الشاعر المتوفى مله بن كحل هذه وجدتي بين

أوراق الشعر فدوى ملوكان، شقيقة الشاعر

وأكدت له بن هذه الرسائل بخط يد الشاعر،

وقد احتفظت به، كما هي، للتاريخ.

وبالأمثلة على هذه الرسائل نراف رسائل

مصرية نجمع جبر الأسر، الطوقاية في مدينة

نابلس بقلمطين كما أن الشاعر إبراهيم

ملوكان ينف فيه موقف العلم من شقيقته فدوى

ملوكان، حيث يرشده ويمنها ببعض الملاحظات

عما ورد في رسائلها وخاصة بما يخص محاولات

قرص الشعر. كما تقرأ في الصمعة (84) رسالة

إبراهيم عبد الصاح ملوكان المقيم في نابلس

بتاريخ 4/ أيار / 1935 لأمير شكيب أرسلان

ولم ترسل.

وتحت عنوان قصائد، شعر الوطن إبراهيم

عبد الصاح ملوكان في جريدة فلسطين، يختار

قصيدة: مبر يا أبا العيث المزرعة بتاريخ

1934/4/22 م - فلسطين. (الكتاب ص 118).

والقصيدة انتباه الشاعر إبراهيم ملوكان

بمناسبة حفلة تكريم شعر سورية (الوركلي)

في نابلس قبل سفره إلى مصر. فقال

- مناظرة بين شاعر ونثر، أيهما أبعد أثرًا الشعر  
م النثر

- حديث أخلاقي - قراءة مختارة من كتاب أدب  
الدين والدنيا لأبي الحسن النيسابوري

- ذكرى للولد النبوي - علي بن أبي طالب  
مختارة من شعره

- الطبيب الشاعر.. وقد خص الشاعر إبراهيم  
موقش صدقته الشاعر الطبيب الحموي وجيه  
اليزودي بهذا الحديث الشيق دون أن ينسكف  
اسمه مريضاً، ولطيفه ختم الحديث بالاسم  
التاليه

طفايتي بالمتمتع بود الآن لو اصبح باسم  
الطبيب الشاعر، وتكفي لا، وأستمعته صدرًا،  
وتسعد العاشق في بلواه هاتم القلب على ضفاف  
العاصي، يقتبس من سواهم الذهبية أمتها  
وشكواها ضومها أمشيده الخالدة، ويخل من  
رياح (حماة) شداها فتقده شعره يبا خلايا  
وسمراً حلالاً، والسلام عليك إبراهيم موقش.

- ديوان ابن الحمصاني علي بشيرة الأستاذ أبي  
للدمسي (205 - 210) إبراهيم عيد الفلاح  
موقش في 1 آذار/ 1939م

- وادي الصائق ومضاهمة الملازم في فلسطين  
س (211 - 214)

- المقالات التي نشرت في جريدة الدفاع بقلم  
إبراهيم عيد المتاح موقش مرتبة حسب  
التسلسل التاريخي من ص (215 - 239)

هذه المقالات التي نشرها الشاعر إبراهيم  
موقش في جريدة الدفاع (نايف) سني بالنرخ  
الثانية بعد أحدثه الإذاعية من حيث الجودة  
والعمق ويستطيع أن يطلق على هذه المقالات بأنها

فرأفك في الملامح العظيمة

شكرني إذا شئت أو خربت

وسر يا أبا الفتح من منزل

رحميا إلى منزل أرحميا

وملا يا طيرك إلا يكرهون

دمشق ومصفورة الشهيرة

المعطين بعض دمشق الشام

وادي الكفانة من يثرب

ولكن فرأفك أجمع المعية

دمشق الدواع على المعية

وتحت عنوان: أحدث إبراهيم موقش  
الإذاعية من (129)

نقرأ ثلاثة عشر حديثاً، وهذه الأحاديث  
مهمة لأنها تظهر الشاعر إبراهيم موقش بالمرء  
وأديباً بليماً، بعد أن عرفناه شاعراً مبدعاً، وقد  
اشتهر بشعره "الشهيد" و"المداني" وغيرهما،  
مما هو معروف.

وفي هذه الأحاديث نجد الشاعر إبراهيم  
موقش باحثاً يرجع في أحاديثه لأهم المصادر  
لعربية في التراث العربي مما يبعد هذه الأحاديث  
عن سطحية المصادفة وسرعة الأعداد. وهذه  
عدوى بعض هذه الأحاديث

- مراجعة كتاب عبقرية - قصيدة للشاعر شعبي  
معلوف

- حديث إذاعي - مراجعة كتاب: الحل  
السيدية في الأخبار والآثار الأدبية، تلاميز  
شكيب إسماعيل

- أبو الغلاء المعري - الشاعر ولي الدين بك

مستشرق - جريدة فلسطين العدد (284)  
الأحد 236/2/27 - الكتائب من 271 - 273  
للشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم ملوقان.

الذي كتب

صكت مدرساً في جامعة بيروت الأميركية  
يوم قدمني أحد زملائي الأستاذة إلى المستشرق  
الدكتور "بشكل" وهو يقول "أرجو أن تجد عند  
صديقنا الشاعر ما يسرك من الإطلاع على الشعر  
العربي ونوازل المشاق".

وهو يظهر له الأستاذ الشاعر إبراهيم  
ملوقان ديب محضاً وسنداً حميم يتودد إليه  
المستشرقون الأجانب ومهاضراً في جامعة شهيرة  
في بيروت، والمقال ممتع ويحتاج لدراسة مفصلة

وفي مقال آخر بعنوان، برج بابل السّيار،  
جريدة فلسطين 1936/2/29م، الكتائب  
من (274 - 276) بقلم الشاعر إبراهيم ملوقان،  
حيث تحدث عن عمله مع الدكتور "بشكل"  
المستشرق المخلص لعمله المتفرغ لأبحاثه وهو يعتبر  
ثمّة لقائه السابق.

وتحت عنوان، مقالات نشرت في الجائمية  
الإسلامية، الكتائب من 227 - 298

ونقرأ فيها إبراهيم ملوقان باحثاً مجداً يلجأ  
لكتيب التراث العربي، والمقالات تجمع بين الفكرة  
والماندة وهذه عناوين بعضها

- في سوق الكتائب، كتعب الأغاني - صداقة مدرة  
- شهيد المصلحة العامة، شهيد المصلحة العامة  
(عنوان آخر) - حيلة تشيعية - الصديق -  
المدلول، وجميع هذه المقالات مستمدة من  
كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

قريبة من التعليقات الصحفية كتب أنها قصيرة  
تتراوح بين صفحة وثلاث صفحات، وفي  
مواضيعها عامة وهي

- الصحافة المثلى تعلم الأستاذ إبراهيم ملوقان -  
يوم الجمعة العدد الأول 20 نيسان 1934  
جريدة الطابع، من ص (217 - 219).

- من كنز الأدب القديم، الدفاع 27 نيسان  
1934م بقلم الأستاذ إبراهيم ملوقان (220 -  
221).

- عمرة الذهب، كتبت في أصفهان للأستاذ  
إبراهيم ملوقان (222 - 225).

- تعليقات بقلم شاعر كتائب يعرفه القراء -  
المفولة والمنظمة (226 - 228)

- تعليقات - بقلم شاعر الوطني، ميهان مغير  
الأحوال (229 - 231)

- ابن خلدون آخر رمس، الدفاع - شباط 1935م  
(232 - 234)

- أخي إبراهيم - القصود (إبراهيم الشامي)  
صاحب جريدة الدفاع 21 شباط 1935م -  
نيلس (235 - 236).

- غداة عند أديب العربية - الدفاع 1935/5/6م  
(237 - 239)

وتحت عنوان المقالات التي نشرت في جريدة  
فلسطين بقلم إبراهيم ملوقان مرتبة حسب  
التسلسل التاريخي الكتائب من (141 - 276)  
نقرأ عدة مقالات بمواضيع متعددة، هذه المقالات  
يطلب على أكثرها الطابع الصحفي والتعليقات  
الصحفية وأرى عدم ذكر عناوينها وأقف وقفة  
قصيرة عند بعضها لأهميتها منها،

ثم صعد للتبر بين عاصمة من التصفيق الشاعر  
القيق السيد العكرمي (أبو مسلم) وأتى على  
دكتور أخيه الأديب الكبير أحمد شاطر  
العكرمي من أنه أحب دمشق ودمشق أحبه وأبت  
عليه إلا أن يبقى لي هناك من أرائته الفصح

وقد دكتور عدد الكتاب الشاعر المتوصل  
منه أهم ما كتبه عن الشاعر إبراهيم طوقس  
وجمعها في كتابه هذا الطوقس والذي نشرته  
مؤسسة جلفرة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع  
الشعري، الكويت 2002م. وهذه هي المقالات

– إبراهيم طوقس شاعر الحب والثورة بقلم  
هدوى طوقس، الكتاب من 384 – 385 أصدرت  
الشاعرة هدوى طوقس كتاب صغيراً عن شقيقها  
الراحل إبراهيم طوقس بعنوان أخي إبراهيم ،  
وقد صدر الكتاب عن سلسلة الثقافة العامة التي  
صدرت تصدرها مكتبة المصرية في يناير  
1946م، وقد تناولت فيه سيرة حياة شقيقها  
الشاعر إبراهيم الذي اختلعه الموت وهو في ريعان  
الشباب وقمة العطاء. ونشر هذا الكتاب بعد  
وفاته بخمسة سنوات تخليداً لشخصه وأدبه،  
وانتمت الشعيرة الكتاب بتسديدة عنوانه  
إبراهيم هذا مصي

**أي لصون ومن سمع السزمن**

**بعضها من نهضات الفراء**

**أوبعضها الروح تناجي الوطن**

**فيها، فهتف الربي والوهاد**

**لم ترأسه صريع الوطن**

**منشذب الجرح، ملاب الضماد**

**وامتاع الشدة، مكان لم يمكن**

**وجندوة القلب استعالت رماذ**

وتحت عنوان مقالات نشرت في جريدة  
صوفى كلب الشرق، مجر، الكتاب من 299 –  
318) نقراً دراسات أدبية عنها بالعلوم، وهي  
مستقاة من كتاب الأغاني لأبي الفرج  
الأصمعي.

ومن هذه المقالات ندكتور

– العلوم والآداب والمعارف العامة – العباس بن  
الأحف تاريخ 3/5/1929م للشاعر الأديب  
السيد إبراهيم طوقس الكتاب من 301 –  
309.

– ذلك الجنى الجمعي وعاملاته بند وتحليل  
الكتاب من 310 – 318)، بقلم الشاعر  
الأديب إبراهيم طوقس

وفي عنوان

بافة أختار عن شعر الوطني إبراهيم  
طوقس، الكتاب من 367 – 374) دمشق،  
جريدة الفباء 24/8/1934م

نقر

– تكريم شاعري قلملمي في (الكتبة  
المعلمة الوطنية، بدمشق) والشاعر هو إبراهيم  
طوقس وعبد الكريم العكرمي (أبو مسلم).

وقد تكلم في هذا الاحتفال الدكتور ميم  
العادي، ثم أعقبه الدكتور مير المجلاسي، ثم  
تعلّم حفل من الشاعرين أسور المطير وجميل  
سلطان، وطلب من الشاعر الفد الأستاذ إبراهيم  
طوقس إلقاء كلمة على الجمهور، فحمد السيد  
طوقس المبر وألقى كلمة تتناسب مع المقام، ثم  
ألقى قصيدتين من نظمه، الأولى قصيدة  
(الشهد)، والثانية قصيدة (الفدائي) فتعلّت  
بشّير من التصفيق، وبالنات استحسن الجميع.

أما هذه القصيدة فهي وإن لم تنكس قد قيلت في موضوع للمرضات، غير أن قسم فكيفها منها فكس في وصف الحمام، تلك الطيور الوديمة، التي كسب يصرم بها إبراهيم، ويصمي بقتلتها وتربيتها أيام صباه

وفي سنة 1925 نشرت له جريدة الشورى التي كانت تصدر في مصر نشيداً وعليها لشعيرة لجناب عبد الحليم الريفي، فلم املح الشاعر خير الدين الرزق في عاب النشيد قال: إن صديق قلبي، فيل صاحب هذا النشيد سيهكون شاعر فلسطين

وتتبع الشعرة هدوى ملوقس الحديث عن شقيقها الراحل إبراهيم فتقول قصيدة الشهيد

وقد نظم شاعري المهد من قصائد الرومسية، التي تركت اثرها في نفوس ابناء فلسطين، وفنت هوبهم على حداثي صغيرة، وشحنهم بالمرم والقوة والوقوف في وجه العزاة والتمدي لهم بكل ما ملكك ايديهم، والقصيدة معروضة وهي القصيدة الاولى في ديوان الشاعر إبراهيم ملوقس، ويمكن الرجوع اليها

سوانه الأخيرة

وفي سنة 1936 تم تأسيس الإذاعة الفلسطينية واحتير الشاعر إبراهيم ملوقس ليحكون مرافياً للقيم العربي فيها حيث قدم عبر الأثير الحديث الأدبية الشيف والمضاربات الأدبية المتنوعة يشترك فيها مع بعض الأدباء، وفي الثاني من أيار عام 1941 رحل عن هذه الدنيا بعد أن نهكته المرح وسلب منه الصحة ولامه وهو في عمر الشيب ودهس في محبته رأسه (دعبل)

ثم تروي الشعرة هدوى ملوقس مسيرة حياة شقيقها الشاعر إبراهيم ملوقس تحت عنوان صبرة وهي

في الجامعة - ملائكة الرحمة، وتنتظر هدوى ملوقس عن هذه القصيدة قولها

كناست قصيدة ملائكة الرحمة التي نظمها الشاعر في المرضات، أول قصيدة لمت الأنظر إليه في سورية، وقد نظم هذه القصيدة سنة 1924م إثر مرضه ونشرها في جريدة المرمع التي كانت تصدر يومئذ في بيروت، وبشرت هذه القصيدة في انتشار من مجلة مهيا مجلة سر كسب التي علقت عليها بقولها ولعل أول من نظم شعراً عربياً في هذا الموضوع، وكذلك مجلة الكشع في الأرجنتين التي علقت على القصيدة بقولها كو كس كل ما ينظمه شعراً في هذا الباب من هذا النوع، لكن لشعر العربي في درجة عالية من القوة والقوة، ومن أبيات هذه القصيدة

سيف الحلال حسيه

التي أريد مسهله

وسمى الحلال والودا

ه من يد الخلق ه

في كس روض في وقدا

فه القطوف لهن أنه

ويمن والأفحلان ما

خطر التميم بروجته

فلذا من الأمن اله

ر، هين نعو غديره

وتعلق شقيقة الشاعر هدوى ملوقس على هذه القصيدة فتقول

حافظتها بقوله:

«كما ثمر التسمية الغادية العائرة، أو نعمة  
الفناء العذبة، وكما ينطبق نحن الموسيقي  
الجميل، هكذا انطلق شاعر فلسطين إبراهيم  
طوقان إلى جنة الخلد مخطئاً من ألفه عالماً مائثاً  
جانياً قهض معاشه باروداً أو ضروراً هازجاً  
بالشعر لغة السماء (مردداً عروجه إلى الملأ الأعلى  
على مسمع كمال عابر نشيد سنوء شاعر الخلود  
المرحوم (شوزي المفلوف) اسمية امتلأ طائفة  
حملته فوق أجواء البرازيل مغاملاً المير بقوله:

**لا تضلّ يا طير ما أنا إلا**

**شاعر تطرب الطيور لشعره**

**لارك الهوم متحباً ينشد السرا**

**حمة هداة المسكون وسعده**

**فر من أرضه هزلوك عنها**

**من أدى أهلها وتحكيل دهره**

تلك إنشائية سريعة على كتاب «كسوف»  
للشاعر المتوفى عليه والذي أصدرته مؤسسة  
جائزة عيد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري  
بطبعة جديدة، الكويت 2002م، إشراف عدنان  
بيلل جابر، وماجد الحسكوتي الباحثان في  
المؤسسة.

وإن صفات المبدعين غير متماثلتين، حيث أن  
الطبيعة الأولى كانت في فلسطين ووزع الكتاب  
فيها بعدد محدود، والطبيعة الثانية بالكويت  
أيضاً وزعت بعدد محدود.

وأرى أن بعدد إلى طبعة ثالثة تتبناها إحدى  
الجهات الأدبية والثقافية وتقوم بطبع الكتاب  
بعدد وآخر يصار إلى إيصاله لجميع معبي الشاعر  
الكبير والأديب العبري إبراهيم طوقان (1905

مؤسفاً عليه، ومودعاً بدموع قرى، وقد رشاه  
رفاهه ومعارفه من الشعراء والأدباء، هاهو  
الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) يلقي  
قصيدة في حفلة أرمين ريشق العمر إبراهيم  
طوقان، حملت عنوان: «يا أخي».

**كيف أبكي وكيف يبكي قصيدي**

**ومضى الهوم طائفة وتهدني**

**أي أخي والحياء يمدك قسراً**

**والفضاء الرحيب دار المحير**

**الطلي مله خاطري وفرايدي**

**وإحائي والميش غيّر غدير**

**أين تمضي؟ من تركت التولية**

**والسرويات خالقات البود**

وقد نشر الشاعر السوري أنور المظفر مقالاً  
والعنا في جريدة الشهباء السورية بتاريخ 22 آب  
1934 بعنوان: «طوقان» المقتضب من 400 - 406.  
وقد افتتحه بقوله:

«طوقان شاعر محبوب رقيق الحس مشوب  
العاطفة، خصب الألفة، حتر الصور، يفتقر  
أسلوبه بالصفا والعمق، فاللفظ حلو رقيق،  
والفكرة عميقة متعمدة، تكثيف لك كلاماً  
رجعت إليها صورة جديدة، ويستهدفك اللفظ  
تشتتته، فيترك في تفكك من الأنغام المأخوذة  
شبه ما يتروكه غناء الليل إذا ملأ بالود».

كما شمل المقتضب مقالاً للأديب الأستاذ  
«البدوي المثلث» من 408 - 412.

ونشر فيما يلي الكلمة التي أرسلها الأستاذ  
«البدوي المثلث» من شرق الأردن إلى لجنة الاحتفال  
بأرمين المرحوم إبراهيم طوقان «يتألم»:

### الهوامش

- (1) كلمة لا بد منها - المتوكل عليه ربح الله - 1998 - لكتف من7.
- (2) تصدير - عهد العزيز سعود الياطين - من(4)، كتاب "من أوراق الشاعر إبراهيم طوقان - المتوكل عليه" مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الياطين للإبداع الشعري - الكويت فسي 2002/8/12م.
- (3) من كلمة لا بد منها.. المتوكل عليه، لكتف من أوراق الشاعر إبراهيم طوقان مؤسسة جائزة عبد العزيز الياطين للإبداع الشعري من(7)، الكويت 2002م.

- 1941) رحمه الله، ليطمح الشراء الضخم على عالم إبراهيم طوقان الأدبي.  
يقول الشاعر المتوكل عليه:  
"أبني أقدم إغرامات بمنتهى الأناقة لكل  
باحث ودارس، من خلال هذا الكتاب، ليطمح  
على ما لم يعرف عن إبراهيم من قصائد ومسانن  
ومداخلات ومقالات وأحاديث (3)"

## لقاء

### □ أيمن الحسن \*

منذ الصغر

لم أتعلم بل فكنت أجهل بسلسلة من سؤال مدرس التربية الدينية :

.. من هو مؤذن الرسول؟

.. بلال الحبشي يا أستاذ.

مكثتاً علموناً في مدرسة الشام الوعظية.

كذلك الصحابي سلمان الفارسي، الذي أشار على الرسول بحفر الخندق فعمى الدعوة الوليدة من اجتياح القبائل العربية، التي أحصت حصارها على المدينة المنورة يثرب حصار السوار للمصم.

إنما القائد صلاح الدين الأيوبي، الذي انتصر في معركة حطين المظفرة على أرض فلسطين، ثم حرر مدينة القدس بعد ذلك، فلم يفكر أحد مما حينذاك بأصله، بل تملأ بأنه نعم القائد الذي يفخر به تاريخنا العربي الإسلامي.

ومع انطلاق ثورتنا السورية الكبرى (1925 - 1927) تداعى قادتها من كل المناطق السورية، ليعلموا سلطن باشا الأعرش قائداً عاماً، وانضوا تحت لوائه، يقاثلون المحتلين الفرنسيين، وتم يقصروا بانتعائه إنما كان السؤال الوجيه: أليس خيار قادة الثوار في دمشق، وغوتمتها، في حلب، وجبل الزاوية، في الساحل، وفي سهول الجولان، وهضابه... الخيار المناسب إذ وضع الرجل المناسب في مكانه؟

وبعد الجلاء في 17 نيسان 1946 لم يسأل أحد عن ديانة فارس الخوري، الذي عين رئيساً لوزراء سورية، بل كان السؤال كالمعادة: هل هو مناسب لتولي هذا المنصب المهم أم لا؟

وأظن أن مواقف الوعظية، وما فعله في الأمم المتحدة، كرمى لمعني سورية الحبيبة، يدل على الجواب. وقد قابلته أهل الشام المقابلة الثلاثة لأعدائه، فعندما توجه قاموا، تقديراً له، بالصلاة عليه، كأي مسلم.



فارس الخوري هو الشائل من على متبر المسجد الأموي في مدينة دمشق . وقد صُرح مشروع الانتداب الفرنسي آنذاك:

- إنني أرفض حماية الغرب ، وأطلب حمايتكم أنتم يا إخوتي المسلمين.

وفي هذا الخصوص يخطر في ذهني مثالان هتات. الأول: عن مطربا السوري الكبير فريد الأطرش ، الذي غنى التثيد التالي محفزا لهم لمواجة مستحقات ما بعد هزيمة حزيران 1967 :

**شعبنا يوم الكفاح ضلله يسوق قوله**

**لا تقل ضاح الرجاء إن للباطل جوله**

حيث يختتمه مؤذنا للملادة " الله اكبر الله اكبر حي على الصلاة "

المثال الثاني أيضا تشيد جميل ، ظهر في تلك الفترة تسييا ، غناه الموسيقار محمد عبد الوهاب:

**طول ما املي معليا ويايدي صلاح**

**ح هقل اجامد وامشي من كفاح لكفاح...**

**حي حي على الفلاح...**

وهذا التثيد ، الذي كان له حضور كبير ومؤثر في رافع معنويات شعبنا وجيشنا للاستعداد لخوض حرب تشرين المجيدة ، عرفت مؤخرا أنه من تأليف الأخوين رحباني: تصورو! عاصي ومنصور ، يؤلفان نشيدا ، يحثوي اذان عمالة المسلمين.

أخيرا يحضن أن الأب مكاريوس كان يمشي يوما ، فشاهد جمجمة ، سأل صاحبها:

- ماذا تشعر الآن؟

- بهلاك كبير ، فكاننا في الجحيم.

- ولذا تسميه الجحيم؟

- لأننا متهدان ككلا إلى ظهر رقيقه ، فلا يرى أحدا وجه الآخر.

**وشهق في غصة خانقة:**

**.. حين لا نقيا بيننا يكون الجحيم.**